كتاب القضاة بقرطبة

للحافظ العالم

ابى عبد الله محمد بن حارث الخشنى

القروى

[202] بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

حدثنا ابو محمد بن عتاب

عن ابيه عن ابي بكر التجيبي

قال ابو عبد الله محمد بن حارث الخشني رحمه الله وصل الله بالامير الحكم المستنصر رحمه الله ولي عهد المسلمين اسباب السعادة ومد له في مدة العز وزاده من نعمة التوفيق انه لما حسن ....الامير ابقاه الله واستحكمت بصيرته سدده الله في حفظ... العلوم ومطالعة الاخبار ∴ وفي معرفة النسب وتقييد الاثار ∴ وفي الاشادة لفضايل السلف ∴ والتقليد لمناقب الخلف ∴ وفي التذكير بالمنسي من الانبا والاشارة للساكن من القصص وبخاصة ما كان في مصره قديما وفي عصره حديثا جعل الله ذلك

سببا قويا لحياة القلوب وعلة ظاهرة لنباهة النفوس

فتحرك اهل الـ... بما حركهم اليه الامير الموفق فاستحفظوا ما اضاعوا من غرر الاخبار ∴ وقيدوا ما اهملوا من عيون المعارف واتصلت بجميعهم بركة الامير ابقاه الله فى ذلك ∴ وكذالك خير الفضايل ما سطع نوره وانتشر ذكره ∴ وكـان علة لفضايل وسببا لمفاخر

فالحمد لله الذى جعل الامير ايده الله اماما فى الخير ودليلا فى طرايق الرشد ومهاديا الى جميل المذاهب واسوة فى الحسنى ومفتاحا الى حميد الامور وبابا الى الفضل هناه الله نعمته وادام غبطته و.... عليه فضله ووفر من المكارم حظه

فانه لما امر الامير ابقاه الله بتاليف كتاب القضاة مقصورا [203] على من قضى للخلفاء رضى الله عنهم بارض المغرب فى الحاضرة العظمى قرطبة ذات الفخر الاعظم ولعمالهم بها من قبل هززت رواة الاخبار فى اخبارهم ∴ وكاشفت اهل الحفظ عن افعالهم ∴ وسالت اهل العلم عما تقدم من سيرهم قولا وفعلا فالفيت من ذلك فصولا تروق المستفهمين ∴ وقصصا تبهج السامعين ∴ واخبارا تدل الناظرين المتعقبين على حصافة العقول وسعة العلوم ∴ وعلى رجاحة الاحلام وثقافة الافهام

وعلى صدق البصاير وصحة العزايم ∴ وعلى ... مال الفضل واستغزار العدل ∴ وعلى استقامة الطريقة و .... وعلى ما لمن استقضاهم من الخلفاء رضى الله عنهم ∴ وعلى اوصاف الرضية فى حسن الارتياد وجميل الاختيار ∴ وفى .... القضاة بجميل العظاة ∴ وفى ائثار الصدق وتاييد .... ذلك جديد بقضاة مثل هذا المصر الاكبر ∴ بيضة .... ودار الامامة وحاضرة الجماعة ومعدن الفضايل ∴ ومسكن الافاضل ∴ وكمين العلوم ومجمع العلماء وقاعدة الارض

فادام الله فضلها واكمل حسنها بـالامـام العادل والملك الفاضل امير المومنين عبد الرحمن اطال الله بقاءه ∴ ثم بالمصطفى لعهده الممتثل لمجده ∴ جعله الله اماما فى الخيرات ∴ وعلما فى الصالحات

قال محمد لما كان القاضى اعظم الولاة خطرا بعد الامام الذى جعله الله زماما للدين وقواما للدنيا لما يتقلده القاضى من تنفيذ القضايا وتخليد الاحكام فى الدماء والفروج والاموال والاعراض وما يتصل بذلك من ضروب المنافع ووجوه المضار ∴ وكانت العقبى من الـله فى ذلك [204] فطيعة المقام هائلة الموقف مخوفة المطلع اختلفت فى

ذلك الهمم من عقلاء الناس وعلمائهم فقبل كثير منهم القضاء رغبة فى شرف العاجلة ورجاء لمعونة الله عليه واتكالا على سعة عفوه فيه ونفر اخرون منه رهبة من مكروه الاجلة وحذارا من الله فيما قد يكون منهم وعلى ايديهم

قال محمد وقد سلف من رجال الاندلس من اهل حاضرتها العظمى رجال دعوا الى القضاء فلم يجيبوا وندبوا الـيه فلم ينتدبوا رهبة من ..... انفسهم فى منتظر العاقبة ∴ وقد رايت ان .... ذكرهم ووصف مقـاماتهم بين يدى خلفائهم واشفاقهم مما دعاهم اليه امراوهم وان اجعل لذلك بابا فى صدر الكتاب ثم اصير الى ذكر ولاة القضاء قاضيا فقاضيا على ما كانت عليه دولهم ان شاء الله واسئل الـله جميل المعونة على صواب القول ومحمود الفعل فانه الهادى الى سواء السبيل

باب من عرض عليه القضاء من اهل قرطبة فابى من قبوله

قال محمد استشار الامير عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنهما اصحابه فيمن يوليه القضاء بقرطبة



فاشار عليه ابنه هشام رحمت الله عليه وابن مغيث الحاجب بالمصعب بن عمران فقبل الامير عبد الرحمن رايهما وامر بالارسال في مصعب فلما قدم ادخله على نفسه بحضرة ابنه هشام واحمد بن مغيث وجماعة اصحابه فعرض عليه ولاية القضاء فابى من قبولها وذكر اعذارا له [205] في ذلك فردد عليه الامير عبد الرحمن القول واظهر له العزيمة ولم يوسعه العذر في ترك القبول فاصر على الاباية لها وتمادى على النفور منها فلما يئس الامير عبد الرحمن رحمه الله منه اطرق وجعل يفتل شاربه وكان اذا غضب فتل شاربه فالويل للمغضوب عليه حتى خاف من حضر على مصعب من بادرة تكون من الامير فيه لهول مقامه وجعل بعض الحاضرين يذكر الى هشام بن عبد الرحمن والى احمد بن مغيث كالقائلين لهما ما ذا عرضتما بالرجل فرفع الامير راسه فقال لمصعب اذهب فعليك كذا وكذا وعلى الذين اشارا بك ولم يكن من عقوبته له في حميا الغضب اكثر من ذلك وخرج مصعب فلحق بمكانه فلم يزل به حتى افضت الخلافة الى هشام رحمه الله فـارسل فيه وعزم عليه في القضاء وسنذكر ذلك مبينا ان شاء الله

قال محمد وذكر ابو مروان عبيد الله بن يحيى

عن ابيه ان الامير هشاما اراد زياد بن عبد الرحمن للقضاء فخرج هاربا بنفسه فقال هشام بن عبد الرحمن عند ذلك ليت الناس كزياد حتى اكفى حب اهل الرغبة وامنه فرجع الى مسكنه

قال محمد قال لى عثمن بن محمد سمعت محمد بن غالب يقول لما بعث الوزراء فى زياد بن عبد الرحمن وعرضوا عليه القضاء عن الامير هشام رحمه الله قال لهم اما ان اكرهتمونى على القضاء فزوجتى طالق ثلاثا لئن اتى بى مدعم فى شى مما فى ايديكم لاخرجنه عنكم ثم لاجعلنكم فيه مدعين فلما سمعوا ذلك منه عملوا فى معافاته

قال محمد واخبرنى بعض رواة الاخبار قال لما مات [206] القاضى محمد بن بشير ذكر الامير الحكم القضاء ومن يصلح ان يوليه فقال ما ارى غير فقيه البلد محمد بن عيسى الاعشى وما يغمنى منه غير افراط الدعابة التى فيه وعزم على ذلك من امره فقال له بعض الوزراء لو امتحنت امره قبل المشافهة كان ذلك رايا حسنا فارسل اليه بعض وزرائه فنزل عليه وذاكره الامر واعلمه بما عابه به الامير من افراط دعابته فقال اما القضاء فانى والله لا اقبله البتة ولو فعل بى وفعل فلا يحتاج الامير ابقاه الله ان يكشف الى وجهه فى ذلك واما الدعابة

فعلى بن ابى طالب رضى الله عنه لم يدعها للخلافة الدعها للقضاء فلما بلغ الامير قوله عافاه ونظر فى غيره

قال محمد وكان للامير الحكم رضى الله عنه قاض بكورة جيان فتظلم اهل الكورة منه فعهد الامير الحكم الى سعيد بن محمد بن بشير قاضى الجماعة بقرطبة ان ينظر على قاضى جيان فان ظهر بريا اقره على قضائه وان ظهر عليه ما رفع الى الامير فيه عزله عن الكورة فنظر قاضى الجماعة فالفاه بريا فقال له انصرف الى قضائك فقال امراتى طالق وعلى من الايمان كذا وكذا ابر واوفى من ايمان ابيك التى حلف بها لا نظرت بين اثنين حتى القى الله وكان محمد بن بشير قد عزله الامير فحلف الا يلى القضاء ابدا بطلاق زوجته وعتق رقيقه فلما عزم عليه الامير بعد ذلك فى صرفه احنث فى ايمانه وطلق الزوجة واعتق الرقيق واخلف لـه الامير كل ذلك اذ اعلمه به

قال محمد وحدثنى عثمان بن محمد قال حدثنى ابو مروان عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى قال لما ولى الامير عبد الرحمن [207] بن الحكم رضى الله عنهما الح عليه فى القضاء وكان صاحب الرسالة فى ذلك طرفة فقلت له المكان الذى

انا به لما تريدون خير لكم انه اذا تكلم الناس من قاض اجلستموني فنكرت عليه وان كنت القاضي فتكلم الناس مني من تجلسون للنظر على من هو اعلم مني او من هو دوني في العلم فقبل ذلك مني وعافى بي

قال محمد قال خالد بن سعيد كان احمد بن خالد يحدث انه لما مات يحيى بن يعمر بقى الناس بلا قاض حتى ذكر بهم يوما زرياب راكبا الى البلاد فسالوه ان يخبر الامير عنهم بما هم عليه من سوء الحال اذ ليس لهم قاض فلما دخل زرياب على الامير ذكر ذلك له فقال له الامير يا زرياب والله ما منعني من تولية قاض الا انى لست اجد احدا ارضاه غير رجل قال زرياب فقلت اصلح الله الامير ومن هو قال يحيى بن يحيى غير انه يابى على من ذلك فقال له زرياب فاذ ترضاه للقضاء فسله ان يدلك على قاض فقال له الامير قلت قولا شديدا فارسل في يحيى وساله ان يشير بقاض يرضاه اذ لم يقبل هو القضاء في نفسه فاشار بابراهيم بن العباس فولاه الامير

قال محمد قال خالد بن سعد واخبرني بعض اهل العلم ان يحيى ابى ان يقبل القضاء وابى ان يشير باحد

قال محمد قال خالد بن سعد حدثني من اثق به عن يحيى بن زكرياء عن محمد بن وضاح قال لما عزم الامير على يحيى على تولية القضاء فابى ولج عليه قال فاشر على برجل قال لست افعل لاني ان فعلت شركته في جوره ان جار فاحفظ ذلك الامير عبد الرحمن فامر صاحب رسايله ان يكون رقيبا على يديى وغدا به الى الجامع ودفع اليه الديوان وقال للخصوم هذا قاضيكم [208] فلبث في ذلـك ثلاثا فلما ضاق الامر على يحيى اشار بابراهيم بن العباس

قال محمد وكان عثمان بن ايوب بن ابى الصلت من اهل العلم بقرطبة وكان ممن بسطت له الدنيا فابى ان يقبلها واعرض عـنـهـا قال خالد بن سعد سمعت ابنه اسماعيل يقول عرضت على ابى ولاية القضاء فابى ان يقبلها واستعفى منها

قال محمد وممن عرض عليه القضاء من شيوخ قرطبة فابى من قبوله ابراهيم بن محمد بن باز وكان الـسـبـب في ذلك فيما اخبرني بعض ولاة الاخبار ان الامير رحمه الله محمد بن عبد الرحمن ادخل على نفسه هاشم بن عبد العزيز يوما فقال له يا هاشم كنت ارى رويا عجيبة في رجل لا ادرى من هو كنت ارى نفسي في المحارة حـتى لقيت

اربعة من الرجال ركبانا على دواب لهم لم ار في الرجال اصبح منهم وجوها ولا ابهى منظرا فجعلت اتعجب منهم وانهم طلعوا الى الحرف فتبعتهم فاخذوا على جهة اليمين حتى انتهوا الى مسجد تقابله دار فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم رجل منها فصافحوه ودعوا له وناجوه ساعة ثم زالوا عنه فقلت من هولاء فقيل لي محمد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان اتوا لهذا الرجل عائدين في مرضه ثم قال لهاشم قد عرفتك بالمسجد والدار حتى كاني وقفت بك اليها فاذهب فاعرف من صاحب تلك الدار فقال له هاشم قد عرفتها دون ان اتعرفها هي دار ابراهيم بن محمد ابن باز فقال له الامير عزمت عليك لتذهبن متعرفا بحاله ففعل هاشم ثم اتاه بتصحيح ما قال له من قبل واعلمه ان الرجل مريض فكان ذلك سببا لان [209] عرض عليه الامير قضاء الجماعة وارسل اليه بذلك هاشم بن عبد العزيز فابى من قبولها فاعاد اليه الامير هاشما اذ لم تقبل القضاء فكن احد الداخلين علينا الذين نشاورهم في امورنا فقال ابراهيم لهاشم يا ابا خالد ان الح على الامير في شي من هذا هربت بنفسي عن هذا البلد فاعرض الامير محمد رحمه الله عنه وعن خبره قال

لى احمد بن عبادة الرعينى كان المنذر بن محمد اذ كان ولدا هو الذى خاطبه فى القضاء فابى من قبوله فكان المنذر يقول لو قبل منى الامير لاكرهته عليه

قال محمد وممن جاهد بالاصرار على الاباية عن القضاء محمد بن عبد السلام الخشنى فانه امر الامير محمد رحمه الله محمد بن عبد الرحمن ان يبعث فى الخشنى ويستقضى علــى كورة جيان فارسل فيه الوزراء وقالوا ان الامير يستقضيك على كورة جيان فابى ونفر من ذلك نفورا شديدا فعولج ولوطف فلم يزدد الا نفورا واباية فكتبوا الى الامير بخبره وانه لج فى ان لا يقبل فوقع اليهم الامير توقيعا غليظا معناه ان عاندنا فقد عرض بنفسه ودمه فلما سمع ذلك الخشنى نزع قلنسوة من راسه ومد عنقه وجعل يقول ابيت ابيت كما ابت السماوات والارض اباية اشفاق لا اباية عصيان ونفاق فكتبوا الى الامير بلفظه فكتب اليهم ان سللوا امره واخرجوه عن انفسكم فقال له الوزراء تذكر فى امرك ليلتك هذه وتستخير الله فيما دعيت اليه وخرج عن القوم

قال محمد قال خالد بن سعد ذكر لى محمد ابن فطيس ان الامير محمد امر الوزراء ان يرسلوا

فى ابان بن عيسى بن دينار [210] وان يولوه قضاء جيان فلما ارسلوا فيه وعرضوا ذلك عليه استعفى وابى فامر الامير محمد بن عبد الرحمن ان يوكل عليه الحرس حتى يبلغ جيان ويجلس بها مجلس القضـاء والحكم بين الناس فوكل عليه الوزراء الحرس وساروا به واقعدوه فحكم بين الناس يوما واحدا فلما راى الليل هرب فاصبح الناس يقولون هرب القاضى فرجع الخبر الى الامير رحمه الله فقال هذا رجل صالح ولاكن يطلب حتى يعرف موضعه فطلب فلما عرف مكانه رضى الامير عنه فلما قدم قرطبة ولاه الامير صلاة الجماعة بقرطبة

قال محمد قال بعض اهل العلم فكان اذ ولى الصلاة ظـاهر الخشوع كثير البكاء اذا سلم من صلاة الجمعة لم يلبث ساعة فى المسجد اتباعا للسنة

قال محمد كان المنذر بن محمد رحمه الله شديد الاعظام لبقى بن مخلد دخل عليه يوم البروز فى المصلى فمنعه من تقبيل يده واجلسه على جانب من فراشه على روس الناس وكان له خاصا وصنيعة قبل ولاية الملك وكان قد قدم اليه بقى بن مخلد البشرى بالخلافة فلما صارت اليه الخلافة وفى لـه وتمادى على ما كان له من الاجلال والاكرام فلما

عزل سليمن بن اسود عن القضاء امر الامير المنذر في بقي بن مخلد فعرض عليه القضاء فابى من ذلك فذهب الى استكراهه على ذلك فقال له ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي فقال المنذر اما اذ ابيت فما ترى فيمن اشار به الوزراء فقال ومن هو قال زياد بن محمد بن زياد فقال له نعم الحدث فقال له المنذر فاشر على بقاض ترضاه للمسلمين فقال اشير عليك برجل من ال زياد يعرف بعامر بن معاوية فقبل منه المنذر رحمه الله وارسل في عامر وولاه قضاء الجماعة بقرطبة

[211] قال محمد وممن عرض عليه القضاء فابى منه ابو غالب عبد الروف بن الفرج قال لي ابو محمد قاسم بن اصبغ نزل موسى بن حدير على ابي غالب بن كنانة فعرض عليه القضاء عن الامير عبد الله بن محمد رحمه الله فابى من قبوله

قال محمد قال لي بعض اهل العلم لما قدم ابو غالب عبد الروف بن الفرج من الحج سلك طريق التقشف والتنسك والتدين وكان الامير عبد الله بن محمد به معجبا وكان ربما اشتهى رويته من غير ان يدخله على نفسه فتعرض رويته يوم الجمعة من الساباط عند رواحه من الجمعة فذكره الامير يوما وقال لا بد من ان نصفه الى الوزارة او الى

القضاء وكان عبد الله بن محمد بن ابـى عبدة اقرب الوزراء من ابى غالب محبة ومكانة فقال للامير ينبغى ان لا يهجم على الرجل حتى يتعرف ما عنده فى ذلك قال سكن الكاتب فارسلنى عبد الله ابن محمد الى ابى غالب فعرضت عليه مراد الامير قال سكن فتلقانى فى ذلك بالتضاحك والدعابة حتى اطمعنى فى نفسه وجعل يقول انتم اشحم على دنياكم واضن بها من ان تعطوا منها لاحد شيا او تشركوا فى شى منها صديقا قـال سكن فلما سرت الى الاستقضاء عليه قال لى بالله لئن عاودتنى بهذا او بلغتنى عن الامير فيه عزيمة لاخرجن من الاندلس

باب اخبار قرطبة وقضاتها قبل الخلفاء

ذكر القاضى مهدى بن مسلم

قال محمد فمن قدماء قضاة قرطبة الذين قضوا بها للامراء العمال الولاة القواد قبل دخول الخلفاء رضى الله عنهم الاندلس مهدى بن [212] مسلم

وهو من ابناء المسالمة من اهل الدين والعلم والورع استقضاه عليها عقبة بن الحجاج السلولى

حدثنى احمد بن فرج بن منتيل قال حدثنى ابو العباس احمد بن عيسى بن محمد المقرى بمدينة تنيس قال ولى الاندلس عقبة بن الحجاج السلولى فكان صاحب جهاد ورباط وذا نجدة وباس ورغبة فى نكاية المشركين وكان اذا اسر الاسير لم يقتله حتى يعرض عليه الاسلام حينا ويرغبه فيه ويبصره بفضله ويبين له عيوب دينه الذى هو عليه فيذكر انه اسلم على يديه بذلك الفعل الفا رجل وكان قد اتخذ بالاندلس مقرا مدينة يقال لها اربونة وكان قد عرف مهدى بن مسلم بالعلم والدين والورع فكان قد استخلفه على قرطبة وامره بالقضاء بين اهلها وكان قد عرفه مع ذلك بالبلاغة والبيان فلما اراد توليته قال له اكتب عهدك عنى لنفسك فكتب مهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد به عقبة بن الحجاج الى مهدى بن مسلم حين ولاه القضاء عهد اليه بتقوى الله وايثار طاعته واتباع مرضاته فى سر امره وعلانيته مراقبا له مستشعرا لخشية الله معتصما بحبله المتين وعروته الوثقى موفيا بعهده متوكلا عليه واثقا به

متقيا منه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وامره ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اماما يهتدي بنورهما وعلما يعشو اليهما وسراجا يستضي بهما فان فيهما هدى من كل ضلالة وكشفا لكل جهالة وتفصيلا لكل مشكل وابانة لكل شبهة وبرهانا ساطعا ودليلا شافيا ومنارا عاليا وشفاء لما في الصدور [213] وهدى ورحمة للمومنين

وامره ان يعلم انه لم يختره لمصالح العباد والبلاد وتولية القضاء الذي رفع الله قدره واعلى ذكره وشرف امره الا لافضل القضاء عند الله جل جلاله لما فيه من حياة الدين واقامة حقوق المسلمين ∴ واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه واعطاء الحقوق من وجبت له ولما رجا عنده فيما يمضيه ويتقدم فيه ويحكم به من ايثار حق الله عز وجل وطلب الزلفة لديه والقربة اليه وان يحاسب نفسه في يومه وغده فيما تقلد من الامانة الثقيل حملها الباهض عبوها فانه محاسب وموعد وموعود ∴

وامره ان يواسي بين الخصوم بنظره واستفهامه ولفظه ولحظه واستماعه وان يفهم من كل احد

حجته وما يدلي به ويستابي بكل عيي اللسان ناقص البيان فان استقضاء الحجة ما يكون به لحق الله تعالى عليه قاضيا وللواجب فـيـه راغبا فقد يكون بعض الخصوم الحذ بحجته وابلغ فـي منطقه واسرع في بلوغ المطلب والطف حيلة في المذهب واذكى ذكاء واحضر جوابا من بعض وان كان غير الصواب مرماه وخلاف الحق منهاه فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله عز وجل بالتحفظ والتيقظ والاستزادة والاحتراس من اهل الخب واللدد والعناد والتلبس بشهادات الزور وتحيف الحقوق اهلك القوي الضعيف واقتطع حقه وغلب عليه وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك والمراعات له واحتساب ثواب الله فيه اثبات الحق ..... الباطل ان الباطل كان زهوقا

[214] وامره ان يـكون وزراوه واهل مشورته والمعينون له على امر دنياه واخرته اهل العلم والفقه والدين والامانة ممن قبله وان يكاتب من كان في مثل هذه الحال المرضية ممن في غير ناحيته ويقابل اراء بعضهم ببعض ويجهد نفسه في اصابة الحق فان الله جل ثناوه يقول في كتابه الناطق على لـسـان نبيه الصـادق محمد عليه السلام وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ∴

وان يكون حجابه واعوانه ومن يستظهر به على ما هو بسبيله اهل الطهارة والعفاف والطلب لانفسهم والبعد من الدنس فان افعالهم منسوبة اليه ومذوكة لديه فاذا اصلح ذلك لم يلحق عيب ولم يعلق به ريب ان شاء الله .·.

وامره ان يديم الجلوس والقعود لمن استرعاه الله امره وقلده شانه واسند الحكم له وعليه ويقبل السامة منهم والتبرم بهم ويصرف اليهم قلبه وذهنه وشغله وفكره وفهمه ولسانه بما يوسعهم به عدلا وانصافا واصلاحا واستصلاحا فان فى ذلك قوة لمنتهم واحياء لتاميلهم وتحقيقا لجميل ظنونهم وثقة منهم بورعه ونزاهته وطيب طعمته فان فيهم الضعيف عن التودد و الزمن الثقيل وعليه فى كل وقت التعهد ووهنا لاهل التلدد والفجور والتقحم فى ملتبسات الامور وان يكون قعوده لهم وتصرفه فى النظر بينهم بنشاط وقلة فتور ليكون ذلك اقوى له واتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وتدبيرهم ان شاء الله .·.

وامره ان يسمع من الشهود شهاداتهم على حقها [215] وصدقها ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شى منها ومن المزكين تزكيتهم ويكثر البحث والفحص عن امورهم اجمعين ويسئل عنهم اهل

الصلاح والدين والامانة والثقة والرعة ممن يعرفهم ويبكن احوالهم ولا يعجل بامضاء حكم حتى يستقصى حجج الخصوم وبيناتهم ومزكيهم ويضرب لهم الاجال ويوسع فيها عليهم حتى تنجلى له حقايق امورهم وتنكشف لـه اغكيتها فاذا اتى عليها علما وايقنها ايقانا لم يوخر الحكم بعد اتضاحه وكهوره وثبوته عنده وعند من يشاوره من فقهائه

وامره ان يكالع بكتبه فى الحوادث التى يحتاج فيها الى المؤامرات فيما اشكل عليه واستغلق له واحتاج اليه فى النوازل ابراهيم بن حرب القاضى ليرد عليه منه ما يعمل به ويمتثله ويقتصر عليه ويصير اليه لتكون موارد اموره ومصادرها ومبتدا فواتحها بالتسديد مقرونة خواتمها بالتاييد ان شاء الله

هذا عهدى اليك وامرى اياك واسنادى اليك ما اسنده وتفويضى اليك ما فوضت فان تعمل به موثرا لرضا الله وكاعته قائما بالحسبة موديا حق الامانة يكن حجة بين يديك وكهيرا لـك وان لم تعمل به يكن حجة عليك وانا اسئل الله ان يعينك ويقويك ويرشدك و يوفقك و يسددك انه خير موفقا ومعين وصلى الله على محمد

قال محمد قال احمد بن فرج فقلت لاحمد بن عيسى لقد عظمت همتك اذ حفظت مثل هذا وشبهه من الاخبار [216] القديمة فقال حفظت هذا زمن الصبا عن جد لي عمر نحو عمري وكان من احفظ الناس لاخبار المغرب وافتتاحه واخبار بني امية عندكم ولقد كان عندي من كتبه اخبار حسان غريبة فذهبت بحريق كان في منزلي ولقد بلغني ان بعض من عندكم من بني الاغلب او غيرهم من الشيعة ادعى هذا العهد وكتب به نصا الى بعض ولاة القضاء وما هو الا لمهدي بن مسلم هذا عندي قديما احفظه زمن الصبا عن جدي فهل عندكم له ذكر فقلت له ما سمعت به عندنا ولا باسم مهدي هذا فقال لي قد سالت غيرك من اهل بلدك فلم يكن يعرفه فيا عجمي كيف درس خبره عندكم لاكني اظنه لم يعقب فاضمحل خبره بالفتن التي دارت في بلدكم

ذكر القاضي عنترة بن فلاح

حدثني احمد بن فرج بن منتيل قال حدثني ابو محمد مسلمة بن زرعة بن روح بالعريش بالشام

وكان شيخا كبيرا قد نيف على المائة في ما ذكر لي وادرك حرملة صاحب الشافعي وحدثني عنه وعن امثاله وذكر لي انه من موالي بني امية وكان ذا علم باخبـارهم القديمة والحديثة واخبـار بلاد الاندلس محبا لهم متشيعا فيهم وكنت قد نظرت يوما في بعض جوامع بواديهم الى خطب مكتوبة بخط غليظ في رق ملصق في الحائط بحذاء المنبر الذي يخطب عليه فكان اذا قعد للخطبة نظر اليها فلم يدخل عليه سقط ولا تلعثم فتكلمت معه في ذلك وعبت عليهم وقلت لهم انتم اهل المشرق المنسوب اليهم البلاغة والخـطب على البديهة وتفتقرون الى مثل هذا ما رايت مثل هذا في شي من نواحي المغرب وهم اضعف الناس في البلاغة بما تقولون فقال لي قد كان الكف من هذا عندكم [217] وفي بيضة بلدكم وموضع سلطانكم كان يخبرني ابي عن جدي انه كان عندكم بقرطبة قاض في الزمان يسمى عنترة بن فلاح وكان تقيا ورعا استسقى يوما بالناس فاحسن في دعايه وقيامه بالخطبة فقام اليه رجل من عامة الناس فقال له ايها القاضي الواعظ قد حسن ظاهرك فحسن الله باطنك فقال له امين لنا اجمعين فهل اضمرت شيا يابن اخي فقال له نعم بتفريغ اهرايك

يكمل استسقاوك فقال القاضي اللهم اني اشهدك ان جميع ما حواه ملكي من الماكول صدقة لوجهك ثم الا ان لا يريم مقامه حتى يقصد داره ويفرق جميع ما ادخر قال فاغيثوا من يومهم غيثا عاما قال لي وكان هذا القاضي عنترة يقول متى لحظت الناس لم احل كلاما فكان اذا خطب سدل على وجهه من ثوبه فكان يذكر عنه ان معناه غير ذلك وان خطبته كانت مكتوبة في صحيفة مشبكة في الثوب المسدول على وجهه فهذا من نحو ما رايت عندنا وهذه الخطب لها الان واستجماع

ذكر القاضي مهاجر بن نوفل القرشي

قال محمد اخبرني احمد بن فرج بن منتيل قال حدثني مسلمة بن زرعة قال سمعت ابي يذكر مرارا عن جده وكان قد دخل الاندلس يقول لم ار مثل قضاة الاندلس في العبادة والورع قال رايت بها قاضيا يدعى مهاجر بن نوفل القرشي كان يجتمع عنده الناس للتحاكم فلا يزال يذكرهم ويخوفهم الله وما يلحق المبطل من سخط الله وعقوبته وموقفه بين يديه في القيامة ثم يذكر ما

يلزم القاضى من الحساب بما يجب عليه من التحرى والاجتهاد ثم ياخذ فى النوح على نفسه [218] والبكاء معلنا بذلك حتى كنت ارى الناس ينصرفون عنه باكين خايفين قد تعاكوا الحقوق بينهم ولقد بلغنى فى موته اعظم العجب انه لما مات رحمه الله وكان لا اهل له ولا ولد دفن بمقبرة لهم بقبلى مدينتهم وبعدوة نهر عظيم لهم ليلا واكنه عهد بذلك فلما هيل التراب عليه سمعوا من القبر كلاما فاستمعوه ينادى ويقول انذرتكم ضيق القبر وسوء عاقبة القضاء قال فكشفوا عنه التراب وظنوه حيا فوجدوه مكشوف الوجه ميتا بحاله التى قبر بها

ذكر القاضى يحيى بن يزيد التجيبى

قال محمد سمعت من اهل العلم سماعا فاشيا ان عبد الرحمن بن معاوية الامام دخل قرطبة وقام بالامامة والقاضى حينئذ يحيى بن يزيد التجيبى فاثبته على القضاء ولم يعزله وكان من قبل ذلك يقال له وللقضاة قبله فلان قاضى الجند فلما امتنع الفهرى بغرناطة واضكره الامير عبد الرحمن

رحمه الله الى النزول واشترك بحضور القاضى يحيى فحضر وكتب فى كتاب المقاضات وذلك بمحضر يحيى ابن يزيد قاضى الجماعة

قال محمد هكذا بلغنى وقد رايت سجلا عقده محمد بن بشير يقول فيه حكم محمد بن بشير قاضى الجند بقرطبة وان تسمية القاضى بقاضى الجماعة اسم محدث لم يكن فى القديم

قال محمد ولم يختلف على احد كاتبته فى ان يحيى بن يزيد التجيبى انما استقضى على الاندلس بالمشرق فقدمها قاضيا واختلفت الرواية فيمن ولاه الاندلس فرايت فى بعض الروايات عن ابن وضاح قال استقضى يحيى بن يزيد على الاندلس عمر بن عبد العزيز قال وكان يحيى رجلا صالحا وحكى عنه انه اعتزل الجند عند دخول [219] عبد الرحمن بن معاوية ولم يغمس يده فى الدماء فلما قامت البيعة لعبد الرحمن اجاب اليها طائعا

قال محمد وقال لى بعض رواة الاخبار لما قدم بلج بن بشر الاندلس واحدث فى عبد الملك بن قطن الفهرى ما احدث وانتصر ابناء عبد الملك بعبد الرحمن بن عقبة اللخمى وتصرفت الحال بقتل بلج ابن بشر اتصل الخبر بحنظلة بن صفوان الكلبى صاحب افريقية فوجه الى الاندلس ابا الخطار حسام

ابن ضرار الكلبى عاملا عليها ووجه معه يحيى بن يزيد التجيبى قاضيا وكان من عرب الشام الساكنين بافريقية

قال محمد واخبرنى غير واحد من اهل العلم ان الامير عبد الرحمن رحمه الله لما دخل القصر تلقاه بنات يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وبقية عياله فقال له بعضهن احسن يابن عم فقد ملكت فارسل فى يحيى بن يزيد القاضى ودفعهم اليه بقية عيال الفهرى وامره بالحفظ لهن فلما خرج عبد الرحمن رحمه الله فى طلب يوسف بن عبد الرحمن الى جهة ماردة خالفه يوسف الفهرى الى قرطبة وظفر له بجاريتين كان قد علقهما فاتاه القاضى يحيى بن يزيد فقال له يا لئيم عبد الرحمن ظفر ببناتك وكرايمك فتلوم عليهن حتى نقلن الى دارك ولم يعرض لهن وانت ظفرت بجاريتين له لم يستحقا منه حرمة فاخذتهما فتذمم الفهرى وقال والله ما رايت لواحدة منهما وجها فاقبضهما وبرى بهما اليه

قال محمد ورايت فى بعض الحكايات ان محمد ابن وضاح ذكر ان ولد يحيى بن يزيد التجيبى كان ممن سعى فى الثورة معهم يحيى بن يزيد بن هشام وعبد الملك بن ابان بن معاوية بن هشام على

الامير عبد الرحمن وانه قبل معهما ومع اصحابهما بمنية الرصافة

ذكر القاضى معاوية بن صالح الحضرمى

[220] قال محمد ابو عمرو معاوية بن ابى احمد صالح بن عثمن المعروف بحرير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمى كان من اهل الشام من حمص يعرف بغناة عبس دخل الاندلس قبل دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله فنزل اشبيلية وكان من جلة اهل العلم ورواة الحديث شرك ملك بن انس فى بعض رجاله يحيى ابن سعيد وغيره وروى عن معاوية بن صالح جملة من ائمة اهل العلم منهم سفيان الثورى وسفيان ابن عيينة والليث وذكر ان ملك بن انس روى عنه حديثا واحدا وذكر انه اتاه ملك بن انس يوما الى داره فانصرف عنه دون ان يصل اليه

قال محمد وذكر محمد بن وضاح قال قال لى يحيى بن معين جمعتم حديث معاوية بن صالح قلت لا قال وما منعكم من ذلك قلت قدم بلدا

لم يكن اهله يومئذ اهل علم قال اضعتم والله علما عظيما

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن لما وجه الامير عبد الرحمن رحمه الله معاوية بن صالح الى الشام حج فى سفرته تلك وكتب عنه اهل العراق كثيرا من حديثه

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن ورايت حديث معاوية بن صالح بالعراق واعز شى ∴ ولقد قال لى محمد بن احمد بن ابى خيثمة لوددت ان ادخل الاندلس حتى افتش عن اصول كتب معاوية بن صالح قال ابن ايمن فلما انصرفت الى الاندلس طلبت امهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم اهلها

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن ولقد تتبعت حديثه فى تاريخ احمد بن ابى خيثمة عند ذكر اهل الشام ونقله لاخبار اهل حمص فلم اجد له فيها الا حديثين او ثلاثة قال احمد بن زياد وحدثنى محمد بن وضاح قال حدثنى يحيى بن يحيى قال اول من دخل الاندلس بالحديث [221] معاوية بن صالح الحمصى

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال كان معاوية بن صالح راوية لحديث اهل الشام فكان

عمره وكان منفردا به في زمانهم .·. ومن الدليل على رياسته وانفراده به ان زيد بن الحباب العكلي وهو من رجال ابي بكر بن ابي شيبة مشهور في اهل الحديث رحل الى الاندلس من العراق واخذ عنه كثيرا من الحديث .·. قال احمد بن خالد حدثنا ابو عـبـد الملك مروان بن عبد الملك الفخار قال سمعت ابا سعيد الاشج يقول ابو الحسين زيد بن الحباب مولى لعكل وسمعت عبدة بن عبد الله يقول سمعت زيد بن الحباب يقول دخلت الاندلس وكتبت عن معاوية بن صالح

قال محمد قدم معاوية بن صالح الاندلس قبل دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية رضي الله عنه ارض الاندلس فنزل باشبيلية فكان بها حتى قدم الامير عبد الرحمن رحمه الله فلما تمت له البيعة واتسقت له الامور ارسل معاوية بن صالح الى الشام ليأتيه باخته ام الاصبغ فابت عن الانتقال وقالت كبرت سني واشرفت على انقضاء اجلي ولا طاقة بي على شق البحار والقفار وحسبي ان اعلم ما صار اليه من نعمة الله

قال محمد قال لي محمد بن عبد الملك بن ايمن وفي سفرته تلك كتب عنه وجوه اهل العلم قال لي ثم لما صار معاوية الى الامير عبد الرحمن ادخل

اليه تحف اهل الشام وكان فى تلك التحف من
الرمان المعروف اليوم بالاندلس بالرمان السفرى
فجعل جلساء الامير من اهل الشام يذكرون الشام
ويتاسفون عليها وكان فيهم رجل يسمى سفر فاخذ
من ذلك الرمان شيا لطف به وغرسه حتى علق وثم
واثمر فهو اليوم الرمان السفرى نسب اليه

قال محمد وذكر احمد بن خالد قال لما وجه
الامير عبد الرحمن [222] رحمه الله معاوية بن صالح
الى الشام حج فى سفرته تلك فلما دخل المسجد
الحرام فى ايام الموسم نظر فيه الى حلق اهل
الحديث عبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد
القطان وغيرهما من نظرائهما قصد الى سارية فصلى
ركعتين ثم صار الى معاوضة من كان معه وذكروا
اشياء من الحديث فقال معاوية بن صالح حدثنى ابو
الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير عن ابى
الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعه
بعض اهل تلك الحلق قوله فقالوا اتق الله ايها
الشيخ ولا تكذب فليس على ظهر الارض احد يحدث
عن ابى الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابى الدرداء
غير رجل لزم الاندلس يقال له معاوية بن صالح
فقال لهم انا معاوية بن صالح فانفضت الحلق كلها
واجتمعوا اليه وكتبوا عنه فى ذلك الموسم علما كثيرا

قال محمد ولما قدم معاوية بن صالح من الشام على الامير عبد الرحمن ولا القضاء والصلاة وغزا الامير سرقسطة وغزا معه معاوية بن صالح فكان يحيى الليل بالصلاة حتى اذا اصبح لبس قباءه وسلاحه ومضى الى الصف حيث القتال فوقف فيه

اخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز قال اخبرني على عن ابن ابى شيبة قال غزا معاوية بن صالح وهو قاضى الجماعة مع الامير عبد الرحمن غزاة سرقسطة اذ كان يحارب بها ابن الاعرابى فكان اذا هتف على الجند الى الخروج خرج معاوية فى مكتبه من جند مصر فلا يزال واقفا فى مركزه متوكيا على قوسه حتى تنجلى الحرب

قال احمد بن زياد حدثنى محمد بن وضاح قال حدثنى حرب رجل من اهل شبلار قال كنت بقرطبة فى مسجدها الجامع فى المقصورة يوم جمعة وكان فى الجماعة رجل يتنفل ويعلن بالقران الى ان دخل معاوية بن صالح المقصورة وهو يومئذ القاضى وصاحب الصلاة [223] فسمع اعلان الرجل بالقراة فمضى اليه فاخذ قلنسوته من راسه ثم رمى بها الى ناحية من نواحى المقصورة والناس مجتمعون ثم قال له عند اخذه الى حيث انتهت قلنسوتك ثم ينتهى اذاك ثم انتهى معاوية الى موضعه

فلما سلم الرجل سئل عما قال له فاخبر به

قال لي محمد بن عبد الملك بن ايمن كان قد زال معاوية خمول في ايام الامير عبد الرحمن رحمه الله فبينما الامير جالس في السطح يوما اذ نظر الى معاوية بن صالح ذاكرا في القنطرة فذكره وذكر خموله وما صار اليه فارسل فيه ووصله واعاده الى حسن نظره

قال محمد سمعت من يقول ان سعيد الخير بن الامير شفع له الى ابيه عبد الرحمن حتى رضي عنه واعاده الى حسن رايه قال محمد وكان معاوية بن صالح قد عقد صهرا مع زياد بن عبد الرحمن وذلك انه انكحه ابنة له تسمى حميدة ومنها ولد زياد فعرض لزياد مع ختنه معاوية عارض حفظ يومئذ وتحدث به وذلك ان زيادا رغب ان ينظر الى زوجته في بيت ابيها قبل بنائه بها على ما يفعله بعض الناس فتحيل النساء عليه في ذلك واتين به عند العشاء الاخرة فصار في الاسطوان فنفرت دابة معاوية منه واشتد قلقها من اجله حتى خرج معاوية الى الصلاة فسمع حس الدابة فرابه ذلك ثم دعا بالمصباح فوجد زيادا في مخود الدابة في بعض زوايا الاسطوان فما زاد على ان قال استوصوا ..... بكم خيرا ثم خرج الى الصلاة

قال احمد بن زياد اخبرنى عيسى ابن بكر المعلم قال اخبرنى بعض من اثق به ذلك عن عامر بن معاوية وعن غيره قال خرج معاوية بن صالح حاجا بعد الحجة التى تقدمت له من ارض الاندلس [224] وخرج معه حينئذ زياد بن عبد الرحمن فلما قدما المدينة توجه زياد بن عبد الرحمن الى ملك ابن انس فدخل عليه وقد كان تقدم له منه سماع فى غير سفرته تلك واعلمه بقدوم معاوية بن صالح فساله ان ياتيه فاتاه فدخلا عليه فساله معاوية بن صالح عن نحو مائتى مسئلة فاجابه ملك عن جميعها فكشف زياد بن عبد الرحمن مالكا وقال له يا ابا عبد الله كيف رايت معاوية بن صالح فقال له ملك ما سالنى احد قط مثل معاوية بن صالح ثم كشف زياد معاوية عن مالك فقال له معاوية ما سالت احدا مثل مالك

قال محمد قال لى احمد بن حزم قال لى محمد ابن عمر بن لبابة كان يوسف الفهرى قد اعطى معاوية بن صالح جارية فاولدها معاوية فلما ولى عبد الرحمن بن معاوية قيم على معاوية بن صالح فى الجارية فاستحقت عليه فسئل معاوية بن صالح عن مسئلة نفسه وما يجب عليه من الحق فيها فقال شهدت ابا الزاهرية واختصم اليه فى دعامة

فى حائك لرجل استحقها رجل فقضى للمستحق بقيمة الدعامة وقال ان فى نزعها ضررا على الحائك وانا ارى ان نزعها هذه عن ولدها اشد ضررا من ضر نزع دعامة من حائك فقبل ذلك منه فقومت هكذا واشار ابن لبابة فجمع باب كمه على كوعه ولم يكشف لها ذراعه .·. قال محمد بن عمر بن لبابة وكان اسم الجارية خلة

قال محمد قال احمد بن سعيد قال لى عبد الله ابن محمد بن ابى الوليد الاعرج وكانت خلة هذه المذكورة قبيحة وكان لها خادم فائقة الحسن اسمها سعاد فكان الناس يقولون شتان ما بين خلة وسعاد

قال محمد وقد اختلف قول ملك بن انس فى ام الولد تستحق [225] مرة قال يغرم السيد قيمتها وقيمة ولدها حتى نزلت بملك بن انس فى ام ولده فافتى ان يغرم قيمة ام ولد لا غير

قال خالد بن سعد اخبرنى محمد بن هشام عن احمد بن يزيد بن عبد الرحمن عن محمد بن وضاح قال شهد الامير هشام بن عبد الرحمن رحمه الله جنازة معاوية بن صالح فى الربض ومشى فى جنازته قال خالد قال لى محمد بن هشام واخبرنى عيسى الزاهد قال سمعت يحيى بن يحيى

يقول مات معاوية بن صالح هاهنا ودفن بالريض
قال محمد وكان لمعاوية بن صالح اخ يسمى
محمد بن صالح عقبه بالشام كثير لم يدخل احد
منهم الاندلس قال احمد بن محمد بن ايمن
قال رايت رسالة كتب بها البقية من ولده بالشام
الى البقية من ولد معاوية بالاندلس نسختها
بسم الله الرحمن الرحيم الى جماعة ولد معاوية
ابن صالح الحضرمى من جماعة ولد محمد بن
صالح الحضرمى تولاكم الله بحفظه وحاطكم
بصنعه ومد لكم فى نعمته وزادكم من احسانه
ان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه جعل بين الناس
انسابا يتعاطفون بها ويتواصلون عليها اوثق عراها
واتقن قواها واتم وهب الله لكم العافية الشعب
الادنى والنسب الاولى يجمعكم وايانا الجد المعروف
بحدير والقرابة بالقرابة وان جرى القضاء باغتراب
بعض عن بعض وشحط دار عن دار ماسة لا يوهن
اسبابها تقادم الانتزاح ولا يعفى على واجب
حقوقها بعد التزاور ∴ وما عدمنا اكرمكم الله من
انفسنا تطلعا اليكم ولا ترك من رزقه الله الحج منا
المسئلة عنكم فى حجاج المغرب طمعا فى موافاة
بعضكم وتشوقا الى استفادة علم [226] خبركم
فلم ياذن الله ان يوافى سائلنا دالا عليكم ولا

مخبرا عنكم حتى وقع بظنوننا ما يقع مثله
بالظنون على فروط الليالى والايام ومرور الشهور
والاعوام من الانقراض والنفور حتى اهدى الله لنا
علم ما كنا نتطلع اليه منكم ابعد ما كنا طمعا فيه
واشد ياسا مع حامل كتابنا هذا اليكم وهو ابو
الحارث بشر بن محمد بن موسى القرشى فانه صار
الى حمص منصرفه من بغداد نافذا اليكم فسال
عنا بفضل ما الزم نفسه لكم اذ كنتم على ما
ذكر اخواله وكانت امه ام عمرو بنت محمد بن
معاوية بن صالح واحب من الانصراف اليكم بخبرنا
فاخبر بمكاننا وارشد الينا واذا منه رجل ظاهر الفضل
موسوم بالخير معه من خبركم وعلم امركم ما
امتلات به الصدور سرورا و حبورا وجعلنا لا نكشفه
فى مسايلتنا اياه وتقصينا على ما عنده الا يكشف
لنا عما يزيد النعمة علينا فيكم من الله عظما فى
تسنية اقداركم وتشريف مذاهبكم فالحمد لله
رب العلمين المان الكريم الذى من علينا بما تناهى
الينا عنكم وتقرر عندنا من فضل حالكم ونسئل
الله اتمام ما حباكم به ويزيدكم من كل خير
ويزيدنا بمزيدكم وان يعوضكم وايانا من الفرقة
التى كتبها علينا فباعد بيننا وشتت جمعنا وان يجمع
بيننا فى جنانه ودار رضوانه ومحل اوليائه انه قريب

مجيب وكتابنا اليكم حجب الله عنكم كل مكروه ونحن من الله فى نعمة وكل بلائه عندنا جميل وحالنا فى خاصة قومنا وكافة عترتنا وجندنا الحال التى يحبون ان نكون بها وعليها فى البسطة فيهم والتقدم عليهم وقد شاهد بشر بن محمد من امرنا ما لعله سيخبركم به فحمدا لله وشكرا على احسانه ورغبة اليه فى صالح المزيد والسلام عليكم ورحمت لله وبركاته

[227] ذكر القاضى عمر بن شراحيل

قال محمد ابو حفص عمر بن شراحيل المعافرى اصله من اهل باجة ونزل بقرطبة فى درب الفضل ابن كامل ولاه الامير عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله القضاء بقرطبة بعد معاوية بن صالح ثم عزله واعاد معاوية بن صالح فكانا جميعا يتداولان القضاء عاما معاوية وعاما عمر واقاما بذلك مدة من الدهر .·. قال ولقد حدثنى محمد بن وضاح عمن ادرك ايامهما قال كان اذا اغفل الامير رحمه الله عزله عند انقضاء العام[52] رفعه بذكره بامره وكان كل واحد

منهما اذا عاقه شغل فى يوم من الايام لم يقبض لذلك اليوم رزقا

واخبرنى من اثق به من اهل العلم قال قال لى ابو مروان عبيد الله بن يحيى كان الامير عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله يديل بين معاوية بن صالح وعمر بن شراحيل عاما هذا وعاما هذا فولى عمر بن شراحيل عاما من تلك الاعوام فلما انقضى العام اقره على القضاء ولم يحركه فكتب معاوية الى الامير عبد الرحمن يحركه فى ولايته ويعلمه ان عام صاحبه قد انقضى فلما قرا الامير عبد الرحمن كتابه انكره واستفظعه وامر بادخال معاوية على نفسه فلما دخل اليه قال هذا كتابك قال نعم قال ومثلك يطلب ولاية القضاء وقد علمت ما جاء فى ذلك من الاثر فيمن طلبها وكل الى نفسه فيها فقال اصلح الله الامير وليتنى القضاء فى اول مرة وانا كاره فتوليته فلما تولى راس الشهر رزقتنى رزقا واسعا توسعت به ثم استمر الرزق كل شهر حتى عزلتنى عند راس العام فاستقبلت العام الثانى الذى كنت فيه معزولا بفضول من رزق العام الاول [228] فانقضت تلك الفضول بانقضاء العام ثم وليتنى فعاد على الرزق فكانت هذه حالتى الى هذا الوقت وقد انقضت فضولى الباقية من رزق العام الاول وانقضى

العام فانتكرت الولاية التى يكون بها الرزق فابطات عـنـى فكتبت الى الامير مذكرا معه انه ان طلبت الولاية فقد طلبها من طلة فى الارض خير منى يوسف عليه السلام قال اجعلنى على خزاين الارض انى حفيظ عليم فقبل الامير قوله منه وامر بعزل عمر بن شراحيل وبتولية معاوية

قال محمد وقد تكررت الامانة وقضاء الكور فى نسل عمر بن شراحيل وقد ولى منهم رجل يكنى بابى سعيد واسمه محمد بن عمر قضـاء جيان واستجة وكان مقدما عند الخاصة رفيع الدرجة عند العامة وعقبه كثير

ذكر القاضى عبد الرحمن بن طريف اليحصبى

قال محمد قال احمد بن خالد كان من شان الـخـلـفـاء رحمهم الله السوال عن اخبار الناس والكشف عن اهل العلم والخير منهم والتعرف لاماكنهم من قرطبة او غيرها من الكور فكـانوا اذا احتاجوا الى رجل يصلح لخطة من خططهم استجلبوه واحتاج الامير عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله الى تولية قاضى جماعة بقرطبة وكان قد

بلغه عن رجل بماردة صلاح وصلابة وورع فاستجلبه وولاه فسار في القضاء بافضل سيرة

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن وممن ولي القضاء لعبد الرحمن بن معاوية رضي الله عنهما عبد الرحمن بن كريب [229] من ساكني مدينة ماردة وكان رجلا صالحا محمود السيرة ولقد قرا على القاضي احمد بن محمد بن زياد صكا فيه ذكر مال وقفه عبد الرحمن بن كريب لام العباس وام الاصبغ اختي الامير عبد الرحمن بن معاوية وكان في ذلك الكتاب عند ذكر التوقيف اذ كان المتوفي فلان مولاهما ووجب لهما ميراثه وهما غائبتان في الشام

قال محمد قال خالد بن سعد سمعت محمد بن ابراهيم ابن الجباب يقول عمن حدثه ان الامير رحمه الله عبد الرحمن بن معاوية دخل عليه حبيب القرشي فشكى اليه بالقاضي عبد الرحمن بن كريب وذكر انه يريد ان يسجل عليه في ضيعة قيم فيها عنده وادعى على حبيب فيها الغصب والعداء فارسل الامير رحمه الله في القاضي وتكلم معه في ذلك وامره بالتثبت ونهاه عن العجلة فخرج ابن كريب من فوره وارسل في الفقهاء والعدول فنفذ القضية على حبيب وسجل واشهد فدخل حبيب على الامير

فاغراه بالقاضى ووصفه بالبغضة له والاستخفاف به فغضب الامير غضبا شديدا وارسل الى القاضى ابن كريف وادخله على نفسه ثم قال له من اقدمك ان ينفذ الحكم بعد ان امرتك بالتثبت و الاناءة فقال له ابن كريف اقدمنى عليه الذى اقعدك هذا المقعد ولولاه ما قعدته فقال له الامير قولك هذا اعجب من فعلك ومن اقعدنى هذا المقعد فقال رسول رب العلمين فلولا قرابتك منه ما قعدت هذا المقعد وانما بعث بالحق ليقضى على القريب والبعيد .·. ثم قال له القاضى ايها الامير ما الذى يحملك على ان تتحامل لبعض رعيتك على بعض وانت تجد من ذلك وجها ان ترضى به من تعدى به من مالك فقال له الامير فلعل الذين استحقوا الضيعة ان يبيعوها فاشتريها لحبيب [230] من مالى وارضيهم فى إثمنها فقال له ابن كريف انا ارسل فى القوم واخاطبهم فى ذلك فان اجابوا الى البيع والا فان حكمى قد نفذ فخرج القاضى فارسل فى القوم وتكلم معهم فى الضيعة فاجابوا الى البيع ان اجزل لهم الثمن فكان حبيب يقول بعد ذلك جزا الاله عنى ابن كريف خيرا كانت بيدى ضيعة حرام فجعلها ابن كريف حلالا

قال محمد وسمعت بعض اهل العلم يقول ان

حبيبا كانت له مع ابن بشير قصة تشبه هذه القصة فكان حبيب يلقاه من بعد فيقول بابى انت اردنا ان ناكل الحرام فابيت الا ان نجعله حلالا

ذكر القاضى المصعب بن عمران الهمدانى

قال محمد هو المصعب بن عمران بن شفى بن كعب بن كعبر بن زيد بن عمرو بن امرى القيس ابن زيد الهمدانى من العرب الشاميين ومكتبه فى جند حمص دخل الاندلس قبل دخول الامير عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنهما فنزل بكورة جيان بقرية باذو ثم رحل الى موضع من عمل قرطبة بجوفى المدور الادنى اليها وكان سكناه بقرية تعرف بغلبار فى الجبل من اقليم المدور وكان ابوه عمران من جند هشام بن عبد الملك بالشام وكان قد تزوج امراة من بنى حاطب بن ابى بلتعة .·. وتزوج الامير عبد الرحمن اخت تلك المراة وولد له منها سليمن ابنه والسيدة ابنته وقد لحقت بقرطبة مع ابيه ودفنت بمقبرة الربض

قال محمد ورايت فى بعض الاخبار ان هشام بن

عبد الرحمان رحمه الله لما ادرك وخرج من القصر الى داره انتهى اليه زهد مصعب [231] بن عمران وورعه فاستجلبه الى نفسه واستخلصه وجعله وزيره وسميره فلما احتاج الامير الى قاضى جماعة اشار هشام بالمصعب فقبل ذلك منه الامير فدعا مصعبا الى القضاء فابى منها على ما وصفته فى صدر الكتاب فى باب من عرض عليه القضاء فابى من قبوله وانصرف الى منزله

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار فلما ولى الخلافة هشام بن عبد الرحمن رحمهما الله ارسل فى مصعب بن عمران الى ضيعته فذكر انه اتاه الرسول وزوجته تنسج فى منسج لها والمصعب بين يدى المنسج يعمل لها الوشايع ففتحت المراة باصبعها فى المنسج ثم قالت له ترد القضاء ايضا على هذا الامير كما رددته على ابيه ثم ترجع الى وشايع المنسج فلما قدم المصعب على هشام قال له قد علمت انه انما منعك من قبول القضاء من ابى الاخلاق التى كانت له وقد عرفت اخلاقى فتولى القضاء فابى عليه فعزم عليه هشام رحمه الله عزما شديدا حتى ولى القضاء وكان يخطب بالناس ويصلى بهم اذا غاب الامير هشام فاشترط على الامير هشام اذ قبل منه القضاء ان ياذن له

فى اطلاع ضيعته كل يوم سبت ويوم احد فرضى
له بذلك وكان مسكنه بقرطبة اذ ولى قضاءها برحبة
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية رحمهم الله
وكان كاتبه محمد بن بشير المعافرى وكان مصعب
فى قضائه من اهل العدل والسيرة المحمودة صليبا
فى الحق منفذا له على الخاصة والعامة وكان ذلك
ايام هشام رحمه الله ثم توفى هشام فاقره
الحكم بن هشام رضى الله عنه علــى قضاء
الجماعة وعلى الصلاة وكان يعرف صلابته وتنفيذه
فكان يؤيده ولا يفت فى عضده ويجيز افعاله وينفذ
احكامه وان وقعت منه بغير المحبوب

قال محمد ورايت فى بعض الحكايات ان العباس
ابن عبد الله [232] المروانى غصب ضيعة من رجل
بجيان وتوفى الرجل وترك اطفالا فلما بلغوا وانتهى
اليهم عدل مصعب بن عمران قدموا قرطبة وانهوا
اليه مظلمتهم واثبتوها عنده فبعث القاضى فى
العباس بن عبد الله واعلمه ما ذكره القوم وعرفه
بالشهود عليه واباح له المدفع وضرب له اجلا بعد
اجل فلما انصرمت الاجال وعجز عن المدفع اعلمه
انه ينفذ الحكم عليه فدخل العباس على الامير
الحكم رحمه الله وساله ان يوصى الى القاضى
بالتخلى عن النظر وان يكون الامير الناظر بينه وبين

خصمه فدعى الامير بفتى له يسمى بزنت واوصاه الى مصعب بن عمران بان يتخلى عن النظر فلما ادى الفتى الوصية قال له مصعب ان القوم قد اثبتوا حقهم ولزمهم فى ذلك عناء طويل ونصب شديد لبعد مكانهم وقد ثبتت دعواهم ولست اتخلى عن النظر حتى احكم لهم فرجع الفتى وادى ما قال الى الامير رحمه الله فجعل العباس يغريه ويقول له قد اعلمت الامير باستخفافه وانه يرى ان الحكم له لا للامير فصرف الامير الحكم رحمه الله الفتى اليه يقول له لا بد ان تكف عن النظر بينهم وان اكون انا الناظر فى ذلك فلما عاد الفتى الى مصعب بذلك من عند الامير امره بالقعود ثم اخذ كتابا فعقد حكمه للقوم بالضيعة ثم نفذه بالاشهاد فيه ثم قال للفتى اذهب فاعلمه انى قد انفذت ما لزمنى انفاذه من الحق فان اراد ان ينقضه فذلك اليه يتقلد منه ما شاء فذهب الفتى فحرف كلام القاضى ونقل عنه الى الامير انه قال قد حكمت بحكم العدل فينقضه الامير ان قدر فاطرق الامير الحكم رحمه الله وجعل العباس يغريه ويوقد غضبه وثاب الى الحكم من توفيق الله وعصمته التى اكتنف بها خلفاءه ما صار به الى ما هو اشبه بخلافته واليق بامامته فقال للعباس ما اشقاه من لطمه قلم

القاضي ثم رجع الى ما كان فيه ولم يعرض [233] للقاضي و نفذ له حكمه

وذكر بعض اهل العلم قال اعتل مصعب في ضيعته فكشف عنه الامير الحكم رحمه الله فذكرت له علته فخرج متنزها الى جهة المدور فقصده الى داره ونزل عليه في منزله فقال له مصعب ان الامير اعزه الله قد خرج للتروح فان راى ان يكون صدره على فليفعل فـاستعد له بطعام يصيبه فركب الحكم رحمه الله فقضى من تروحه وطرا ثم انصرف اليه فـاحضر طعامه ثم نظر الحكم الى خادم لمصعب تسمى علة فاستسقاها ماء فقال لـهـا مصعب كفي يا علة ونادى بابنة له تسمى ككوية فقال لها اسقي مولاك ماء فقامت الصبية وسقته وتولت خدمته فقال له الحكم رحمه الله هذا لقب او اسم فقال له بل اسم جدتي ام حاطب ابن ابي بلتعة فسماها النساء بـه على عادتهن في الاسماء فقال له الامير الحكم رضي الله عنه ان وهبني الله ابنة سميتها باسمها فولدت له ابنة فسمـاهـا بذلك الاسم وهو اول من سمي بهذا الاسم من الخلفاء رضي الـلـه عنهم ∴ وتوفي مصعب من تلك العلة وترك ولدين وعقبه باق ولم تزل الخلفاء رضي الله عنهم على محافظة لهم

قال محمد واخبرني بعض رواة الاخبار انه توافى على باب الامير الحكم رحمه الله جملة من الناس شتى يذكرون كفايتهم في الخدمة ويسئلون الامير ان يشتروا له من مواليهم فامر ان يسئلوا عن اسماء مواليهم فكان فيهم عبد لولد مصعب فامر الحكم رحمه الله بزجره وقال من يخدم ولد القاضي لو مات لهم هذا العبد لاخلفت لهم مكانه فكيف ان انزعه منهم

قال محمد ولم يكن مصعب بالمتسع في علم السنن [234] ولا في رواية الاخبار قال احمد بن زياد حدثني محمد بن وضاح قال حدثني يحيى بن يحيى ان زياد بن عبد الرحمن اول من دخل الاندلس بالفقه والحلال والحرام وهو اول من اظهر سنة تحويل الاردية في الاستسقاء وصاحب الصلاة والحكومات يومئذ ابن شفي فقال على الجهل منه هذا قدر نشرة قال يحيى فخرجت من هاهنا الى المشرق ولقيت ملك بن انس والليث بن سعد ومن دونهما فوجدت سنة تحويل الرداء معروفة فاشية

قال محمد وذكر عبد الملك بن الحسن قال سمعت محمد بن بشير يقول سمعت ملك بن انس يقول تكاد احاديث ابن عمران تكون سيرا .·. قال محمد فلا ادري اي ابن عمران اراد ان كان مصعب

ابن عمران لان ابن بشير كان كاتبه فلعله كان يحكي له اخباره او اراد محمد بن عمران الطلحي قاضي المدينة والاقرب ان يكون المراد مصعب بن عمران لمجالسة ابن بشير له وانه كان كاتبه واعرف الناس باخباره

ذكر القاضي محمد بن بشير المعافري

قال محمد كان محمد بن بشير بن شراحيل المعافري اصله من جند باجة من عرب مصر قال احمد بن خالد طلب محمد بن بشير القاضي العلم بقرطبة عند شيوخ اهلها حتى اخذ منه بحظ وافر ثم كتب لاحد اولاد عبد الملك بن عمر المرواني لمظلمة نالته على وجه الاعتصام به و تصرف معه تصرفا لطيفا ثم انقبض عنه وخرج حاجا

قال محمد وكتب محمد بن بشير في حداثته للقاضي مصعب بن عمران ثم خرج حاجا فلقي ملك بن انس وجالسه [235] وسمع معه وطلب العلم ايضا بمصر ثم انصرف فلزم ضيعته في باجة

قال محمد اخبرني من اثق به من اهل العلم قال لما توفي المصعب بن عمران شاور الحكم

رضى الله عنه العباس بن عبد الملك المرواني فيمن يوليه قضاء قرطبة فقال له العباس ان مصعب بن عمران وان كان حكم على فاغصبني فذافرته ونابذته فليس ذلك بالذى يبلغنى الى الطعن عليه فى فضله وحسن اختياره وقد كان اختياره وقع على محمد بن بشير فاستكتبه معرفتى انا بابن بشير اذ تولى الكتابة لاخى ابرهيم فقبل الامير رحمه الله راى العباس وامر باستقدام محمد بن بشير

قال محمد رايت فى بعض الكتب ان محمد بن بشير لما اتى فيه رسول الامير اتى وهو لا يعلم ما يراد به فلما صار بسهلة المدور مال الى صديق له كان بها من العباد فنزل عليه وبحدث معه فى امر نفسه وذكر انه يتوقع ان يضم الى الكتابة الذى تخلى عنها فقال له صديقه العابد ما اراك الا بعث فيك للقضاء لان القاضى توفى بقرطبة وهى الان بلا قاض فقال له ابن بشير اذ قلت هذه المقالة وتوهمت هذه الحالة فانا استشيرك فى ذلك واسئلك ان تنصح لى وتشير بالصواب على فقال له العابد اسئلك عن اشياء ثلاثة فاصدقنى فيها ثم اشير عليك بعد ذلك فقال له محمد بن بشير ما هى قال له كيف حبك لاكل الطيب ولباس اللين وركوب الفاره فقال له والله ما

ابالى ما رددت به جوعتى وسترت به عورتى وحملت به رجلتى فقال له العابد هذه واحدة ثم قال له كيف للتمنع الوجوه الحسان وما يشاكل ذلك من الشهوات فقال له محمد بن بشير [236] هذه حالة والله ما استشرفت نفسى قط اليها ولا خطرت ببالى ولا اكترثت لفقدها فقال له العابد هذه ثانية فكيف حبك لمدح الناس وثنائهم عليك وكراهتك للعزل وحبك للولاية فقال له والله ما ابالى فى الحق من مدحنى او من ذمنى وما اسر بالولاية ولا استوحش للعزل فقال له العابد فاقبل القضاء فلا باس عليك فقدم قرطبة فولاه الحكم رحمه الله قضاء الجماعة والصلاة

قال محمد فمن مستفيض الاخبار التى لا يتواطا على مثلها ان محمد بن بشير من عيون قضاة الاندلس ومن وجوه اهل القضاء بها كان شديد الشكيمة ماضى العزيمة موثرا للصدق صليبا فى الحق لا هوادة عنده لاهل الحرم ولا مداهنة فى احكام السلطان ولا يعبا على جميع اهل الخدمة ولا على من لاث بالخليفة من جميع الطبقات

قال احمد بن خالد كان اول ما انفذه محمد بن بشير من احكامه التسجيل على الامير الحكم رحمه الله فى ارحاء القنطرة اذ قام عنده فيها بعض من

قام فسمع من البينة فيها ثم اعذر الى الامير رحمه الـلـه ثم سجل فيها واشهد ثم ابتاعها للامير الحكم بعد ذلك ابتياعا صحيحا فكان الامير الحكم بعد ذلك يقول رحم الله محمد بن بشير فقد احسن فيما فعل بنا كان فى ايدينا شى مشتبه فصححه لنا وصار حلالا طيبا فطاب لنا ملكه

قال محمد بن وضاح حكم محمد بن بشير على ابن فطيس ولم يعرفه بالشهود فرفع ابن فطيس بذلك الى الحكم الامير رحمه الله فاوصى الامير الى ابن بشير ان ابن فطيس ذكر انك حكمت عليه بشهادة قوم ولم يعرفه بهم وان اهل العلم يقولون ان [237] ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه لانه ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم طلب اذاهم فى غير ذلك حتى يجليهم من اموالهم

قال خالد بن سعد اخبرنى محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن يوسف بن يحيى المعافرى انه سمع عبد الملك بن حبيب وذكر محمد بن بشير فقال كان من خيار المسلمين وذكر عدله قال عبد الملك وكان يصلى بنا الجمعة وعليه قلنسوة خز

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال كان محمد بن بشير يقضى فى سقيفة معلقة بقبلى

مسجد ابى عثمان وكانت داره فى الدرب الذى يقبلى ذلك المسجد وكان اذا قعد للقضاء جلس وحده لا يجلس معه احد وخريطته بين يديه يتولى اكثر الكتاب بيده فيتقدم الخصوم على كتبه فيقف الخصمان على اقدامهما فيدليان بحجتهما ثم يفصل بينهما وينصرفان وكان يقعد لسماع الخصومة من غدوة الى قبل الظهر بساعة ثم يقعد بعد صلاة الظهر الى صلاة العصر لا يكون نظره غير السماع من البينات ولا يسمع من بينة فى غير ذلك الوقت وكان لا يخاليه احد فى مجلس نظره ولا فى داره ولا يقرا كتابا لاحد فى سبب من اسباب الخصومة

قال محمد بن وضاح ولما ولى القضاء محمد بن بشير طبع طابع عشرة فلم تزل فى خريطته الى ان مات كان اذا اتاه الرجل يسئل الطابع كشفه فيمن يحبه فان كان قريبا بقرطبة اعطاه طابعا وامر الكاتب بزم اسمه ومسكنه وفيمن اخذ الطابع ويقول اياك ان كنت ظالما ان يقدم [238] على احد بطابعى ويعهد اليه بصرف الطابع بعينه وان كان بعيدا اجل له بقدر ذلك فلم تزل تلك الطوابع تتردد على يديه حتى توفى ∴ وذكر بعض الرواة قال شهد رجل من اكابر اهل زمانه مع رجل كان

رفيقا للقاضي في حجه وكان الناس يعدونه اثيرا
عنده واميناً لديه فقال للمشهود له زدني بينة
وشاع ذلك في الناس وعلموا ان الشاهد الاول قبله
وان صديقه ورفيقه هو المردود الشهادة فقال له
الخصم يعرفني القاضي بمن قبل من شاهدي
وبمن لم يقبل لاعدله فقال له الذي لم اقبل
لا ينفعك تعديله عندي وهو فلان صاحبي ورفيقي
قال فلما تكلم بذلك القاضي اتاه رفيقه ذلك في
مجلس النظر على عيون الناس فقال له ايها القاضي
قد علمت اني لا اقدر على مخالاتك وسوالك عما
احب ان اسألك عنه الا في هذا الملاء وقد رايت ان
اوقف نفسي بين يديك هذا الموقف واسألك عن
السبب الذي اوجب ردك لشهادتي فقد علمت انه
جمعني بك المنشا والحضار وطلب العلم وطريق
الحج واطلعت من باطني على مثل ما اطلعت من
باطنك فعرفني السبب الذي انكرت علي لاعرفه
واعترف بخطائي فيه امام هذا الجماعة فقال له
ابن بشير صدقت قد جمعني بك ما ذكرت وعرفتني
كما وصفت وما اعثرت لك من خربة في دينك ولاكن
صدرنا عن الحج ونزلنا بمصر وابتدانا بالسماع من
شيوخنا وعملنا على المقام بها فقلت لي ان الغربة
قد اضرت بي واني احببت ابتياع جارية فحسنت ذلك

لك واستعرضت الرقيق فقلت لى انى وجدت جارية تساوى على وجهها كذا وكذا وبيدها صنعة ويسئل بها صاحبها من اجل صنعتها كذا وكذا اكثر مما تساويه بغير صنعة فقلت لك لا حاجة بك الى صناعتها [239] واما تبتاعها للمتعة فدعها وابتع غيرها فانها تقوم لك مقامها فلا معنى للزيادة فيها فاظهرت منى القبول ومضيت فابتعتها وزدت فيها على قدرها فلما رايت الشهوة قد غلبتك فى ابتياع تلك الجارية واتلافك المال فى المغالات فيها خشيت ان تكون مثل تلك الشهوة قادتك الى هذه الشهادة لمال تاخذه او ميل تميله فاحتطت لدينى ولم اجدنى فى سعة من قبول شهادتك

قال محمد وشهد عنده رجل من اخوانه من اهل الخاصة به والتكرر عليه يكنى بابى اليسع فرد شهادته فبلغ الرجل ما كان منه فتصدى له وهو رائح الى الجامع ماشيا فقال له على خاصتى بك ومحبتى لك ترد شهادتى عندك فقال له محمد بن بشير الورع يا ابا اليسع الورع يا ابا اليسع مرتين لم يزده على ذلك ∴ قال محمد بن احمد الشيبانى الزاهد سمعت محمد بن وضاح يقول اخبرنى من كان يرى محمد بن بشير القاضى داخلا على باب المسجد الجامع يوم جمعة وعليه رداء معصفر

وفى رجليه حذاء يصر وعليه جمة مفرقة ثم يقوم فيخطب ويقضى وهو فى هذا الزى واذا رام احد من دينه شيا وجده ابعد من الثريا

قال محمد ومما يحكيه الناس ويدور على السنتهم عن اخبار محمد بن بشير انه اتاه رجل لا يعرفه فلما نظر الى زى الحداثة من الجمة المفرقة والرداء المعصفر وظهور الكحل والسواك واثر الحناء فى يديه لم يتوسم عليه القضاء فقال لبعض من يجلس اليه دلونى على القاضى فقيل له هاهو ذا واشير له الى القاضى فقال لهم انى رجل غريب [240] واراكم تستهزءون بى انا اسئلكم عن القاضى وانتم تدلونى على زامر فزجر من كل ناحية وقال له ابن بشير تقدم فاذكر حاجتك فلما ايقن الرجل انه القاضى تذمم واعتذر ثم ذكر حاجته فوجد من العدل والانصاف فوق ظنه

قال محمد وكان محمد بن عيسى كثير النادر كثير التكنيب فكان اذا راى الرجل من اصحاب محمد ابن بشير قال له متى رايت عشر الدلال ومتى تمضى الى عشر الدلال فبلغ ذلك محمد بن بشير من قوله واستفاض عنده فاحفظه ذلك فلما اجتمع معه عطف عليه محمد بن بشير فقال له ابا عبد الله ان الشر لا يعجز عنه احد وكل من رضى به

قدر عليه وان الخير لا ينالة الا اهل الصبر ومن يقوم على نفسه بالرياضة المحمودة فاقصر عما بلغنى عنك فانه اجمل بك

قال محمد وهذا المعنى الذى اتى به محمد ابن بشير قد قاله مالك بن انس لبعض الشعراء حدثنى به بعض اهل العلم بمدينة تونس قال اختصم رجلان الى عامل المدينة احدهما شاعر فرفعهما الى مالك بن انس ليفصل بينهما فتكلما عند مالك بن انس وتناظرا فحكم مالك على الشاعر لصاحبه فقال الشاعر وقد احفظه فتيا مالك عليه اتخذ الامير لم يكن يعرف هذا القضـاء الذى قضيت به على انما صرفنا اليك لتصلح بيننا فلم يفعل اما والله لاقطعن ظهرك هجاء ثم خرج عنه فامر ملك بن انس ان يصرف اليه فصرف فقال له يا هذا تدرى باى شى وصفت نفسك بالسفه والدناءة وهما اللذان لا يعجز عنهما احد ولاكن عليك بما تنقطع الرقاب دونه وهو الكرم والمروءة

[241] حدثنى احمد بن محمد بن عبد الملك ابن ايمن قال حدثنى ابى عن ابيه قال كان فيما يجاورنا شيخان من اهل العدل فى ذلك الزمان وكانا صديقين لمحمد بن بشير متكررين عليه يظن بهمـا خيرا ويحسب عندهما فضلا كـان احدهما

جد احمد بن بشير المعروف بابن الاغبس فتوفى
رجل من تجار قرطبة عظيم النعمة فقام مملوك
له عند القاضى محمد بن بشير يذكر ان مولاه
المتوفى اعتقه وانه انكحه ابنته واوصى اليه بماله
فدعاه بالبينة على ما ادعاه فاتاه بالشيخين فشهدا
عنده على ما زعم المملوك فانفذ شهادتهما وقضى
للمملوك بما قام ثم لم يلبث احد الشاهدين
الا مدة يسيرة حتى حضرته الوفاة فـاوصى الى
القاضى انى اريد ان اراك وكان على القاضى حضور
جنازة بمقبرة بلاك مغيث فلما صدر عنها دخل عليه
فلما بصر به الشاهد وهو فى مرضه وكربه يعالج
الموت جثا على ركبتيه وجعل ينجر اليه فقال له
القاضى ما شانك ما عرض لك وظن به خبالا من
العلة التى به فقال له الرجل انا فى النار ان لم
تنقذنى منها قال له محمد بن بشير يجيرك الله من
النار ان شاء الله فما خبرك فقال له الرجل الشهادة
التى شهدت بها عندك لفلان المملوك مملوك فلان
لم يكن شى منها فاتق الله وافسخ الحكم وانقض
ما انعقد منه فلم يزد محمد بن بشير على ان
وضع يديه فى ركبتيه ثم قام وجعل يقول مضى
الحكم وانت الى النار مضى الحكم وانت الى النار
وخرج عنه

قال خالد بن سعد اخبرني محمد بن عبد الاعلى عمن حدثه ان محمد بن بشير ولي القضاء بقرطبة مرتين وانه لما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده ∴ قال خالد بن سعد سمعت احمد بن بقي القاضي يقول كان بعض اخوان محمد بن سعيد بن بشير يعاتبه [242] في صلابته ويقول له اخشى عليك العزل فكان يقول ليته من قد راى الشقراء يعني بغلته تقطع بي الطريق الى باجة فما مضى الا يسيرا حتى حدثت حادثة اظهر فيها ابن بشير صلابة فكانت سببا لعزله كما يتمنى فلم يلبث الا يسيرا حتى اتى فيه ركاض من قبل الامير رحمه الله فرفعه الى قرطبة فلما كان ببعض الطريق عدل الى صديق له من اهل الزهد فاجتمع معه وقال له قد ارسل في الامير انه يريد اعادتي الى القضاء مرة ثانية فما ترى فقال له صديقه الزاهد ان كنت تعلم انك تنفذ الحق على القريب والبعيد ولا تاخذك في الله لومة لائم فلست ارا لك ان تحرم الناس خيرك وان كنت تخاف ان لا تعدل فترك الولاية افضل لك ∴ قال محمد بن سعيد بن بشير اما الحق فلست ابالي على من ادرته اذا ظهر لي من قريب او بعيد فقال له صديقه الزاهد لست ارا لك ان تمنع الناس خيرك

فلما قدم اعاده الامير الى القضاء فعدل فى ذلك

قال خالد بن سعد واخبرنى بعض اهل العلم قال لما منع محمد بن بشير من بعض الخاصة وقصرت يده عنه حلف بطلاق زوجته وبصدقة ما يملك على المساكين ان حكم بين اثنين فعزله الامير الحكم فلما اراد رده اليها ثانية اعتذر اليه بتلك الايمان رجاء ان يعافيه فاخرج اليه الامير جارية من جواريه ومالا عوضا عن ماله فقبل القضاء ثانية

اخبرنى من اثق به عن احمد بن زياد قال محمد بن وضاح اخبرنى قاسم بن هلال قال دخلنا على محمد بن بشير يعدل عنده رجلا فقال احلفوا بالله الذى لا اله الا هو انه عدل رضا فقالوا بيمين اصلحك الله فقال والله لا كتبتها حتى تحلفوا قال [243] قاسم بن هلال وكنت احدث القوم سنا فتسللت قيل لابن وضاح فما صنعوا قال لا ادرى

قال محمد وكان محمد بن بشير اذا اختلف عليه العلماء واشكل عليه الامر كتب الى مصر الى عبد الرحمن بن القاسم والى عبد الله بن وهب ∴ اخبرنى عثمان بن محمد قال اخبرنى عبيد الله بن يحيى عن ابيه قال حملنى محمد بن بشير ان اسئل له ابن القاسم عن مسائل وحمل ايضا ذلك محمد بن خالد فلما قدمت مصر سالت عنها ابن القاسم فاجابنى

فكتبت عنه جوابه وقدم محمد بن خالد من المدينة فسأله عن تلك المسائل بأعيانها فأجابه فيها وكتب عنه فاجتمعت مع محمد بن خالد فامتحنت ما أجابه به ابن القاسم في مسائله فأصبتها مخالفة لما أجابني به فأتيت ابن القاسم فأعلمته بذلك وقلت له ان قدمنا البلد بأجوبة مخالفة أدركت كل واحد منا التهمة في نقله عنك وأوقعت القاضي في شبهة وشك فاحتاج ان يكاتبك ثانية فقال صدقت فأرسل في محمد بن خالد فقال له أجبتك وقلبي مشغول ولاكن رد الأجوبة الى ما كتب عني يحيى ففعل وأتينا بأجوبة متفقة وكان محمد بن بشير جيد الفطنة حسن الادراك قال لي بعض أهل العلم كان ربما قبل الشاهد على التوسم والفراسة وكان ربما كشف في السر عن البينة

قال لي عثمن بن محمد قال لي عبيد الله بن يحيى قال يحيى بن يحيى لمحمد بن بشير القاضي ان الحالات تتغير فاذا عدل عدل عندك الرجل فحكمت به ثم تطاول أمره وشهد عندك ثانية فكلفه التعديل وأعد فيه الكشف فقبل ذلك ابن بشير [244] فلما شعر الناس بذلك أخذوا منه حذرهم

قال محمد وكان يحيى بن يحيى من أشد الناس

تعظيما لمحمد بن بشير واحسنهم عليه ثناء في حياته وبعد وفاته سئل يحيى بن يحيى عن لباس العمايم فقال هي لباس الناس في المشرق وعليه كان امرهم في القديم فقيل له لو لبستها لا تبعك الناس في لباسها فقال قد لبس ابن بشير الخز فلم يتبعه الناس وكان ابن بشير اهلا ان يقتدي به فلعلي لو لبست العمامة لتركني الناس ولم يتبعوني كما تركوا ابن بشير وكان يحيى بن يحيى كثيرا ما يحكي عن محمد بن بشير عن ملك ابن انس

ذكر بعض اهل العلم عن يحيى بن يحيى قال تظلم حمدون بن فطيس من محمد بن بشير في شي حكم به عليه الى الامير الحكم رضى الله عنه فقال لي يا ابا محمد اني سالت الامير ان يجلس لي الفقهاء وقد سالته ان يجلسك معي من يجلس فقال له اني لاعظم ان اجلس المجلس الذي يتظلم فيه من مثل محمد بن بشير فان كنتم لا بد فاعلين فعليكم بشيخنا يحيى بن مضر القيسي واعلم ان محمد بن بشير على السخط خير لك مني على الرضا قال فاستحيا حمدون وكان حليما دمثا وكف عن جمع الفقهاء

ومما حكاه محمد بن بشير عن مالك قال عبد

الملك بن الحسن قال محمد بن بشير سمعت مالكا يقول انظروا فى هذا الكتب ولا تخلطوها بغيرها قال محمد اراه يعنى الموطا .·. قال عبد الملك بن الحسن قال محمد بن بشير سمعت مالكا يقول تكاد اخبار ابن عمران ان تكون سيرا قال محمد فلا ادرى اى ابن عمران اراد [245] مالك بن انس ابن عمران الطلحى قاضى المدينة او مصعب بن عمران قاضى الجماعة بقرطبة واحلق به ان يكون اراد المصعب لان محمد بن بشير كان كاتبا للمصعب وكان عالما باخباره ثم جلس مالكا من بعد فلعله قص عليه من اخباره فاعجبه فقال فيه ما قال

قال محمد قال لى محمد بن عمر بن عبد العزيز ذكر محمد بن عمر بن لبابة ومحمد بن عبد الله بن القوق ان محمد بن بشير سال مالكا عن لبن الاتن فلم يره باسا .·. قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار اكثر موسى بن سماعة صاحب الخيل على الامير الحكم رضى الله عنه فى محمد ابن بشير وشكا اليه انه يجور عليه فقال له الامير انا امتحن قولك الساعة اخرج من فورك هذا واقصد ابن بشير فاستاذن عليه فان اذن لك عزلته وان لم ياذن لك دون خصمك فليس بجاير وانما

مقصده الحق فخرج موسى بن سماعة من عند
الامير الى دار ابن بشير ثم امر الامير رحمه الله من
وثق به من الفتيان ان يقفوا اثره ويعرف ما يكون
منه فلم يكن الا ريث ما بلغ ثم انصرف فجعل
يحكى للامير قال لما خرج الاذن الى موسى ثم
انصرف واعلم به القاضى خرج اليه ثانية فقال له
ان كانت لك حاجة فتقصد فيها اذا جلس القاضى
فى مجلس القضاء فقال الامير رحمه الله قد اعلمته
ان ابن بشير صاحب حق لا هوادة عنده فيه لاحد

قال محمد اخبرنى من اثق به من اهل العلم
قال كان محمد بن وضاح يحكى عن الامير الحكم
رحمه الله حكايتين احداهما فى محمد بن بشير
والثانية فى ذكر شى من الحدثان فكان محمد بن
وضاح يقول عند فراغ الحكايتين والله لو لم [246]
يكن للحكم غير هاتين لرجوت له الجنة واحدى
الحكايتين التى فى ابن بشير انه ذكر عن بعض
الخاصة ان كريمة من كرايم الحكم رحمه الله
ذكرت ان الحكم قام عنها ليلا فساء به ظنها
على ما يتوهم النساء ويسبق اليهن من وجه
الغيرة قال فقفوت اثره فوجدته فى بعض الاماكن
يصلى ويدعو قالت فلما انصرف اعلمته بما ظننت
وبما فعلت وبما رايته عليه من الصلاة والدعاء قالت

فقال لى كنت قد قلدت محمد بن بشير القضاء بين المسلمين فكانت نفسى عليه كبيرة وقلبى به واثقا وكنت مستريحا من اخبار الناس وظلماتهم لما علمت من عدله وثقته حتى اعلمت فى هذه العشية انه فى السياق وان الموت قد حضره فقلقت لذلك واغتممت وقمت فى هذه الساعة ادعو الله وابتهل اليه ان يوفق لى رجلا يكون عوضا منه تسكن اليه نفسى فاوليه القضاء قضاء المسلمين بعده

ذكر القاضى سعيد

ابن محمد بن بشير المعافرى

قال محمد سعيد بن محمد بن بشير بن شراحيل المعافرى كان نبيلا فاضلا وكان معينا لابيه على العدل ومؤيدا له فى اتباع الحق وكانت بصيرته من بصيرة ابيه فى جميل المذاهب واستقامة الطرايق

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال اخبرنى بعض اهل العلم ان اهل استجة رفعوا الى الامير

رحمه الله يسئلونه قاضيا يقضى بينهم فاخرج الامير رحمه الله كتابهم الى قاضى الجماعة محمد ابن بشير وامره ان يتخير من يراه قال [247] خالد فاخبرنى احمد بن بقى قال لما قرا محمد بن بشير كتاب الامير اقراه ابنه سعيدا ثم قال له انت تعرف جميع من يختلف الينا من الناس فما ترى ان تشير به على الامير فقال له لست اعرف ولا اتقلد احدا من الناس فقال له محمد بن بشير ما ترى في المودب الزاهد الذى يختلف الينا من شقندة فقال هو امثل من يختلف اليك غير انى لست اشير به ولا اتقلده فقال له ابوه فانا اتقلده واشير به ثم اخذ كتابا وبدا يكتب بخبر المودب الى الامير الى ان قرع عليهما الباب فقال له ابوه اخرج واعرف من هو فخرج فوجد قوما يسئلون عن القاضى فقال لهم ابنه هو بحال شغل فبيناه يتكلم معهم اذ اتى المودب الزاهد فتعرض للدخول على القاضى فقال له ابنه هو مشغول بكتاب يخاطب فيه الامير فقال لا بد من رويته لامر اخشى فواته وذلك انه ذكر لى انه سأله الامير ان يشير بقاض لاهل استجة فاحببت ان يشير بى فدخل سعيد على ابيه وهو يكتب فقال له ارفع يدك عن الكتاب فان الرجل الذى تخاطب فيه قد هدم نفسه واعلمه

الخبر فاسقـط محمد بن بشير الكتابة فيه واشار بغيره

قال محمد وكان السبب الذي من اجله ولى القضـاء سعيد بن محمد قصة دارت عليه في وديعة كانت في يديه .·. قال خالد بن سعيد حدثني من اثق به من اهل العلم عن يحيى بن زكرياء وكان من اثبت اصحاب محمد بن وضاح قال اخبرني اصبغ بن خليل قال كنت جالسا عند يحيى ابن يحيى حتى اتاه سعيد بن محمد بن بشير فجلس فرءاه يحيى مغموما فقال له ما دهاك فقال له هم كرا على قال وما هو فما عليك اذن ولا عين فقال ان ربيعة القومس اودعني مالا عظيما وهذا [248] الهاتف يهتف من كان عنده لربيعة مال او وديعة فلم يظهره بعد ثلاث سفكنا دمه واذهبنا ماله فاستهول يحيى الخبر واستعظمه واكبر كوبلا ثم قال له وما تريد ان تصنع ارا والله الا تخفر امانتك للحديث الذي اتى ان الامانة تودى الى البر والفاجر والرحم توصل برة كانت او فاجرة والعهد يوفى به للبر والفاجر فنمى الحديث وفشى حتى انتهى الى الامير فبعث فيه بعد ثلاث فخرج اليه الاذن من عند الامير فقال له ما دعاك الى ستر ما اودعك ربيعة وقد سمعت ما هتف عنا الهاتف وما اظهرنا

من العزيمة فى ذلك فقال للآذن تعلم الامير اصلحه الله عنى انى انما فعلت ذلك للحديث الذى اتى ثم نص الحديث حتى انتهى الى قوله والامانة تودى الى البر والفاجر ولا افجر من ربيعة فانهى الفتى ذلك الى الامير عنه فاوصى الامير الى الوزراء هذا رجل صالح فولوه القضاء فكان ذلك سببا لولايته القضاء

قال محمد وكان سعيد بن محمد بن بشير صاحبا ليحيى بن يحيى وكان يحيى له على محافظة واكرام اخبرنى عثمن بن محمد قال اخبرنى ابو مروان عبيد الله قال قال يحيى بن يحيى الحلم يزين الرجال جيت عبد الملك بن مغيث يوم اربونة فى الغزو ومعنا سعيد بن محمد بن بشير فكان يرسل الينا ويستشيرنا قال يحيى وكان ربما استخصنى بالارسال دون سعيد بن محمد فقلت لعبد الملك لا تفعل فان صاحبى سيسوءه ذلك فقبل منى وبعث يوما الى بصلة ثمانية دنانير والى سعيد بن محمد بمثلها فقلت له اما انا فمستغن عنها ولاكن اجمعنا وابعث بها الى صاحبى فانه محتاج فلما غنم المسلمون وعظمت فى ايديهم قسم ما هنالك برايينا ومحضرنا فقلت له فى بعض ما دار بينى وبينه احب ان اكلمك [249] بشى

يرف وجهي عنك فيه فقال له يا ابا محمد كلما
بلغ بك الحشمة فضعه عن نفسك قال عبيد الله
فكان يحيى يعجب بهذا الجواب جدا قال فلما قفلنا
قال لي يا ابا محمد اردت ان اكرمكما انت وصاحبك
قلت له بما ذا قال بان اسمعكما سماعا حسنا قال
فقلت له انت والله تريد هواننا لا اكرامنا قال فقال
لي يا ابا محمد لا تكن ذلك فوالله ما كان راى من
قبلك ان يبالغ في اكرامهم حتى يفعل ذلك بهم
قال فقلت له لا جزاهم الله خيرا عن انفسهم ولا
عنك فقد خانوا الله ورسوله قال يحيى فاحتشم وكف

ذكر القاضي الفرج بن كنانة الكناني

قال محمد هو الفرج بن كنانة بن نزار بن عتبان
ابن مالك الكناني نسبه في كنانة ومكتبه في جند
فلسطين كان مسكنه بشذونة وكان من اهل
العلم والتقييد وكانت له رحلة الى المشرق وسمع
فيها من عبد الرحمن بن القاسم ومن غيره من
اهل العلم ولما قدم من رحلته استخصه الامير
الحكم بن هشام رحمه الله واستقضاه قضاء
الجماعة بقرطبة

قال محمد ولم يزل القضاء مترددا فى ولده بشذونة فى ايام الخلفاء رحمهم الله الى ان ولى امير المومنين اعزه الله رجلا من ولده يكنى بابى العباس قضاء شذونة وكان قد عنى بطلب العلم عند شيوخ الاندلس مع محمد بن عبد الملك بن ايمن وغيره من نظرايه

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال حدثنى بعض اهل [250] العلم عن رجل من اهل الزهد من ءال الفرج بن كنانة فاتهم بالحركة فى الهيج فتسور عليه ليقتل فصرخ النساء فسمع الفرج الصراخ فقال ما هذا فقيل له جارك فلان اتاه الاعوان فهجموا عليه ليقتل فخرج الفرج الى باب الدار فاجتمع مع الاعوان فقال ان جارى هذا سليم الناحية وليس فيه مما تظنون شيئا فقال له المرسل مع الاعوان وكان رئيسهم ليس هذا من شانك ولا مما عصب بك انظر فى احباسك واحكامك ودع ما لا يعنيك فغضب الفرج بن كنانة عند ذلك فمشى الى الامير الحكم رضى الله عنه واستوذن له عليه فلما دخل سلم ثم قال ايها الامير اصلحك الله ان قريشا حاربت النبى صلى الله عليه وسلم وناصبته العداوة ثم انه صفح عنهم واحسن اليهم وانت احق الناس بالاقتداء به لقرابتك منه

ثم حكى له القصة وما عرضه له فامر بضرب الناظر في ذلك السبب وعفى عن بقية اهل قرطبة و بسط الامان لجماعتهم واستالفهم الى اوطانهم

قال محمد ذكر محمد بن حفص قال قرات في كتاب بخط احمد بن فرج فيه نبذ من اخبار الاندلس ان الفرج بن كنانة غزا معقودا له على جند شذونة من الغرب مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى جليقية وان عبد الكريم قدمه من استرقة الى جمع للنصرانية ففضهم وقتل فيهم قتلا ذريعا قال وقرات في هذا الكتاب ان الامير الحكم رضى الله عنه استقدم الفرج بن كنانة من شذونة وولاه القضاء بقرطبة وانه لما ادال عبد الرحمن ابنه من سرقسطة وولاها عبد الرحمن بن ابى عبدة استخف به عمارة رجل من العرب على موالاة له فولى سرقسطة الفرج بن كنانة اذ هو منهم فلحق الفرج بالثغر وكان فيه [251] مدة ثم ان عمارة استمال قوما من البربر وادخلهم المدينة وثاروا على الفرج بن كنانة فملكوه ثم تداعى العرب ووجوه البربر على عمارة ومن معه فقتلوهم واجلوهم عن المدينة فتقبضوا على عمارة وابنه و فروا به الى الفرج بن كنانة وساله العرب ووجوه البربر مخاطبة الامير الحكم رحمه الله

بما كان من قيامهم معه ونصرتهم له فكتب لهم وسكنت حالهم

قال محمد وقرأت فى الديوان جواب الحكم رضى الله عنه الى الفرج بن كنانة بما يصدق هذا الحديث ونسخته ∴ اما بعد فقد بلغنا كتابك تذكر الذى زاولت من صلاح ما قبلك وشغلك عن الكتاب الينا بامر عمارة وما كان من امره وامر من خرج معه ونقض الذى اختلف عليك من امر اهل المدينة بدخول من داخلهم من البربر وما كان من نفير من نفر اليك من خيارهم ووجوههم واهل الرعة والصلاح منهم نصرة لك ومعرفة بما فى الطاعة من العافية والسعادة ووثوب من وثب عليك من شرارهم واهل السفه منهم وحسن مراجعتهم بعد الذى كان منهم ومن تذممهم على ما فرط من فعلهم وزل من رايهم وقد كان من استجماع كلمة خيارهم ووجوههم وصالحيهم على نصرتك ومدافعة من وثب عليك من سوادهم ما عفا على ما ركب رعاعهم ومن شذ من سفهائهم ودعا ذلك الى العفو عنهم والصفح عن زللهم واذا كانبون الى عامتهم مع رسلك الينا بما سالته ومعجل ذلك اليهم .... اصبت رايك فيما جمعت من كلمة الفريقين واصلحت من

امرهم وقد عرفنا حسن رايك وصواب سياستك فيما حملناك من امانتهم وعصبنا بك من امرهم ووقع لك منا [252] موقع المعرفة والسلام ∴ وكتب اليه مدرجة فيها قد كان من امر عمارة وابنه واستجماع من قبلك من العرب على دفعهما اليك ما قد عرفت ثقة بك وبنصيحتك وما يلوا من طاعتك فاحتفظ بهما في ليلك ونهارك واحذر الضيعة فيهما والغفلة عنهما الى قدوم المغيرة ذلك الثغر ان شاء الله ∴ واعلم انك ضامن لهما ان فاتا من يديك فانظر لنفسك بالاحتفاظ بهما ما ابلغ التحفظ ان كانت لك بما قبلنا حاجة ولا تلومن الا نفسك ان ضيعت والسلام ∴ وكان الفرج بن كنانة قد بعث بكتابه بعض اهل الغناء عنه من العرب الى الامير الحكم

وقرات جواب الحكم رضى الله عنه الى الفرج في امر من وجه من العرب وما كان منه اليهم وهذه نسخته ∴ اما بعد فقد قرات كتابك بما ذكرت من حال عامة من قبلك من العرب في طاعتهم ومناصحتهم وخاصة من سميت من اهل البلاء منهم وقد وقع ذلك لهم موقع جزاء ومعرفة وصرفنا اليك رسلك بجوابات كتبك وكتبهم واجرناهم على وفادتهم باوسع الجايزة والسلام ∴ وهذه نسخة كتاب الامير الحكم رضى الله عنه الى

حبيش بن نوح ومن قبله من العرب ∴ اما بعد فقد بلغنا كتابكم تذكرون ان الذى كان من صنع الله لنا فى ذلك الثغر بما قمتم فيه وحاولتم من صلاح ما فسد منه واخطرتم من دمايكم وانفسكم فى نصرة عاملكم وعزه ومجاهدة من نزع عنه ودافع امره حتى اصلح الله الامر وجمع الكلمة وقوم الطاعة وكل الذى كتبتم تذكرونه وتمتون به قد وقع منا بافضل موقع فى معرفته وحسن الجزاء به وجميل المكافاة [253] عليه وقد ولينا المغيرة بن الحكم امر ثغركم وعهدنا اليه ان يعرف حق تلايكم وحسن طاعتكم وغنايكم وان يتسع لكم فيما جعلته اليه بما انتم اهله فى طاعتكم وصبركم ومناصحتكم وفضل ما قدمتم من ذلك والله المستعان والسلام

قال محمد ولم اجد عند رواة الاخبار للفرج بن كنانة بعد مقدمه من الثغر خبرا ∴ وقال عبد الملك بن ايمن عقب الفرج بن كنانة بشذونة كثير وقد ادركت من ولده ابا العباس يطلب العلم معنا عند شيوخ بلدنا ثم ولاه امير المومنين اعزه الله قضاء شذونة

ذكر القاضى قطن بن جزء التميمى

قال محمد هو قطن بن جزء بن اللجلاج بن سعد بن سعيد بن محمد بن عكارد بن حاجب ابن زرارة التميمى وكان من اهل جيان وولاه الامير الحكم بن هشام رضى الله عنهما قضاء الجماعة بقرطبة ولم اجد له عند رواة الاخبار خبرا اقيده عنه ثم تلاه فى القضاء بشر بن قطن ثم ولى بشر بن قطن بعد ذلك

ذكر القاضى عبيد الله بن موسى الغافقى

قال محمد هو عبيد الله بن موسى بن ابرهيم ابن مسلم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله ابن خالد بن يزيد بن عمار بن عبيد الغافقى كان اصله من عرب الشام ثم من جند فلسطين سكن ناحية الجزيرة وسكن ولده اشبيلية وبنو موسى الوزير يتولون عبيد الله هذا القاضى المنسوب ولاه الحكم رضى الله عنه قضاء [254] الجماعة بقرطبة ولم

تحفظ الرواة له خبرا يوضع بهاذا الكتاب عنه ثم
تلاه محمد بن تليد بن حامد بن محمد الرعيني

ذكر القاضي حامد بن محمد الرعيني

قال محمد هو حامد بن محمد بن سعيد بن اسماعيل بن حامد بن عبد اللطيف الرعيني كان من اهل شذونة ولاه الامير الحكم رضي الله عنه قضاء الجماعة بقرطبة ولم يحفظ اهل العلم له شيا يحكونه عنه

ذكر القاضي مسرور
ابن محمد بن بشير المعافري

قال محمد هو مسرور بن محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري وقد تقدم في صدر هذا الكتاب ذكر ابيه محمد بن بشير ∴ قال محمد ولاه الامير عبد الرحمن بن الحكم رحمهما الله قضاء الجماعة بقرطبة وكان من الصالحين الفاضلين

حدثني من وثقت به من اهل العلم قال حدثني محمد بن احمد بن عبد الملك المعروف بابن الزراد قال كان عندنا بقرطبة قاض يعرف بمسرور وكان من الزهاد استأذن من حضره من الخصوم يوما في ان يقوم لحاجة يقضيها من حوايج نفسه فاذنوا له فقام عنهم ثم خرج عليهم وفي يده خبزة عجين وهو يسير بها الى الفرن فقال له بعض من حضر انا اكفيك ايها القاضي حملها فقال له واذا عزلت عن القضاء اين اجدك كل يوم تكفيني حملها بل الذي حملها قبل القضاء هو يحملها اليوم ثم تلاه في القضاء سعيد بن محمد بن بشير مرة ثانية

ذكر القاضي يحيى بن معمر الالهاني

[255] قال محمد هو يحيى بن معمر بن عمران ابن منير بن عبيد بن انيف الاكلومي الالهاني من العرب الشاميين وكان من اهل اشبيلية ومنزله بها تسمى مغرانة حارة من طرف الحاضرة عليها ممر السابلة وكان في وقته فقيه اشبيلية وفرضيها وكانت له رحلة لقى فيها اشهب بن عبد العزيز وسمع

منه ومن غيره من أهل العلم وكان في مذهبه ورعا زاهدا فاضلا مقبلا على اقامة ضيعته واصلاح شانه قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز لهج الناس باشبيلية ان يحيى بن معمر يستقضي بقرطبة قال لي فحكى رجل من اهل اشبيلية يعرف بمرة ابن ديسم قال كنت مع يحيى جالسا في قريته في بعض الابنية حتى نظرت الى فارس يركض وهو معد في السير مستقيم على المحجة العظمى قال فاتبعته بصري فلما بلغ الى الطريق الذي يعطف فيه الى منزل يحيى بن معمر وقف وقوف الجاهل بالمكان المستدل قال وظننت انه رسول الخليفة من قرطبة في يحيى بن معمر ليوليه القضاء قال فعطفت على يحيى فقلت ابا زكرياء لهج الناس من أمرك بشي واحب ان اعرف الحقيقة مما تعتقده فقد ازف الامر تقبل القضاء او لا تقبل قال اقبل قال فقلت له اذا كنت قاضي الجماعة بقرطبة ما يكون حظ صديقك ومحبك من ذلك قال حظ وافر ان شاء الله قال فقلت له هذا رسول مقبل فيك من قرطبة قال فما انقضى الـكلام حتى وقف بنا الركاض المرسل في يحيى بن معمر قال فلما صار يحيى الى قضاء الجماعة بقرطبة قصدت اليه من اشبيلية فنزلت عليه فحيى واكرم وانزل فلما صرنا الى

العشاء قدم من الادام شيا مختصر فقلت له وما هذا وابن نعيم قركبة وما فيها من ضروب الخيرات وانت قاضى الجماعة ثم قلت اخشى والله ان اندم على رحلتى اليك قال لا ان شاء الله قال فلما اصبح يحيى بن معمر وضع يده وانا لا اشعر فكتب الى امير عبد الرحمن [256] بن الحكم رضى الله عنهما يحكى له القصة على وجهها وكيف كانت العدة من يحيى وان مرة بن ديسم قدم عليه مستنجزا ثم ساله ان يعقد له على قومه سنة كاملة وان يجمله ويكسوه قال مرة بن ديسم فما شعرت وانا قد استشعرت الياس من خير القاضى لما رايت من زهده وماخذه فى نفسه حتى اتت العقدة الى يحيى من عند الامير مع صلة مائتى دينار وبغل حملان وثياب كسوة وكتاب معها من الامير يقول فيه قد انجزنا عنك عدتك لمرة بن ديسم ∴ قال خالد بن سعد اخبرنى احمد بن خالد وعثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن ابى زيد قال اخبرنا محمد بن وضاح واحدهما يزيد على صاحبه قال صليت صلاة الكسوف مع ابن معمر فى الجامع بقرطبة سنة ثمان عشرة ومائتين فصلى واحسن الصلاة ولم يقم الصلاة وطول فى صلاته بدا بالصلاة ضحى وقوم فى

القابلة وقد تجلت الشمس وكذا في زمن الصيف

قال احمد بن خالد وعثمن بن عبد الرحمن اخبرنا محمد بن وضاح قال صليت الجمعة في ولاية ابن معمر اربع ركعات وابن ابى عيسى حاضر وسعيد بن حسان وعبد الملك بن زونان وحارث ابن ابى سعد وعبد الملك بن حبيب وصلاها اكثر الناس في صحن المسجد ركعتين قال محمد وكان يحيى بن معمر اذا اشكل عليه الامر واختلف عليه الفقهاء كتب الى مصر الى اصبغ بن الفرج وغيره وكشفهم عن وجه ما يريد علمه وقد قرات رسايل حسانا مما كتب بها اصبغ بن الفرج الى يحيى بن معمر قاضى الجماعة بقرطبة اجوبة في مسايل سأله عنها من اخبار القضاء طويلة مديدة هممت .... واجتلابها ثم رايت ان لا اخرج الكتاب عن حده ولا اصرفه عن وجهه

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال سمعت غير واحد من [257] مشايخ اهل العلم يقول كان بين يحيى بن معمر وبين يحيى بن يحيى عداوة فسعى يحيى بن يحيى في عزل يحيى بن معمر القاضى عند الامير عبد الرحمن رحمه الله واقام عليه البينات من اهل العلم والعدل فشهدوا على يحيى بن معمر عند الوزراء باحوال قبيحة نسبت اليه

فرفعه يحيى بن معمر الى الامير عداوة بحيى وانه هو ضم الفقهاء والعدول الى الشهادة فطاعوا له بها فاخرج الامير عبد الرحمن عهدا الى الوزراء يامرهم بان يرسلوا فى وجوه التجار فيسئلوهم عن يحيى بن معمر فارسل الوزراء فى غير واحد فكان قول التجار من شاكلة الشهادات المتقدمة وذلك لمطالبة من كان يطالبه من الفقهاء حينئذ فعزله الامير عبد الرحمن عند ذلك

قال محمد كان يحيى بن معمر فيما شهرت به اخباره وحكته اثار فعله قليل المداراة لفقهاء قرطبة لا يلين لهم فيما يريدون ولا يصغى اليهم فيما يحبون فنفروا باجمعهم عنه وصاروا كلهم البا عليه وبلغ من تحامل يحيى بن معمر عليهم ان سجل بالسخطة على سبعة عشر رجلا منهم فرموه كلهم عن قوس واحدة وقالوا فيه باجمعهم قول سوء

حدثنى عثمن بن محمد قال حدثنى ابو مروان عبيد الله بن يحيى قال قال يحيى بن يحيى لما قام الناس على يحيى بن معمر قاضى الجماعة بقرطبة اتانى سعيد بن حسان فقال لى ما ترى فى الشهادة عليه قال يحيى فقلت له لا تفعل وانظر ان تكون مشاورا فيه فيكون رايك فيه انفذ حينئذ منه

شهادتك قال فغلبته شهوته فيه الى ان ذهب فشهد عليه ثم اتانى فقال قد شهدت عليه قال يحيى فلم البث ان اتانى كتاب الامير رحمه الله [258] عبد الرحمن بن الحكم يقول فيه قد تصفحت الشهادات على القاضى يحيى بن معمر فلم ار لك فيها شهادة وقد وجهت اليك الشهادات عليه فتصفحها واكتب برايك فيها ∴ قال يحيى فكتبت الى الامير ما عندى من اخبار القاضى علم لانه لم يكن يحضرنى مجلسه ولا يشاورنى فى احكامه واما الشهادات الواقعة عليه فقد تصفحتها ولو وقع مثلها على مالك والليث ما رفعا بعدها راسا قال يحيى فامسى ابن معمر معزولا عن القضاء

قال محمد قال خالد بن سعد اخبرنى احمد ابن عبد الملك قال اخبرنى عثمن بن سعيد الرجل الصالح الفاضل قال لما عزل يحيى بن معمر عن القضاء بقرطبة بعث اليه احد الوزراء وكان من اخص اخوانه به ابدا له بزوامل واعوان وقال لابنه تذهب الى القاضى رحمه الله وتسئله ان يحمل على هذه الزوامل ثقلته وما احتاج اليه فلما اتاه ابن الوزير برسالة ابيه واحضره الزوامل قال له القاضى ادخل حتى ترى ما عندنا من الثقلة فدخل فاذا ببيت القاضى ليس فيه الا حصير وخابية بدقيق وصحفة

وقلة للماء وقدحم وسرير كان يرقد عليه فقال له ابن الوزير وابن الثقلة فقال هذه ثقلتي اجمعم ثم قال للغلام فرق الدقيق على من بالباب من الضعفاء وامض في بعض القومة يقصوا هذ الحصير والاواني ثم خرجم وقال جزا الله الوزير اباك خيرا تقرئه سلامي ثم توجه الى اشبيلية

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال فوجي ابن معمر بالصلاة في بعض الاعياد فاتي المصلى وقد اخذ اشراف الناس وخدمة السلطان مواضعهم بقرب سترة الامام فلما نظر يحيى الى ذلك امر الخدمة بتقديم السترة فبادر سواد الناس حتى قربوا من الامام وصار من كان متقدما خلفهم متاخرا [259] ثم قام فخطبهم

ذكر القاضي الاسوار بن عقبة النصري

قال محمد هو ابو عقبة الاسوار بن عقبة بن حسان بن عبد الله النصري كان من اهل جيان ولاه الامير عبد الرحمن رضي الله عنه قضاء الجماعة بقرطبة فكان من اهل التحري والخير والتواضع وحسن السيرة كان يحمل خبزه الى الفرن بنفسه

ويتصرف في مهنة اهله ∴ ولما عزله الامير رحمه الله راى بعد ذلك صرفه الى القضاء فابى فكلم في ذلك فقال لي عيوب كثيرة كبر ولدي وضعف بدني وكان له ولد يسمى حسينا فقيل له اوتجعل كبر ولدك عيبا من عيوبك قال من اشد العيوب

قال احمد بن محمد بن ايمن رايت للاسوار بن عقبة حكما به في حدود مقبرة الربض ومنتهى اقطارها وشهدت احمد بن بقي وهو على القضاء يومئذ قد ركب الى الموضع مع الفقهاء وذلك الحكم معه حتى امتحن الحدود واحتمل على ما وجد في الحكم

قال محمد اخبرني اصبغ بن عيسى الـشقاق قال سمعت احمد بن بقي يقول دخل محمد بن عيسى الاعشى يوما على الاسوار بن عقبة فقال له كيف اصبحت ابا عقبة فاطرق ابو عقبة القاضي عن اجابته ثم شهد عنده الاعشى في ذلك المقام بشهادة فقال له القاضي انت رجل يكثر الهزل ولست ادري ان كانت شهادتك هذه من جدك او هزلك فوقذه بهذا الكلام

ذكر القاضي يحيى بن معمر ثانية

[260] قال محمد قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز كان السبب الذي من اجله صرف يحيى ابن معمر الى القضاء ثانية ان الامير عبد الرحمن بن الحكم رضي الله عنهما خرج في زمان الخريف على ما كانت الخلفاء تلتزمه من التروح الى اشبيلية وساحل البحر فنظر بعض خواص الامير الى يحيى بن معمر وهو في جنان له يستقي الماء بخطارة ويسقي بقل الجنان فلما راى ذلك دخل ذلك الرجل الناظر الى يحيى بن معمر في تلك الحال على الامير واعلمه بما راى من يحيى بن معمر فقال الامير عند ذلك والله ما اشك في فضل الرجل وورعه واني لاظن الرافعين عليه متمالئين بالباطل وامر من ساعته تلك بتوجيهه الى قرطبة قاضيا فلما قدم يحيى بن معمر الى قرطبة قاضيا اقسم ان لا يستفتي يحيى بن يحيى ولا سعيد بن حسان ولا زونان فبقيت الاحكام معلقة الى مقدم الامير عبد الرحمن رحمه الله من وجهته وبلغ الخبر اليه فاوصى اليه بانكار ذلك فقال يحيى قد اقسمت على ذلك وبالبيرة رجل من اهل

العلم والتقدم يستغنى به عنهم يعنى عبد الملك بن حبيب فامر باستقدامه فكان المنفرد بفتياه

وحكى محمد بن عبد الملك بن ايمن عن عمه وكان خاصا بابن معمر قال كنت عند ابن معمر القاضى يوما فى بيته فى دولته الثانية فاستاذن عليه عبد الملك فاذن له فلما اخذ مجلسه قال قضية فلان احب الى ان ينفذ الحكم فيها بما اشرت عليك فانه الحق ان شاء الله وكان ابن معمر يريد ان يحكم فى ذلك بقول ابن القاسم وكان عبد الملك يريد ان يحكم فيها بقول اشهب فقال له يحيى بن معمر لا والله لا افعل ولا اخالف ما وجدت عليه اهل البلد وانما وجدتهم يحتملون على قول ابن القاسم و تريد انت [261] ان تصرفنى الى قول اشهب ثم ضرب له مثلا يقوله العامة سنة عفص وسنة بلوط قال فما زال التراجع بينهما بالكلام حتى قام ابن حبيب عنه مغضبا

قال محمد بن ايمن قال لى عمى فعذلته وقلت له هذا الرجل اثبته على اعدايك كانى اراه قد صار فى عددهم ثم يعزلوك ثانية فقال لى بالعزل تخوفنى والله ليت بغلتى قد عجرت بى فى سهلة المدور منصرفا الى اشبيلية فكان يقول فما انسى قوله قد عجرت بى

قال خالد بن سعد اخبرنى احمد بن عبد الملك قال اخبرنى عثمن بن سعيد الزاهد قال لما احتضر يحيى بن معمر باشبيلية وايقن بالموت قال لمولى له كان قد صحبه من اهل الخير حرجت عليك بالله العظيم الا اذا مت فاذهب الى قرطبة ثم قف بيحيى بن يحيى وقل له يقول لك يحيى بن معمر وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ∴ قال فلما مات يحيى بن معمر اتى مولاه الى يحيى فبلغه ذلك قال فبكى يحيى حتى اخضل لحيته ثم قال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن الرجل الا خدعنا فيه ووشى بيننا وبينه ثم ترحم عليه واستغفر له

قال محمد وهذه الحكاية التى حكاها محمد بن سعيد تدل على ان يحيى بن معمر عزل مرة ثانية ولم يمت قاضيا وله حكاية ثانية لم نسندها تدل على ان يحيى بن معمر مات قاضيا سنذكرها فى افتتاح اخبار القاضى ابرهيم بن العباس

ذكر القاضى ابراهيم بن العباس القريشى

[262] قال محمد ابرهيم بن العباس بن عيسى ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان رحمه الله قال

محمد قال خالد بن سعد لما توفي يحيي بن معمر القاضي بقي الناس بلا قاض نحو ستة اشهر فجعل الناس يتصدون للوزراء اذا ركبوا يسئلونهم ان ينهوا الي الامير رحمه الله ذلك ففعل فعرض الامير رحمه الله حينئذ القضاء علي يحيي بن يحيي فابي من قبوله وقد ذكرت الروايات في ذلك وشرحت خبر يحيي شرحا حسنا في صدر الكتاب في باب من عرض عليه القضاء من علماء قرطبة فابي من قبوله

قال محمد كان ابرهيم بن العباس محمودا في قضايه عادلا في حكمه متواضعا في اموره غير متصنع ولا متهيب اخبرني فرج بن سلمة بن زهير البلوي قال قال محمد بن عمر بن لبابة كان ابرهيم بن العباس ربما جلس يقضي في بيته بين الناس وخادمه تنسج في ناحية البيت .·. اخبرني من اثق به من اصحابنا عن احمد بن زياد عن محمد ابن وضاح قال لما ابي يحيي بن يحيي من قبول القضاء اشار بابرهيم بن العباس ان يستقضي وان يكون كاتبه زونان فقبل منه الامير رايه في ذلك وولي ابراهيم بن العباس القضاء فشهد عنده يوما يحيي بن يحيي في الماء الذي كان بفرن بريل الذي قام فيه بنو العباس وابن عيسي فلما خرج تناوله بعض الخصوم فانصرف يحيي الي القاضي فقال ان

هذا تناولني فادبه فقال وما ادبه قال ابعث به الى السجن فبعث به القاضى الى السجن ثم خرج يحيى بن يحيى الى باب الصومعة فركب دابته ومضى نحو السويقة وانصرف فدخل على القاضى فقال له تأمر باطلاق الذى حبست ففى الذى كان منك ادبه وكانت ولايته هذه الاولى سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائتين ثم عزل وولى غيره فلما كانت سنة ثلاث وعشرين على اثر سعيد بن سليمن ثم ولى القضاء ايضا

[263] قال محمد قوله على اثر سعيد بن سليمن يخيل الى انه غلط لان سعيد بن سليمن انما ولى بعد محمد بن زياد وبعد موت يحيى بن يحيى وذلك كله بعد سنة اربع وثلاثين ومائتين ولم ار فى شى من الروايات ان سعيد بن سليمن ولى ولايتين حاشى ما ذكر لى احمد بن عبادة الرعينى فانه قال لى عزل سعيد بن سليمن ساعة من نهار ثم استدرك الامير عبد الرحمن رحمه الله رايه وامر باثباته فلما طلب ليعلم عن الامير بالتمادى على القضاء الفى قد ارتحل الى بلده فاعلم بذلك الامير فقال ان هذا رجل صالح وازداد به غبطة وامر ان يدرك ويصرف الى قضايه فادرك ورد كما كان قاضيا

قال محمد فان كان ابرهيم بن العباس ولى القضاء سنة ثلاث وعشرين ومائتين فيمكن ان يكون بعد بعض القضاة غير سعيد بن سليمن .·. قال محمد بن وضاح وفى ولاية ابرهيم بن العباس الثانية رفع الى الامير رحمه الله ان القاضى ليس يقبل من اهل قرطبة الا من اشار يحيى بقبوله وانما يعملون هذا الامر لهذا القريشى القاضى فبعث الامير عبد الرحمن فى عبد الملك بن حبيب فقال له قد تعلم يدى عندك وانى اريد ان اسئلك عن شى فاصدقنى فيه فقال نعم لا تسئلنى عن شى الا صدقتك فقال انه رفع الينا عن يحيى بن يحيى وعن القاضى انهم يعملون علينا فى هذا الامر فقال عبد الملك قد علم الامير ما بينى وبين يحيى ابن يحيى ولاكنى لا اقول الا الحق ليس يجى من عند يحيى بن يحيى الا ما يجى منى وكل ما رفع عليه اليك فباطل واما القاضى فلا ينبغى للامير ان يشركه فى عدله من يشركه فى نسبه فعزله الامير حينئذ عن القضاء

قال محمد واخبرنى بعض العلماء قال قدم موسى [264] بن حدير عن الحج فعرض عليه الامير عبد الرحمن رحمه الله ولاية الخزانة فابى من قبولها وذهب الى الانقباض عن الخدمة فعافاه

الامير فلم يلبث موسى بن حدير الا يسيرا حتى
استعدت عليه امراة من جيرانه عند القاضى ابرهيم
ابن العباس وذكرت انه ظلمها فى دار لها تلاصقه
فارسل فيه ابرهيم بن العباس فاحضره فقال له
ان هذه المراة تقول كذا وكذا وتدعى عليك بكذا
وكذا فما تقول فقال له موسى اوكل من يخاصمها
فقال له تقر او تنكر ثم توكل بعد ذلك من شئت
على الخصومة فقال له اوكل من يقر عنى او ينكر
فابى ابرهيم ان يقبل ذلك منه واضطره الى ان
يجيب المراة فى دعواها مقرا او منكرا فلما لم يجد
من ذلك بدا قال له جميع ما تدعيه حق وهى
المصدقة ثم انصرف عنه وقد اعتقد له ضغنا
عظيما واضمر له حقدا شديدا ثم وضع يده فكتب
الى الامير يسئله ولاية الخزانة ويذكر انه تعقب امرها
فاستسهله من اجل انها امانة يعطى الاموال كما
ياخذها فاسعفه الامير عبد الرحمن رحمه الله بذلك
وولاه الخزانة فكان خازنا نحو الشهر ثم كتب الى
الامير يستاذنه للدخول عليه فادخله على نفسه ثم
قال له امر لا قرار عليه صح عندى ان القاضى ابرهيم
ابن العباس فى مجلس قضايه يخاطب بان يقال له
يابن الخلايف فعزله عبد الرحمن بذلك

قال محمد وسمعت الامير ولى عهد المسلمين

الحكم ابقاه الله يقول سمعت الحاجب موسى بن محمد بن حدير يقول ان موسى بن حدير دسس امراة عن مواليه فوقفت للقاضى على طريقه ثم قالت له يابن الخلايف فكان ذلك سببا لعزل ابرهيم

قال احمد بن محمد بن ايمن اخبرنى ابى ان عباسا [265] القريشي جد بنى العباس شكاه الى الامير فى قصة دارت فقال له اذهب اليه فان اذن لك مخليا فقد عزلته فلما توجه عباس استاذن عليه فلم ياذن له واوصى اليه ان كانت لك حاجة فاقعد فى المسجد حتى اخرج الى العامة فيسعك ما يسعهم فاتصل ذلك بالامير فازداد بذلك عنده رفعة ودرجة

ذكر القاضى يخامر بن عثمن الشعبانى

قال محمد هو يخامر بن عثمن بن حسان بن يخامر بن عبيد بن اقنان بن وداعة بن عمرو ولى القضاء سنة عشرين ومائتين وهو اخو معاذ بن عثمن ومعاذ هذا والد سعد بن معاذ الفقيه وكانا من اهل جيان من قلعة الاشعث وكان انتسابهما

فى العرب الى جذام فيما احسب وكانوا فيما قيل لى من جند قنسرين ولى يخامر القضاء فعامل الناس بخلق صعب ومذهب وعر وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتمل العامة له ذلك فسلكت عليه الالسن وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء قرطبة فى ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال فكان يهجوه ويصفه بالبله والجهل ومن بعض ما ذكره فيه قوله فى شعر له

فسبحان من اعطاك بطشا وقوة

وسبحان من ولى القضاء يخامرا

قال محمد قال لى ولى العهد ابقاه الله يوما وقد ذكر القضاة واخبارهم حدثنى محمد بن ابى عيسى قال طرح ابن الشمر بين سحيات يخامر بن عثمن الشعبانى سحاءة فيها مكتوب يونس بن متى والمسيح بن مريم فخرجت السحاءة الى يخامر فامر ان يدعى [266] بهما فهتف الهاتف يونس بن متى والمسيح بن مريم فصاح ابن الشمر نزولها من اشراط الساعة ثم اخذ سحاءة فكتب فيها

يخامر ما تنفك تاتى بفضحة

دعوت ابن متى والمسيح ابن مريما

بما قلت حينا ثم ناداك صايح

فانهما بقى على الارض فاعلما

قفاك قفا خربا ووجهـك مظلما
وعقلك ما يسوى من البعر درهما
فلا عشت مودودا ولا عشت سالما
ولا مت مفقودا ولا مت مسلما

قال محمد ونالت الناس ورفعوا الى الامير رحمه الله يشكون بخامرا القاضى فلما كثر ذلك على الامير عبد الرحمن رحمه الله امر الوزراء بسماع الشهادة والنظر فى امر بخامر فذكرت عنه اشياء مدارها على قلة المدارات وترك حسن المعاملة وكان حينئذ بالمدينة شيخ اعجمى اللسان يسمى ينير وكان مقدما عند القضاة مقبول الشهادة مشهورا فى العامة بالخير وحسن المذهب فارسل فيه الوزراء وسالوه عن القاضى فقال بالعجمية ما اعرفه الا انى سمعت الناس يقولون انه انسان سوء وصغره باللفظ العجمى فلما رفع قوله الى الامير رحمه الله عجب من لفظه وقال ما اخرج مثل هذه الكلمة من هذا الرجل الصالح الا الصدق فعزله عن القضاء حينئذ

قال محمد قال لى محمد بن عبد الملك بن ايمن فلما اتى الفتى الى بخامر بعزلته من عند الامير رحمه الله قال له بخامر على روس الناس قل للامير اصلحه الله اذ وليتنى أمرتنى ان انحفظ من السلسلة السوء واليوم تعزلنى ببغيها على فلما بلغ الفتى

قوله الى الامير قال قبحه الله ذكر اسرارنا على روس الناس

[267] ذكر القاضى على بن ابى بكر الكلابى

قال محمد ولما عزل الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما يخامرا عن القضاء ولى بعده رجلا من اهل قبرة يسمى على بن ابى بكر بن عبيد بن على الكلابى وكان لقبه يوانش ولا احفظ له خبرا اكثر من ذكره

ذكر القاضى معاذ بن عثمن الشعبانى

قال محمد ثم ولى الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما قضاء الجماعة معاذ بن عثمن الشعبانى وكان من اهل جيان قاضيا سبعة عشر شهرا ثم عزله من بعد ∴ ورايت فى بعض الحكايات انه انما عزله لانه حفظت عليه فى تلك

المدة سبعون قضية قضى بها فاستكثرت منه
قال محمد وهى فيما ارى حكاية مدخولة لانه
لا تنكر تنفيذ الاقضية وكثرتها مع حضور الحق
وانكشاف الصدق .·. قال محمد فكرت فى مخرج
هذه الحكاية فاستريتها وذلك ان صاحبها الذى
حكاها وكتب بها الى ولى العهد ابقاه الله هو فلان
ابن فلان حكاها عن ابيه وراه صادقا على ابيه ولا
تخلو هذه الحكاية من ان تكون صحيحة على اهل
هذا الزمان الذى كان فيه معاذ قاضيا او تكون غير
صحيحة فان كانت صحيحة فانما كمس نور هذه
الفضيلة وجحد حقها [268] اهل التفقه من اهل
ذلك الزمان ولا سيما الذين كانوا يشاورين من
تعجيل الاحكام وسرعة التنفيذ مما يقربهم من
اهل الخصومات ما يحبون وكلما كالت الخصومات
كان انفع لهم واهل العلم بهم يعلمون ما
اقول وان كانت غير صحيحة فهى من تشنيع فلان
لتثبت القضاة عن سرعة التنفيذ للذى اراغه وكذاه
من المعنى الذى ذكرناه انفا فاغتروا يا اولى الابصار
وكان معاذ فيما سمعت حسن السيرة لين العريكة
خالق الناس بغير خلق ابيه واحسن التخلص منهم
وسمعت من يحكى انه كانت معه صحة وسلامة
قلب فكان لا يظن باحد شرا وكان قد ولى احباسه

بقركبة رجلا كنب به خبرا فخالف كنبه فيه فقال فى ذلك الغزال

يقول لى القاضى معاذ مشاورا
وولى امرء فيما يرى من ذوى الفضل
فديتك ما ذا يحسب المرء صانعا
فقلت وما ذا يصنع الدب بالنحل
يدق خلاياها وياكل شهدها
وتبرك للذبان ما كان من فضل

قال محمد كان معاذ قاضيا بقركبة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفى هذا التاريخ كان على سوق قركبة ابرهيم بن حسين بن خالد وفيه فسخ معاذ بن عثمان حكم ابرهيم عن بنى قتيبة فى الحوانيت التى هدمها عليهم ابرهيم وكان ابرهيم بن حسين بن خالد صاحب نظر فخالف فقهاء زمانه يحيى وعبد الملك وزونان فتظاهروا عليه وابانوا خطاه وجاز قولهم عليه

ذكر القاضى محمد بن زياد اللخمى

[269] قال محمد ثم ولى الامير عبد الرحمن ابن الحكم رحمه الله قضاء الجماعة محمد بن

زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان ابن حبيب بن حاطب بن حارثة بن راشدة بن زيد ابن حارثة بن جديلة بن لخم بن عدى

قال محمد ومحمد بن زياد هو والد القاضى الحبيب بن زياد فكان حسن السيرة محمود الولاية وكان من اهل الفضل والخير وكان قد سمع من معاوية بن صالح الحضرمى سماعا كثيرا

قال محمد وقال لى محمد بن عبد الله بن ابى عيسى لما احتضر يحيى بن يحيى اسند وصيته فى اداء دين وبيع مال الى محمد بن زياد وكان القاضى يومئذ فكان وصيه فى ذلك الوقت

قال محمد اخبرنى بعض رواة الاخبار قال لما وضعت جنازة يحيى بن يحيى قال عبيد الله بن يحيى وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنة للقاضى محمد ابن زياد تقدم فتقدم محمد بن زياد وتقدم اسحق بن يحيى للصلاة على ابيه فكبر محمد بن زياد وكبر اسحق حتى بلغوا الى السلام فسلم محمد بن زياد وسلم اسحق بن يحيى هكذا كانت الصلاة على يحيى بن يحيى فلما انقضت الصلاة نظر محمد بن زياد الى اسحق بن يحيى ثم قال له ومن اقدمك على بهذا فقال له اسحق ومن قدمك انت على ابى فقال له حكم الصلاة عليه الى دونك

ومعي هذا فان اخاك قدمني وهو ارشد منك اما
والله لولا حفظ هذا الميت لفعلت بك وفعلت قيل
فكان ثناء محمد بن زياد على عبيد الله بن يحيى
ذلك اليوم اول سودد عبيد الله ثم كان له على
اكرام و مبرة

[270] قال محمد حكيت هذه القصة لمحمد
ابن عبد الله بن ابي عيسى فلم يعرفها وقال كان
عبيد الله من اشد الناس اعظاما لاخيه اسحق وكان
ياخذ بركابه اذا اراد ان يركب فما ادري ان كان
فعل مثل هذا في ابيه

قال محمد ذكر احمد بن زياد عن ابن وضاح
قال شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة
فقال غراب لمحمد بن زياد ومن شهد علي لو كان
الشاهد مثل الليث بن سعد فقال له محمد بن
زياد وما ذكر الليث بن سعد هاهنا فامر به وذلك في
المسجد وهو والي الشركة فقنع اسواطا قال فكان
ذلك من فعله صوابا

قال ابن وضاح وابن القاسم يرى ان يعزر
السلطان الرجل في المسجد بالسوط وسحنون يابى
ذلك . قال ولما ولي سحنون بن سعيد القضاء
حمل الضرب على الذي لا يريد غرم ما عليه وهو
ملي بعد ان حبسه فقيل له من اين اخذت الضرب

وانما كنا نحبس حتى يغرم قال من حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله مطل الغنى ظلم فاذا كان ظالما كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبته على ظلمه

قال محمد بن وضاح وقعت شهادات على بعض ال السلطان عند القاضى محمد بن زياد فارسل القاضى الى المشهود عليه رجلين يقولان له ان فلانا وفلانا شهدا عليك بكذا وكذا فان كان عندك مدفع فهاته ولم يمكنه من نسخة الكتاب فكتب بذلك المشهود عليه الى الامير رحمه الله فاوصى الامير الى القاضى فى ذلك فقال محمد بن زياد انى خفت ان يفرضها على الزيغ والفجور [271] فيعمل له الحجج حتى تبطل الشهادات وقد عرفته بهذا ظاهرا

قال محمد ذكر لى بعض اهل العلم قال كان محمد بن زياد يوما يمشى مع محمد بن عيسى الاعشى حتى لقيا رجلا يتمايد سكرا فامر القاضى محمد بن زياد باخذه ليقيم عليه الحد فاخذه اعوانه ثم مشى قليلا فاتى الى موضع ضيق فتقدم القاضى وتاخر الاعشى ففى تاخره عن القاضى التفت الى الذى كان يمسك السكران فقال يقول لك القاضى اطلقه فاطلقه ثم افترقا جميعا

ونزل القاضى ودعا بالسكران فقيل له امرنا عنك ابو عبد الله الفقيه ان نطلقه فقال وفعل قال له نعم قال احسن

قال محمد وما اتى عن القضاة فى هذا المعنى خاصة من الاغضـاء عن السكارى والتغافل لهم والرقة عليهم فلا اعرف لذلك وجها من الوجوه يتسع لهم فيه القول ويقوم لهم به العذر الا وجها واحدا وهو ان حد السكر من بين الحدود كلها لم ينصه الكتاب المنزل ولا اتى فيه حديث ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وانما ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شرب فـامر اصحابه ان يضربوه على معصيته فضرب بالنعال وباطراف الاردية ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحد فى ضرب السكران حدا يلحق بساير الحدود فلما نظر ابو بكر رضى الله عنه فى ذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم واستشار اصحابه قال له على بن ابى طالب رضى الله عنه من شرب سكر ومن سكر هذا ومن هذا افترى ومن افترى وجب عليه الحد ارى ان يضرب الشارب ثمانين فقبل ذلك منه الصحابة فذكر اهل الحديث ان ابا بكر عند موته قال ما شىء فى نفسى منه شىء غير حد الخمر فانه شى لم [272] يفعله رسول

الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شي رايناه من بعده

قال محمد كان السبب في عزلة محمد بن زياد عن القضاء ما كان من امر ابن اخي عجب وذلك انه شهد عليه بلفظ نطق به متعبثا في يوم غيث فامر الامير عبد الرحمن رحمه الله بحبسه فابرمته عجب في اطلاقه وكانت مدلة عليه لمكانها من ابيه فقال لها نكشف اهل العلم عما يجب عليه في لفظه ثم يكون الفصل في امره فامر الامير رحمه الله محمد بن السليم وهو يومئذ والى المدينة ان يحضر القاضي محمد بن زياد وفقهاء البلد فجمعهم في مجلس الذشمة فحضر حينئذ عبد الملك بن حبيب واصبغ بن خليل وعبد الاعلى بن وهب وابو زيد بن ابرهيم وابان بن عيسى بن دينار فشاورهم في امره واخبرهم بما كان من لفظه فتوقف عن الاشارة بسفك دمه القاضي محمد ابن زياد وابو زيد وعبد الاعلى وابان واشار بقتله عبد الملك بن حبيب واصبغ بن خليل فامرهم محمد بن السليم ان ينصوا فتياهم على وجهها في صك ليرفعها الى الامير رحمه الله ففعلوا فلما تصفح الامير قولهم استحسن قول عبد الملك واصبغ وراى ما رايا من قتله وامر حسان الفتى

فخرج عليهم فقال لصاحب المدينة قد فهم الامير اكرمه الله ما افتى به القوم في امر هذا الفاسق وهو يقول للقاضي اذهب فقد عزلناك واما انت يعني عبد الاعلى فكان يحيى بن يحيى يشهد عليك بالزندقة ومن كانت هذه حاله فجرى الا يسمع فتياه واما انت يا ابان بن عيسى فانا اردنا ان يوليك القضاء بجيان فزعمت انك لا تحسن القضاء فان كنت صادقا فما ان لك ان تتعلم الفتيا وان كنت كاذبا فالكاذب لا يكون امينا ∴ وقال للاخر كلاما امسك عنه صاحب الجناية [273] واراه ذهب الى حفظ بعض ولده ∴ ثم قال حسان الفتى لصاحب المدينة والامير اكرمه الله يامرك ان تخرج الساعة مع هذين الشيخين عبد الملك واصبغ فامر لهما باربعين غلاما من الغلمان ينفذون نفما في هذا الفاسق ما رايا ∴ فخرج عبد الملك وهو يقول سب رب عبدناه ان لم ننتصر له انا لعبيد سوء ثم اخرج المحبوس فوقفا حتى رفع في خشبته وهو يقول لعبد الملك ابا مروان اتقى الله في دمي فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعبد الملك يقول الان وقد عصيت قبل حتى صلب وانصرفا

قال محمد ولم ينقم على محمد بن زياد في

ولايته شي من الاشياء فيما ذكر اهل العلم غير دالة كانت تظهر من امراته عليه على ما يفعله الازواج ببعولتهن والناس الى تقفى المعايب سراع فكان ذلك مما يغمض به عليه فى ذلك الوقت وكانت تلك المراة تسمى كفات

قال احمد بن ايمن واخبرنى ابى محمد بن عبد الملك بن ايمن قال لما افضت الخلافة الى محمد رحمه الله كلم فى اعادة محمد بن زياد الى القضاء والصلاة وكان له صنيعة قبل ولايته فابى وقال ترانى نسيت ما كان الناس يشنعون به فى امر كفات فصرفه الى الصلاة وحدها

قال محمد بن وضاح سمعت محمد بن زياد لما ولى الصلاة المرة الثانية فى ايام محمد الامير رحمه الله يقول للقومة وقد دعاهم انما بلغتنى عنكم .... فاتقوا الله واستقيموا واعينونى على الحق لئن وجدت احدا [274] منكم قد خالف لاجعلته نكالا ثم قال انظروا الى واجعلونى من بالكم فان رايتمونى اخالف فانتم فى سعة من التخليف وان رايتمونى اريد الحق فـاعينونى ولا تجعلوا الى انفسكم سبيلا

ذكر القاضي سعيد بن سليمن الغافقي

قال محمد ابو خالد سعيد بن سليمن بن حبيب كان اصله من مدينة غافق ولى قضاء ماردة وغيرها قبل ولايته قضاء قرطبة ثم ولاه الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما قضاء الجماعة بقرطبة قال محمد وسليمن بن سعيد غير سليمن ابن اسود قاضي الجماعة بقرطبة

قال محمد وكان الفقيه ابو عثمن العراقي يحكي عن ابي عبد الله محمد بن وضاح فيما اخبرني فرج بن سلمة وذكره ايضا خالد بن سعد قال ولى القضاء اربعة فاتصل العدل بهم في افاق الارض ∴ دحيم بن اليتيم بالشام والحارث بن مسكين بمصر وسحنون بن سعيد بالقيروان وابو خالد سعيد ابن سليمن بقرطبة

قال محمد بن حارث فاما دحيم بن عبد الرحمن ابن ابرهيم فكان من اهل دمشق وولاه قضاء الشام جعفر المتوكل وكانت وفاة دحيم بن عبد الرحمن المعروف بابن اليتيم بالرملة سنة خمس واربعين ومائتين ولم اعلم بتاريخ ولايته القضاء

متى كان واما الحارث بن مسكين فانه ولاه قضاء مصر جعفر المتوكل سنة سبعة وثلاثين ومائتين جاءته ولاية القضاء وهو بالاسكندرية ثم حمل الى مصر فكان قاضيها الى ان عزل يوم الجمعة لسبع ليال [275] بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعين ومائتين ∴ واما سحنون بن سعيد التنوحى فانه ولاه قضاء افريقية محمد بن الاغلب التميمى سنة اربع وثلاثين ومائتين وتوفى سحنون قاضيا غير معزول يوم الثلاثاء لسبعة ايام مضت من رجب سنة اربعين ومائتين ∴ واما سعيد بن سليمن فانه ولاه قضاء الجماعة بقرطبة عبد الرحمن ابن الحكم رحمهما الله فكان قاضيه حتى مات عبد الرحمن رحمه الله ثم اقره على القضاء محمد ابن عبد الرحمن رضى الله عنه فقضى له نحو السنتين ثم مات بقرطبة قاضيا غير معزول قال محمد ولم اسمع بتاريخ ولايته القضاء متى كان غير انه كان بلا شك بعد سنة اربع وثلاثين ومائتين

قال خالد بن سعد اخبرنى بعض اصحابنا من اهل العلم عن احمد بن عبد الله بن ابى خالد انه ادرك القاضى سعيد بن سليمن وراه يقضى بين الناس وانه لما اراد الامير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله ان يوليه القضاء بقرطبة ارسل فيه رسولا

فوافقه وهو يقف على ازواج له تحرث بفحص البلوط في ضيعته فقال له الرسول تركب الى قرطبة فان الامير ذهب الى توليتك القضاء قال له دعني حتى ابلغ الى منزلى واتجهز بما احتاج اليه فابى الرسول ان يتركه وقال كن هاهنا معى وارسل الى منزلك في دابتك وما تحتاج اليه من الزاد ففعل فلما قدم قرطبة ولاه الامير رحمه الله القضاء فجلس للحكم في المسجد وعليه جبة صوف بيضاء وفي راسه اقروف ابيض وغفارة بيضاء من ذلك الجنس فلما نظر الخصوم اليه احتقروه فجاوا في مغيبه عن المسجد بقفة مملوة من قشر البلوط فوضعوها تحت الحصير الذي كان يصلى عليه فلما اتى القاضي بعد ذلك وقام على الحصير احس تحته شيا ينكسر فلما فرغ من الصلاة اخذ برفع الحصير فنظر الى قشر البلوط فقيل له ان بعض الخصوم [276] فعلوا ذلك وصح عنده ما قيل له فيهم فلما اتوه من بعد ذلك قال لهم يا معشر الخصوم عيرتموني بانى بلوطي انا اشهد على نفسى انى بلوطي عود والله صليب لا تفلوا فيه ثم حلف لهم باثر كلامه هذا ان لا يخاصموا عنده سنة فكاد ان يورثهم الفقر

قال محمد حدثني فرج بن سلمة البلوى قال

حدثنا سعدون بن ناصر بن قيس وكان شيخا من اهل الحركة ان اباه كان وكيلا لسعيد بن سليمن وانه قدم في بعض الايام من فحص البلوك على القاضي سعيد بن سليمن فالفى بين يديه رجلا وزوجته قال ناصر بن قيس فلما دخلت على القاضي قام الى مسلما ثم جلس فقال لمن حوله هذا مقيتي ومقيت عيالي بحول الله ثم سالني عن رفعه في ذلك العام فقلت له رفع القاضي بسبعة امداء من شعير وثلاثة امداء من قمح فحمد الله واثنى عليه ثم عاد الى التكلم بين الرجل وزوجته الذين الفيتهما بين يديه فقال الرجل يا قاضي تامرها بالنهوض معي الى منزلي فلصقت بالارض المراة وتالت ان لا تمشي معه في الارض شبرا ثم قالت للقاضي بالله الذي لا اله الا هو لئن صرفتني اليه لاقتلن نفسي وتكون المسول عن دمي قال ناصر فلما سمع القاضي كلام المراة عطف على رجل الى جنبه حسبته كان فقيها فقال له ما ترى فقال له ان كان القاضي وفقه الله لم يظهر له ان هذا الرجل رضر بزوجه فليجبرها على المسير معه احبت او اكرهت الا ان يشاء الرجل ان يفارقها بفدية او غيرها فان ابى الا الفدية فذلك حلال له ويخلعها ولو من قرطها ان لم يكن له منه ضر

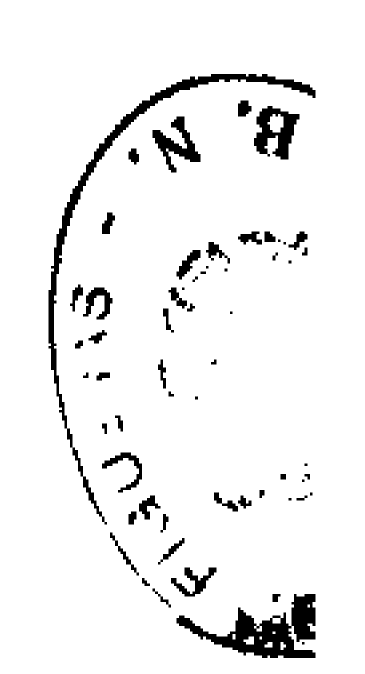
اليها فقال الزوج والله ما لها مال قال له فلو ذهبت الى الافتداء منك اكنت تفارقها فقال له كنت اسمح قال ناصر فعاد على القاضي فقال هل [277] جلبت من الطعام في جيئتك هذه شيا فقلت له بلى جلبت مديا من قمح ومديين من شعير قال ناصر فرايته يقلب اصابعه ثم قال قوت تسعة اشهر كثير ثم قال لزوج المراة خذ ما بقى من رفعى في ضيعتي وارحها من نفسك وارح نفسك منها فقال الزوج كنت افعل لو كان الطعام بقرطبة فقال له القاضي احسبك مغتنما ثم وضع يديه في الارض وقام ودخل الدار واخرج شقة بيضاء من صوف فدفعها اليه وقال للزوج هذه شقة عملت في بيتي لشتوتي وانا ان شاء الله غني عنها فخذها واستعن بثمنها في جلب الطعام الى نفسك فاخذها وبارا زوجته وامرني بدفع الطعام اليه فاقبضته اياه

قال خالد بن سعد اخبرني بعض اصحابنا من اهل العلم عن رجل فاضل من خيار المسلمين ادرك سعيد بن سليمن القاضي قال قضى سعيد ابن سليمن يوما في المسجد الى ان مضى صدر النهار ثم قام منصرفا الى داره فلما هم بدخول الدار فاذا بوالد نصر الفتى مقبلا واعوانه بين يديه وكان اعجمي اللسان فصاح على البعد بالعجمية

كلموا القاضي يثبت على اكلمه فقال القاضي قولوا له بالعجمية ان القاضي قد ادركته الملالة والسامة من طول الجلوس للقضاء فاذا جلس بالعشي في المسجد للنظر بين الناس تعود اليه لينظر في حاجتك ان شاء الله ثم دخل القاضي داره ولم يقف عليه

قال خالد بن سعد وكان محمد بن عمر بن لبابة يصف سعيد بن سليمن القاضي بالخير والفضل ويثني عليه ويصفه بالتواضع قال محمد بن عمر ابن لبابة اخبرني محمد [278] بن احمد العتبي قال صلى بنا سعيد بن سليمن القاضي صلاة الجمعة في المسجد الجامع بقرطبة ثم خرجنا معه فمشى ولم يركب ومشينا معه حتى بلغ الى الفرن الذي كان يطبخ فيه خبزه فقال للفران خبزتي مطبوخة فقال له نعم فقال له هاتها فناولها له فاخذها فجعلها تحت عضده واقبلنا نمشي حتى بلغنا الدار فدخل وانصرفنا عنه

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال كان سعيد بن سليمن القاضي يحكم في المسجد الجامع وياتي اليه ماشيا وانه كان يوما من الايام مقبلا ضحى فلما اتى باب اليهود التقى بسعيد بن حسان الفقيه وكان سعيد بن حسان منقبضا عنه



فقال له القاضى ابا عثمن ما لك تنقبض عنى فلا تاتيذى فوالله ما اريد الا الحق ولا اقصد غيره فقال له سعيد بن حسان والله لو اعلم هذا ما قعدت عنك ولتحملت هذه الخريطة بين يديك ثم عاد سعيد الى اتيانه

قال محمد ولبث سعيد بن سليمن قاضيا الى ان مات الامير عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين ومائتين فحكى محمد بن عبد الملك بن ايمن عمن اخبره ممن شهد البيعة للامير محمد رحمه الله انه لما دخل عليه القاضى سعيد بن سليمن ودنا منه قال له محمد الامير ايها القاضى امض على نظرك فتمادى قاضيا فى اول ايام الامير محمد رحمه الله نحو عامين ثم مات غير معزول ولا اعلم له عقبا

قال محمد وجدت فى تسمية المستخرجة من ديوان القضاة انه تلا سعيد بن سليمن فى القضاء محمد بن سعيد فلا ادرى [279] ان كان محمد ابن سعيد بن سليمن او غيره ولم اجد له خبرا ولا سمعت له عند من ادركت من العلماء ذكرا حاشى اسمه فانه موضوع مع جملة اسماء قضاة الجماعة فى التسمية المستخرجة من الديوان

ذكر القاضى احمد بن زياد اللخمى

قال محمد احمد بن زياد ابن عبد الرحمن اخو محمد بن زياد المتقدم ذكره من قبل وقع عليه اختيار الامير محمد رحمه الله فاستقدمه من شذونة وولاه قضاء الجماعة فسار بخير سيرة واجملها وكان رجلا صالحا صحيح المذهب حسن السيرة ويقال انه كانت فيه عجرفية مع حسن حاله واستقامة حاله

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار كان احمد ابن زياد القاضى شديد التهيب فى قضايه لا يخاطب فى شى من امر الخصوم الا فى مجلس نظره ولا ياذن لاحد يلقاه فى طريق فى مواكبته ولا ان ينصرف معه ومن الحم فيما لا ينبغى من ذلك امر بحبسه وذكر انه لقيه محمد بن يوسف عند باب القنطرة يوما من الايام وقد امر احمد بن زياد بحبس رجل اعترضه بكلام لا يصلح له ان يكلمه به وكان الاعرج ضيق الخلق شديد الحرج فقال له حينئذ هيئة الجبارين ومذهب المتكبرين لا يكلم على الطريق فامر احمد بن زياد بحبس الاعرج واتصل الخبر باهل الجامع لقرب الموضع وكان فى

تلك الساعة في الجامع صاحب الشرطة محمد بن
عبد الرحمن بن ابرهيم فخرج الى احمد بن زياد
مسرعا فعاب عليه فعله وكسر رايه فانصرف القاضى
عن [280] رايه وامر بترك محمد بن يوسف

قال محمد وكان احمد بن زياد قاضيا تسعة
اعوام واشهرا الى ان احدث بعض اولاده بشذونة
حدثا فاتصل ذلك بالامير محمد رحمه الله فوجه
لامتحان ذلك ولدا لمحمد بن موسى الوزير يسمى
بموسى وكان لقنا ذكيا من اهل الذكر والحركة
فقدم بتصحيح ذلك الحديث فدارت على القاضى
فيه غضاضة ونالته منه ذلة

قال محمد اخبرنى احمد بن محمد بن عمر بن
لبابة ان هاشم بن عبد العزيز اراد القاضى احمد
ابن زياد على ان يبيع دارا كانت بالمدينة للايتام
من بعض اولاد الامير محمد رحمه الله فابى ولج
وقال لا ابيعها وكان كاتبه يومئذ عمرو بن عبد الله
فعمد لنفسه في القضاء مع هاشم بن عبد العزيز
ثم زين لاحمد بن زياد ان يكتب الى الامير
يستعفيه عن القضاء فاطاعه احمد بن زياد وكتب
بذلك فلما خرج الكتاب من حكمه دخل عليه من
خاصته رجل فقال له انت قصير وكاتبك قصير وانا
قصير فاحذر ان يغلبك ويغلبنى كاتبك عمرو فما

الذى اشار به عليك قال بان استعفى واكتب بذلك الى الامير وقد فعلت قال انت والله معزول قال فحكى ذلك الرجل قال فما برحت من بين يديه حتى اتى صاحب الرسايل فقال له يقول لك الامير اصلحه الله تبرا بالديوان الى قاضينا عمرو بن عبد الله

وحكى بعض اهل العلم قال لما نالت احمد بن زياد الكسرة وادركته الغضاضة فيما احدث ولده بشذونة [281] شاور كاتبه عمرو بن عبد الله فى امر نفسه وما يحمل عليه فى السبب الذى دار عليه فقال له عمرو ارى ان تكتب الى الامير تستعفيه فان الملوك من شانهم اذا استعفوا ان يلجوا فيكون اقراره لك بعد الاستعفاء ولاية مجددة فاصغى احمد بن زياد الى ذلك وكتب بطاقة وحبرها عن رايه وكان على احباس احمد بن زياد اى ذلك الوقت رجل من اكياس الناس ودهاتهم يعرف بزيد الغافقى فدخل زيد على احمد بن زياد وعمرو ابن عبد الله خارج عنه وقد احكم البطاقة فلما دخل عليه زيد قال له ايها القاضى ان هذا الخارج عنك يعنى عمروا قصير وانا قصير وليس فينا خير فقال له زيد وانه خدعك فوالله لئن رفعت الى الامير تستعفيه ليغتنمنها منها بسبب ما دار عليك

فعصاه القاضي وامضى البطاقة على وجهها فعزله الامير رحمه الله فكان محمد بن ايمن يحكي عن زيد قال بينما انا في السوق اذ ضرب على شركي فقال اجب القاضي فقلت اني قاض فقال عمرو بن عبد الله قال فاتيته فوجدته في الجامع قاعدا وكان زيد يحكي قصة طويلة عرضت له مع عمرو في ذلك

قال خالد بن سعد اخبرني بعض اصحابنا قال اخبرني يحيى بن زكرياء قال لما ولي عمرو بن عبد الله القضاء ابى ان يقبض الديوان الا من احمد بن زياد فبعث فيه عمرو وعزم عليه ان ياتيه بالديوان بنفسه لا يكل ذلك الى احد سواه واتاه به الى الجامع فدفعه اليه فلما قام احمد اخذ بعضده ثم قال له يا عمرو لقد فتحت على القضاء بابا لا يخطئك شره

ذكر القاضي عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة

[282] قال محمد هو مولى ابيه عبد الرحمن ابن معاوية وهو عمرو بن عبد الله ابو عبد الله كان مولى وهو اول من ولي قضاء الجماعة للخلفاء من

الموالى فشق ذلك على العرب ...... وتكلموا فيه فبلغ ذلك الامير محمدا رحمه الله فقال وجدت فيه ما لم اجد فيهم فقال العرب اما القضاء فانا لا نعترض فيه لانه من سلطانه واما الصلاة فانا لا نصلى وراءه فولى الامير رحمه الله الصلاة النميرى عبد الله بن الفرج وكان عمرو بن عبد الله صنيعة للامير محمد رحمه الله من قبل ان يلى الخلافة وكان عارفا بفضله وعقله وادبه فقدمه على تجربة وولاه عن خبرة وقلده قضاء الجماعة سنة خمسين ومائتين .

قال محمد ومن قبل ان يكتب عمرو بن عبد الله لاحمد بن زياد القاضى كان قاضيا على كورة استجة فاخبرنى من اثق به قال اتاه عيسى بن فطيس متظلما من ابن عايشة القرشى فقال وشكا واكثر فسكت عنه عمرو بن عبد الله ولم يجبه بحرف واستمر ابن فطيس فى الشكوى فلما بلغ عمرو الى دار سكناه دخل من الباب وحول وجهه الى ابن فطيس والقى اليه كلاما فصلا قليل اللفظ كثير المعانى عجيب الحكم قال له الغالب فى القرية هو الغالب هو الغالب عندى فلقنها عنه ابن فطيس ...... فجمع عبيده ومن لاث من سلطانه على خصمه فغلبه ثم اجتمعا عند القاضى من بعد

فانكر ابن فطيس جميع ما ادعى به عليه خصمه وانصرف غير محكوم عليه وكلف ابن عايشة البينة على دعواه فغلب ابن فطيس [283] في الظاهر كما غلب في الباطن

قال محمد وجملة القول في وصف عمرو بن عبد الله انه كان جميل الراى حسن السمت طويل الصمت قليل الحركات اذا نطق كانما ينطق من صدع صخرة مع الهيبة الشديدة والمروءة الظاهرة لا ينظر الا لمحا ولا ينطق الا تبسما حكى في ولايته الاولى محمد بن بشير في صحة الامور وشدة النقاوة وحسن السيرة وايثار العدل وكان اذا قعد لا يتقرب منه خصم ولا يدنو منه احد وكذلك كان اذا ركب لا تصحبه صاحب ولا يصير الى جانبه راكب مع قوة السكينة والصلابة الشديدة والتنفيذ الوشيك وقلة المدارات لمن لصق بالخليفة من وجوه خاصته وعيون رجاله

اخبرني بعض رواة الاخبار قال حكم عمرو بن عبد الله على هاشم بن عبد العزيز في مجشر كان في يده بجانب جيان يعلمه بلا بينة ولا اعذار وسجل واشهد ونفذ وذكر بعض اهل العلم قال حدثني بعض شيوخ مسجد ابي عثمن قال التقى عمرو بن عبد الله بهاشم بن عبد العزيز فلم يزد القاضي

على ان سلم على هاشم فلوى لم يثن معه عنانا ولا وقف عليه فواقا

قال خالد بن سعد كان محمد بن مسور يذكر انه توجه ذات يوم الى القاضى عمرو بن عبد الله وذلك قبل الظهر قال فوجدت الناس ينتظرون خروجه الى المسجد فخرج وبين يديه رجل يحمل خريطة بكتب وشيخ يمشى الى جنبه فاذا هم رجل ان يدنو من القاضى ليكلمه فى مسيره الى المسجد [284] دفعه عنه وقال اذهب حتى يجلس القاضى فى مجلس القضاء

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال مات ابن لعمرو بن عبد الله فمشت قريش فى جنازته فى حفل لم يشهد احد افخم منه منظرا ولا اكثر عددا

قال محمد وكان عمرو بن عبد الله حليما وقورا ضابطا لنفسه عند ساعة الغضب ومعاينة المكروه .·.
حكى احمد بن محمد بن عبد الملك فى كتابه قال كان عمرو بن عبد الله يلقب بالقبعة وذلك انه كان دحداحا قصيرا يكاد يخفى اذا قعد وكان اذا قعد مقعد القضاء امر من كانت له عنده خصومة ان يكتب اسمه فى رقعة ثم يجمع الرقاع ويخلطها بين يديه ويدعو باصحابه الاول فالاول على ما

يخرج الى يده من الرقاع فاتى رجل الى مومن بن سعيد الشاعر وكان كثيرا ما يلزم المسجد الذى كان يجلس فيه عمرو بن عبد الله لقرب جواره منه فساله ان يوقع له اسمه فى رقعة فقال له ما اسمك فقال له عقبة فكتب له مومن بن سعيد قبعة فاخذها الرجل فقذفها بين الرقاع فلما خرجت الى يد القاضى شعر له وجعل يوخرها حتى انقضت الرقاع فقال القاضى لما خف الناس عنه من عقبة فتقدم اليه الرجل فقال له من كتب اسمك فوصف له صفة مومن فقال له اياك ان تقعد اليه ثانية

قال لى عثمن بن محمد اخبرنى ابى قال شهدت مجلس عمرو بن عبد الله يوما من الايام فى المسجد المجاور لداره فرايته جالس يحكم بين الناس وعليه ثوب مشركاب وهو جالس فى ركن المسجد مع من جلس اليه من اهل الحوائج والخصومات وفى الركن الثانى الذى يقابله مومن ابن سعيد قد جلس مع [285] من جلس اليه من الاحداث من رواة الشعر وطلاب الادب قال فتلاحى حدثان من جلاس مومن فى شى فرفع احدهما يده بخف فضرب صاحبه فاصابه ثم سقط الخف بعد الضربة فى مجلس القاضى وظن من حضر انه

ستكون منه صولة فما زاد ان قال لقد اذانا هاولاء الاحداث قال فرايت الاحداث يتسللون لواذا فرقا من القاضى وحشمة مما اتى من جهتهم قال ثم لم ابرح من المجلس حتى قام عمرو بن عبد الله متوجها الى داره وقام الناس معه فلما بلغ باب الدار وقف وحول وجهه واتكا على عصاه ثم قال من كانت له حاجة فليتكلم فيها فتكلم الناس ثم قال عمرو اين رسول الامير ابى اسحق حفظه الله فدنا منه رجل فقال انا هو فقال ابلغ الامير اكرمه الله السلام يعنى اخا الامير رحمهما الله وقل له ظلمت واسات فيما فعلت عمدت الى رجل قد اخذه حكمى فاويته وسترته تريد ان تمنع الحق من ان ينفذ عليه ان لم تخرجه وتبرزه ليودى ما عليه ويصير فيه الى الواجب والا ارسلت اليك من يسمر ابواب دارك ثم دخل الى داره

قال محمد بعض اهل العلم يحكى قال اختصم رجلان الى عمرو بن عبد الله فاظهر احدهما وثيقة ثم صار الى سترها فقال له عمرو اظهر الوثيقة فابى فعزم عليه عمرو واشتد فاخرجهـا الرجل وهو مغضب من كمه فرمى بها القاضى فاصاب وجهه فاصفر وجه عمرو حتى انتقع لونه وظن الناس انه سيبدا مر به فادركه حلمه واعرض عن ذلك ونظر فى

الوثيقة ثم قال للرجل اليس [286] هذا احسن ∴.
وكان سليمن بن عمران قاضى القيروان يكتب الى عمرو بن عبد الله من سليمن بن عمران قاضى القيروان الى عمرو بن عبد الله فكان عمرو يسوغه ذلك ولا ينكره عليه ويكتب اليه الجواب بتقديم سليمن بن عمران وتاخير نفسه فلما ولى سليمن ابن اسود عامله سليمن بن عمران تلك المعاملة فلم يحتملها سليمن بن اسود فجاوبه بتقديم نفسه فكان سليمن بن عمران يقول يا عجبا يعزل مثل عمرو بن عبد الله عن القضاء ويلى مثل سليمن بن اسود ذلك الجلف الجافى

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن كان مومن ابن سعيد الشاعر يوما جالسا عند عمرو بن عبد الله وكان فى مومن من الهزل والنادر ما قد عرف وحفظ فقال هذا ابو زيد الحذرى اتخذ غلمانا لخدمته فقال الناس كيت وكيت فعرض بالشيخ فاستغرب كل من حضر ضحكا فلم يزد عمرو على ان وضع يديه على فمه واشار الى التبسم

قال خالد بن سعد اخبرنى وليد بن ابرهيم قال ارسلنى ابى ابرهيم بن لبيب ذات يوم فى حاجة الى عمرو بن عبد الله القاضى وكان صديقا لابى فدخلت عليه فى المسجد وهو يقضى بين الناس

اذ اتاه رجل ضعيف عليه اطمار فشكا اليه بعض
عمال الامير محمد رحمه الله وكان ذلك العامل
عظيم الشان والقدر مرشحا فى وقته للمدينة
ثم صار باثر ذلك الى ولاية المدينة فقال له يا
قاضى المسلمين ان فلانا غصبنى دارا فقال له عمرو
ابن عبد الله القاضى خذ فيه طابعا فقال له الرجل
الضعيف مثلى يسير الى مثله [287] بطابعه لست
امنه على نفسى فقال له القاضى خذ فيه طابعا كما
امرك فاخذ الرجل طابعه ثم توجه اليه به قال وليد
فقلت فى نفسى لاقعدن حتى اعلم كيف تكون
صلابته فى امره فلم تكن الا ساعة اذ رجع الرجل
الضعيف فقال له يا قاضى انى عرضت عليه الطابع
عن بعد ثم هربت اليك فقال له عمرو اجلس
سيقبل قال وليد بن ابرهيم فلم انشب ان اتى
الرجـل فى ركب عـظيم وبين يديه الفرسان
والرجالة فثنى رجله ونزل ثم دخـل المسجد
فسلم على القاضى وعلى جميع جلسائه ثم
تمادى كما هو واسند ظهره الى حايط المسجد
فقال له القاضى عمرو بن عبد الله قم هاهنا
فاجلس بين يدى مع خصمك فقال له اصلح الله
القاضى انما هو مسجد والمجالس فيه واحدة لا
فضل لبعضها على بعض فقال له عمرو قم هاهنا

كما امرتك واجلس بين يدي معن خصمك فلما راى عزم القاضي في ذلك قام فجلس بين يديه واشار القاضي الى الرجل الضعيف ان يقعد معن صاحبه بين يديه فقال عمرو للرجل الضعيف ما تقول فقال اقول غصبني دارا لي فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول فقال اقول ان لي عليه الادب فيما نسب الي من الغصب فقال القاضي لو قال ذلك لرجل صالح كان عليه الادب كما ذكرت فاما من كان معروفا بالغصب فلا ثم قال لجماعة من الاعوان ممن كان بين يديه امضوا معه وتوكلوا به فان رد الى الرجل داره والا فردوه الى حتى اخاطب الامير اصلحه الله في امره واصف له ظلمه وتطاوله فخرج معن الاعوان فلم تكن الا ساعة حتى انصرف الرجل الضعيف والاعوان [288] فقال الرجل للقاضي جزاك الله عني خيرا قد صرف الى داري فقال له القاضي اذهب في عافية

قال محمد بن وليد لم يزل عمرو بن عبد الله في ولايته الاولى عظيم القدر ظاهر الفضل معروف العدل تضرب به الامثال ويهدد به الظالم لا يعدل به احد في جميل مذاهبه الى ان قيم عنده على بقي بن مخلد بتلك الاسباب الناجمة وتشاهد عليه بياض البلد وشيوخ المصر عازمين على سفك دمه

وقطع اثره وشنعوا عند الامير رحمه الله من ذلك شنعا عظم اهتمام الامير بها فشاور الامير فى ذلك هاشما وقال قد شهد شيوخ البلد ووجوهه على هذا الرجل بما شهدوا به فـان اردت ان ارد شهاداتهم واسقط مقالتهم صعب ذلك على وان اوقعت بالرجل على زهده وخيره فعلت عظيما فما ترى قال له هاشم ارى ان تعزل القاضى الذى قام هذا السبب عنده فانك اذا عزلته سكن القوم وانكسر حدهم وصعب عليهم استيناف الخبر عند الوالى بعده فعزل الامير محمد عمرو بن عبد الله لهذا السبب

ذكر القاضى سليمن بن اسود الغافقى

قال محمد سليمن بن اسود بن يعيش بن جشيب من مدينة غافق ولى كورة ماردة وقت ولاية عمه سعيد بن سليمن قضاء الجماعة بقرطبة وولى خالد بن سعيد هذا قضاء فحص البلوط

قال محمد وبمدينة ماردة كان تزوج سليمن [289] بن اسود اخت سليمن بن هاشم المعافرى ولاه الامير محمد بن عبد الرحمن رضى الله عنهما

قضاء الجماعة بقرطبة اذ عزل عن القضاء عمرو بن عبد الله وكان السبب الذي قدمه عند الامير واحله بقلبه محل الجلالة امرين احدهما ان الامير محمدا رحمه الله اذ كان بماردة في حياة الامير عبد الرحمن رضي الله عنه تطاول بعض اعوانه فانتزع من رجل ابنته وكان سليمن بن اسود حينئذ قاضيا بماردة فلجا الرجل المظلوم الى سليمن القاضي فاستغاثه فكتب الى الامير محمد يعلمه بالخبر فابطا عليه الجواب بما احب منه من الانصاف فركب دابته ووقف بباب القصر بماردة وكتب الى الامير رحمه الله هذه طريقي الى ابيك ان لم تغير على اعوانك ما صنعوا فبلغه الامير محمد الى ما احب من الانصاف فلما ولي محمد رضي الله عنه قيل لسليمن اخرق الارض وادخل فيها فقد علمت ما قدمت الى الامير محمد اذ كان بماردة فلم ير منه مكروها وكان حظيا عنده مقدما لديه وكان احد الاربعة الداخلين على الامير محمد رحمه الله فيما يحتاج من اشهاد واستفتاء والثانية انه لما عزل سليمن عن قضاء ماردة وافى باب القصر بقرطبة وكتب الى الامير محمد رحمه الله ان بيدي مالا تجمع من ارزاقي وجب على صرفه الى بيت المال وهو مما حاسبت فيه نفسي من ايام الجمع واوقات الاشغال

والاحيان التى وجب على فيها النكر فلم انكر فخرج اليه الجواب من عند الامير هو لك صلة من عندنا فابى ان يقبله حتى يقبض منه واما القصة الاولى فمشهورة مستفيضة عند العامة والخاصة [290] واما القصة الثانية فاخبرنى بهـا فرج بن سلمة البلوى عن محمد بن عمر بن لبابة

قال محمد وبلغنى ان سليمن بن اسود كان له حظ من علم الادب وربما صنع الابيات من الشعر فخاطب بها الخلفاء والخاصة من الاخوان ∴ قال خالد بن سعد اخبرنى وليد بن ابرهيم بن لبيب قال اخبرنى سليمن بن سليمن بن اسود قال حضرت ختنى سليمن بن اسود اذ ولى القضاء وعزل عمرو بن عبد الله وكانا جميعا فى ذلك الحين مجتمعين فى الجامع فخرجا جميعا فى واحد الوالى والمعزول فلما اتيا باب العطارين وخرجا من المدينة افترقا فمال الناس كلهم مع سليمن بن اسود ومال عمرو بن عبد الله وحده الى داره ليس معه احد وكان من قبل ذلك بباغه قاضيا قال سليم فهممت ان اميل مع عمرو بن عبد الله مما استحييت وعجبت من غدر الناس وقلة وفايهم فلم يمنعنى من ذلك الا مخافة ان يعدد على ختنى سليمن بن اسود

قال واخبرنى بعض اصحابنا من اهل العلم عن يحيى بن زكرياء وكان من كبار اصحاب محمد بن وضاح قال حضر سليمن بن اسود صنيعا عند بعض الوزراء فى يوم جمعة فسأله الوزير ان يطعم وحده فاعتذر اليه بانه صائم فدعا له بغالية ليغلفه بها فابى من ذلك وقال ان هذا يوم جمعة ولا بد من الاغتسال فيه فيصير هذا الطيب الى الذهاب والتلف فتوقف الوزير عما كان امر به من ذلك فلما خرج سليمن بن اسود من عنده قال لبعض اخوانه كرهت والله ان اكون خطيب المسلمين اليوم وواعظهم [291] وعلى طيب فيه ما فيه

قال محمد اخبرنى غير واحد من اهل العلم قال كان سليمن بن اسود فيه ذكرة وصلابة وتحامل على حاشية السلطان وقلة مداراة لمن لاذ بالخليفة من وجوه رجاله واكابر وزرائه قال لى بعض رواة الاخبار قال هاشم بن عبد العزيز كتب القاضى سليمن بن اسود الى الامير كتابا عرض فيه على السيف وعزل امية بن عيسى من المدينة وحبس ابن ابى ايوب القرشى فى الحبس وكان المعنى فى ذلك الكتاب انه قال للامير فيما خاطبه فيه ان ابن ابى ايوب خرج نهارا بالسيف مشتهرا

فجرح به رجلا واخاف اخرين وقد كانت لفعلة
هذه نظاير كتبت فيها الى صاحب المدينة فلم
يقمعه عن شره ولا اخذ فيه على يده ومن قبل
ذلك ما كتبت اليه في عبيد الله بن عبد العزيز اذ
ظهرت دعارته وشره فتهاون بذلك حتى احدث ما
احدث واضطر فيه الامير الى ما اضطر فذكر الامير
رحمه الله بقصة اخي هاشم وفيها من الغضاضة
والتوبيخ لهاشم ما فيها وشهد بالتقصير على
امية صاحب المدينة وحكى فعل ابن ابى ايوب
القرشي فامر الامير بحبسه

قال محمد ذكر لى ان هاشم بن عبد العزيز
كايد سليمن بن اسود ورام خديعته في تركة
قومس بن انتنيان فلم ينفذ له عليه من ذلك ما
احب وذلك ان هاشم بن عبد العزيز كان محله
من الامير رحمه الله محلا لطيفا فكان [292]
الناهض باعباء الخلافة والمتصرف في وجوه النظر
والمستولى على اسباب التدبير لا ينفذ العقود الا به
ولا يحكم الامير الا على يده وكان لا يجد معاوضا
ولا يعرف لنفسه ملاحيا فلما نجم قومس بن انتنيان
وظهر فضل ادبه وتولى الكتابة واضطلع بالاثقال
وخاطب ونبه وعارض في الامور ودسس بالرفع ولم
يرض ان يكون تابعا لغيره ولا مستحذيا لسواه

اشتغل به قلب هاشم ولبس عليه مكانته ورد فكره
الى ضره ومطالبته فلما احس بذلك قومس استشعر
الحذر وتخلق بالحزم فبلغ من حذره وحزمه ان
محمد بن يوسف بن مطروح كان له صديقا وبه
خاصا فطرقه ليلا فخرج اليه قومس فخاطبه من
وراء الباب فقال له افتح فقال لست بالله افعل
ولاكن قل حاجتك فقال له محمد بن يوسف انها
من الحوايج التي لا تقال من وراء الباب قال له
قومس فاخرها الى الصباح فانصرف عنه مغموما
اذ اقامه ذلك المقام فلم ينم محمد بن يوسف
باقي ليلته فلما صلى الصبح غدا اليه فاعظمه قومس
واكرمه وبجله فقال له محمد بن يوسف الان
يكرمني واذ اتيتك البارحة لم ترني اهلا ان تفتح
بابك فقال له اعذرني فاني رجل مطلوب وانت
تعرف من يطلبني وقد اخذت نفسي من الحزم
بما رايت ورايت ان اجعل تحفظي منك حجة في
التحفظ ممن هو دونك فلا تلمني فذكر له حاجته
فلما مات قومس بن انتنيان طالب هاشم ورثته
وتركته واثار الشهادات من كل جانب واقام
محتسبا تقدم الى القاضي سليمن بن اسود فقال
له ان قومس بن انتنيان مات على النصرانية فماله
لبيت المال ورفع هاشم ايضا بذلك الى الامير وقال

له انت احق بماله [293] من ورثته ولاكن تامر القاضى بالنظر فى ذلك فامر الامير محمد رحمه الله سليمن بن اسود بالنظر فيه فوقعت عند سليمن شهادات عظيمة كثيرة من وجوه الناس واعلام العدول ان قومسا مات على النصرانية ولم يتخلف عن الشهادة بذلك من بياض الناس وفقهايهم الا الاخص الاقل منهم محمد بن يوسف بن مطروح فانه كان اذا قعد فى الجامع قال على روس الناس من مثل قومس السجاد العباد حمامة هذا المسجد يقال فيه مات على النصرانية ثم ترجع وتعجب الناس ممن شهد عليه بذلك واتصل ذلك كله بالامير محمد رحمه الله فاوصى الى الوزراء ان يبعثوا فى القاضى سليمن بن اسود ويسئلوه عما ثبت عنده على قومس بن انتنيان فحضر سليمن بن اسود فقال له الوزراء ان الامير ابقاه الله امر بالارسال فيك وان يكشفك عما قيم به عندك من امر قومس فاخرج سليمن كومارا من كمه ثم قال هذا ما شهد به عندى فى امره ولاكن يرسل الى الامير فيتصفحه ثم يامر فيه بما يراه فاراد هاشم ان يعترضه فقال له يا قاضى الكومار كبير والشهادات كثيرة وليس كل الناس يعرفهم الامير ولاكن اقصد الى اسماء الشهود

الذين قبلتهم فاذكرهم واذكر شهـادتهم فمكث سليمن لمذهبه فقال له لست افعل ولا بد ان يرى الامير الشهادات على وجوهها فارسل بالكومار بجميع ما فيه فلم يكن الا قليل حتى خرج الفتى من عند الامير فقال للقاضي يقول لك الامير دعني من الشهادات وكولها واخبرني بما ثبت عندك منها فقال للفتى قل للامير ابقاه الله لم يثبت عندي على قومس شي من المكروه وجميع الشهادات الواقعة فيه [294] معلومة لم يرد الله بشي منها فقال له هاشم سبحان الله يا قاضي شهد عندك ابن قلزم وفلان وفلان فقال الذي صح عندي قد اعلمت به الامير فخرج التوقيع الى القاضي اقسم مال قومس بين ورثته فقسمه القاضي وكان مالا عظيما

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال اخبرني محمد بن قاسم قال اخبرني عم محمد بن بزيع القيم قال حضرت عند سليمن بن اسود وقد اتاه رجل فتظلم عنده من صاحب المدينة فامر سليمن شيخا بين يديه من اعوانه وذلك بالعشي فقال تغدو فتكون في طريق صاحب المدينة عند موضع جلوس الخزان فاذا اقبل للنزول فخذ بعنانه وتأمره عني ان يرتفع الى فانه تظلم منه عندي فان رجع

طوعا والا فاحمل العصا على دابته حتى تردها الى كرها قال عمر ابن بزيع فغدوت مع الشيخ المامور فوقفت معه فى طريق صاحب المدينة حتى اتى ومعه جمل من الناس قد ركبوا معه فاخذ الرسول بعنانه فذهب صاحب المدينة ان يامر بزجره فقال له الرسول القاضى ارسلنى فيك بسبب رجل تظلم عنده منك فارتفع اليه ان شئت طوعا وان شئت كرها فقال صاحب المدينة بل طوعا فانصرف حتى اتى القاضى ونزل عليه وذكر اليه فيما بينه وبين الرجل المدعى عليه بالحق فقضى بينهما بالذى ظهر له ثم انصرف عنه

قال اخبرنى محمد بن عمر بن عبد العزيز قال لما عزل يوسف بن بسيل عن شذونة قام عليه بعض اهلها فى [295] مال ادعاه فى يديه فبعث فيه بطابع فلما وقف اليه بطابع القاضى زجره وامره بضربه فجمع سليمن الاعوان ثم بعثهم فى يوسف فترصدوه فلما خرج اتوا به على عنف فلما صار اليه وقفه موقف الحق بالاقرار والانكار فابى من الاجابة الى ذلك فامر بامتهانه فلما راى العزيمة من القاضى تكلم

قال خالد بن سعد واخبرنى ثقة من اصحابنا عن رجل فاضل قديم كان اسمه احمد بن خالد وكان

قد ادرك القاضي سليمن بن اسود ان رجلا طالب رجلا عند سليمن بن اسود وهو عبد الملك بن العباس القرشي فوقفه سليمن موقف الاقرار والانكار فابى من ذلك فعزم القاضي على امتهانه فقام الناس الى عبد الملك من كل جانب وقالوا اتق الله على نفسك وشرفك وصن عرضك فانك ان لم تفعل نفذ فيك ما امر به فكانت سبة عليك وعلى عقبك فلما راى ذلك قال اشتريت قال له القاضي اثبت عندي انك اشتريت

قال محمد وهذا قول بعض اهل الفتيا في العمال المعروفين بالغصب و التعدي .·. قال محمد اخبرني من اثق به من اهل العلم قال سمعت الوزير ابا مروان عبد الملك بن جهور يحكي قال كان الفقيه ابن الملون يعنى باسباب الوثايق وكان حسن الفطنة فيها ولطيف الحيلة في ابوابها وشنع عليه باب الفجور والتدليس فيما يعقد منها فطلبه سليمن بن اسود فخافه ابن ملون على نفسه فتوارى عنه وقصد الوزير محمد بن جهور فكنفه واواه قال ثم ارسل الوزير محمد بن جهور اخاه الى القاضي [296] يسئله فيه ويذكر له ما انعقد بينه وبين ابن الملون من الاذمة الموجبة للطلب الى القاضي فكان جواب القاضي ان قال لا بد من تنفيذ الحق عليه

فيما بلغني عنه وقد بلغني انه في دار الوزير مختف
مني ولم يصح ذلك عندي فمتى صح ارسلت من
يدخل داره ونخرجه منها قال فشغل بنفسه وكان
لا يكمئن ان يدعه في داره حتى ينقل عنها الى
بعض مواضعه الخارجة عن الدار

قال محمد قال لي ابن عمر بن عبد العزيز
اخبرني شيخ من اهل اشبيلية يسمى هاشم بن
رزين قال كنت يوما في مركب محمد بن موسى
الوزير وهو يومئذ اعظم وزراء الامير محمد واقربهم
محلا منه فلما حاذى الجامع خرج اليه ابن عمه زوج
ابنته فقال له القاضي جالس في المسجد وهذا
طابعه وهو يامرك بالنزول اليه فقال سمعا وطاعة
وثنى رجله ونزل فلما توسط باب المسجد بدر اليه
من حضر من القومة فقال لهم تفقدوا لي احد
الخصوم واستقبل القبلة فركع ركعتين فلما سلم
وجد القومة قد احضروه برجل من الخصوم فقال
انا اشهدكم اني قد وكلته على مناظرة ابن عمي
فلج ابن عمه في تقديمه الى القاضي وان يوقفه
موقف الاقرار والانكار فوبخه الناس وقالوا قد انصفك
اذ وكل من يناظرك فانكسر وخرج الوزير فركب

قال محمد ذكر خالد بن سعد قال كان محمد
ابن عمر بن لبابة يحدث قال كنت جالسا عند

القاضى سليمن بن اسود فجاءه رجل يخاصم ختنه زوج ابنته وكانت الابنة فى ولاية الاب وكان الزوج ساكنا معها [297] فى دارها فطلب الاب من الزوج ان يرحل الابنة من دارها وان يكريها لها فتنتفع بكرايها فقال سليمن بن اسود للزوج الك دار فقال لا وصدقه ابو الجارية فقال القاضى لابى الجارية ولا كرامة لك ان تخرج ابنتك من دارها الى دار خرج معها زوجها فتمشى بفراشها الى عنقها من دار الى دار فتهتك سترها ليس هذا من حسن النظر لها فكان ابن لبابة يعجبه ذلك من قضاء سليمن قال وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول حضرت سليمن ابن اسود يقضى بها على الاستحسان لها من قضاء سليمن

ومن ذلك ان احمد بن ابى خالد اخبرنى انه سمع محمد بن عمر بن لبابة يقول حضرت وقد خاصم اليه رجل فى فرن بناه صاحبه فاضر الدخان به وبالجيران وهذه المسئلة يقول ابن قاسم ان ذلك من الضرر الذى يجب قطعه ولا يباح اتخاذه فقضى سليمن بن اسود بغير ذلك ان يجعل انبوبا فى اعلى الفرن فيخرج الدخان من اعلاه فلا يضر ذلك بمن جاوره فكان محمد بن عمر يفتى بهذا ويحمل الناس عليه فيما اخبرنى احمد بن خالد

قال محمد احسب سليمن بن اسود راى تلك الصنعة او بلغته عن اقران المشرق فانها مصنوعة على تلك الشاكلة التى ذكر فاستحسن ذلك فامر بامتثاله بالاندلس .·. قال خالد بن سعد واخبرنى بعض مشايخنا من اهل العلم ان القاضى سليمن ابن اسود ارسل فى عبد الله بن خالد ليشهده فى كتب الامير رحمه الله فابى ابن خالد ان يقوم الى القاضى فكتب سليمن [298] بن اسود الى الامير رحمه الله يكثر على عبد الله بن خالد ويصف تثاقله وكتب عبد الله بن خالد الى الامير محمد فى سبب القاضى سليمن فوقع الامير فى بطاقة سليمن بن اسود نحن احق من عظم العلم واهله فاذا اردت ان يشهد فى كتبنا فاجلس الى الفقيه عبد الله ابن خالد

قال محمد وذكر لى غير واحد من اهل العلم ان سليمن بن اسود كانت فيه دعابة تليق به وتحسن منه وحكوا عنه فى ذلك حكاية حفظت عنه فى مجلس حكمه وذلك انه كان فى وقته رجل من العدول يعرف بابن عمار كان يختلف الى مجلس القاضى ويلتزمه ولا يقوم عنه الا بقيامه وكانت لابن عمار بغلة هزيلة تلوك لجامها طول النهار على باب المسجد قد انضاها الجهد وغيرها

الجوع فتقدمت امراة الى القاضى فقالت له بالعجمية يا قاضى انظر لشقيتك هذه فقال لها بالعجمية لست انت شقيتى انما شقيتى بغلة ابن عمار التى تلوك لجامها على باب المسجد طول النهار

قال محمد قال لى محمد بن عبد الملك بن ايمن كان بعض فقهاء البلد وهو فلان بن فلان وذكر رجلا عظيم القدر قد اخذ من رجل هدية على حسن المعونة جبة خضراء فشعر لذلك خصم المهدى فاعلم سليمن بالقصة وجعل الشيخ الفقيه بصحة المذهب وسلامة الضمير يلبسها فى المحافل فقال سليمن لخصم الرجل صاحب الجبة اذا رايت الشيخ وعليه الجبة وافتى عليك فقل يا قاضى ليس الشيخ يكلمك انما تكلمك الجبة [299] التى عليه فانك اذا فعلت ذلك خرجت عليك وامرت بسجنك فلا يلهينك ذلك عن قولك ففعل الخصم ما امره به القاضى فاستحيى الشيخ وانقلب خجلا

قال لى احمد بن عبادة الرعينى اخبرنى من سمع سليمن بن اسود القاضى وهو يقول لموذنى الجامع اذا حضر وقت الصلاة فلا تؤخروها عن وقتها وان احسستم انى قد نزلت عند باب الصومعة فلا تنتظرونى واقيموا الصلاة وصلوا

قال محمد ثم عزل الامير محمد بن عبد الرحمن

قاضيه سليمن بن اسود عن القضاء واعاد عمرو بن عبد الله ∴ قال محمد قال لى احمد بن عبادة قال لى ابو صالح ايوب بن سليمن اول من شاورنى من القضاة سليمن بن اسود

قال محمد واختلف على فى عزلة سليمن بن اسود الاولى كيف دارت ولاى شى كانت فاما خالد ابن سعد فذكر ان عبد الله بن يونس اخبره ان الامير رحمه الله امر بعض الوزراء بالارسال فى القاضى سليمن بن اسود وان يتكلم معه فى دار كانت ليتيم كان فى نظر القضاة احبها الامير لبعض ولده فارسل الوزير من نظر الى الدار وقومها ثم بعث فى سليمن بن اسود واعلمه بما احب الامير من شراء تلك الدار بما قومها المقومون فقال له سليمن لست ابيع نقضها بهذا الثمن فكيف الدار جميعا وسال القاضى لليتيم اضعاف تلك القيمة فانهى ذلك الوزير الى الامير فامر الامير رحمه الله بالكف عن شراء تلك الدار وكان ذلك الوزير يشنا سليمن [301] ويكدم عليه عند الامير من قبل فلا يضره بكبير شى فلما امتنع من بيع الدار امكنته الفرصة فجعل يذكر للامير بغضته ويذكره بما كان يصفه له عنه فلم يزل بذلك حتى ثقل على نفس الامير فامر بعزله

وحكى احمد بن عبد الملك قال لم يزل سليمن قاضيا فى الدولة الاولى الى ان خرج الامير غازيا سنة ستين فخرج القرشى عمرو بن عبص مشيعا له وشاكيا سليمن بن اسود فى كل مداة حتى انتهى قلعة رباح فكتب الامير محمد رحمه الله الى امية بن عيسى صاحب المدينة يومئذ يامره بعزل سليمن عن القضاء وان يبعث اليه اربعة من عدول قرطبة يقبضون الديوان منه ثم يجعله فى بيت الوزراء ففعل ذلك امية بن عيسى فلما قدم الامير رحمه الله صرف عمرو بن عبد الله الى القضاء

ذكر القاضى عمرو بن عبد الله المرة الثانية
وكان ذلك فى سنة ستين ومائتين

قال محمد ذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن فيما حكى ابنه عنه انه لما عزل سليمن بن اسود خاض الناس فيمن يلى بعده قال فاخبرنى من سمع عمرو بن عبد الله يقول فى تلك الفترة وهو قاعد على باب داره القضاء القضاء قل لمن شاء الله يليه والله لا افلح فيه قال ثم ولاه

الامير محمد رضى الله عنه القضاء فاخبرنى بعض اهل العلم قال لما ولى عمرو بن عبد الله المرة الثانية استخرج الى سليمن بن اسود وتعقب عليه بعض اقضيته ونكر عليه نكرا وقفه به موقف الضيق فنصح عمرا فى ذلك بعض اخوانه ونهاه عن الاستفساد مع سليمن فابى وتمادى عليه ثم انقضت تلك [302] الامور وخلص سليمن من مضايقه معه عمرو بن عبد الله

واخبرنى من اثق به من اهل العلم قال لما ولى عمرو المرة الثانية تنكرت احواله وتغيرت سيرته وكان السبب فى ذلك انه كبر بنوه وغلب عليه ولده المكنى بابى عمرو فمشت اليه التحف ودخلت عليه الهدايا

حكى لى بعض رواة الاخبار قال جلس ابو عمرو ولد القاضى عمرو بن عبد الله يوما فى مجلس ابيه ومجلسه فى حفل من الناس فقال لبعض اهل السوق ممن كان فى المجلس احببت ان اشترى لزمة محببة حسنة لفرس اكتسبته فانكر لى فيها قال فما امسى الليل من ذلك النهار الا وفى بيته سبع عشرة لزمة هدايا كلها وكثرت القالة فى ولده ابى عمرو ونسب اليه تدليس فى الديوان فى مال مستودع سنذكره مفسرا ان شاء الله على ما ذكره

الواصف له وقال في ذلك الوقت مومن بن سعيد الشاعر

لعمري لقد ازرى بعمرو ابو عمرو
ومثل ابى عمرو بوالده يزرى
وقد كان عمرو يستضاء بنوره
فاضحى ابو عمرو كسوفا على البدر
وما عرفت من عمرو الندب سوءة
سواها وهل تنجو العتاق من العثر

قال محمد واختلف الناس في السبب الذي عزل عمرو المرة الثانية فقيل لي ان هذه الثلاثة الابيات التي قالها مومن لما سمعها الامير رحمه الله قال قد اكثر الناس في عمرو وفي ولده فعزله حينئذ .٠. وقيل ان هاشما كان يستثقله بسبب ما تقدم له من التحامل على بقى بن مخلد فسعى في عزله

وذكر احمد بن عبد الملك ان عمرو كان قاضيا في المرة الثانية من سنة ستين الى ان غزا وليد بن هاشم في سنة ثلاث وستين [303] الى ارض الحرب الغزاة التي تعرف بغزاة البرير فغزا القاضي عمرو تلك الغزاة فلما قدم لم يومر بالنظر وكان الرسم حينئذ اذا غزا القاضي ثم قدم لم ينظر حتى يعهد اليه بالنظر فاقام الناس يومئذ نحو من ستة اشهر لا قاضي لهم ثم اعاد الامير رحمه الله

سليمن بن اسود الى القضاء ثانية وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر القاضى سليمن بن اسود المرة الثانية وكانت ولايته هذه فى سنة ثلاث وستين ومائتين

قال محمد ثم ولى سليمن بن اسود المرة الثانية فتعقب على عمرو بن عبد الله وكافاه بمثل ما فعل به عمرو من قبل وتصفح الديوان فاصاب فيه ذكر مال عظيم نحو عشرة الاف دينار وكان ثلثا اوصى بتفريقته رجل من التجار يعرف بابن القصيبى وكان موقوفا على يدى بعض العدول فارسل سليمن فى الرجل العدل الموقوف على يديه المال فقال له احضرنى المال فقال له الرجل العدل كان المال على يدى وقتا طويلا ثم قبضه القاضى منى عمرو بن عبد الله اذ كان قاضيا وابرانى منه فقال له سليمن اقم البينة على ما تقول فاتاه بصحيفة فيها براءة من عمرو بن عبد الله اذ كان قاضيا للرجل من المال واقام عليه ستة عشر شاهدا من الناس فكشف عمرو بن عبد الله عن ذلك فانكر

القبض وكذب الشهود وزعم انها حيلة احتيلت فيه ودايرة اديرت عليه ووقف سليمن على الحكم عليه بالمال فاستعاذ عمرو بالامير [304] محمد رحمه الله ورفع اليه فى ذلك متنصلا بما قذف به فحكى لى بعض اهل العلم قال اخبرنى رجل كان خاصا بعمرو بن عبد الله قال انى لقاعد مع عمرو حين اتاه من لدن الامير محمد فتى من اصحاب الرسايل فساله ان يدخل معه فى بيته فقام معه عمرو وادخله الى بيته فاقام معه ساعة ثم خرج الفتى عن عمرو فلما خرج استاذنت على عمرو فاذن لى فدخلت عليه فوجدته واجما مطرقا فقلت له ما الذى اتاك به الفتى قال فسكت عنى ساعة ثم انشا يقول

نضحى على وجل نمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا

ثم قال اتانى الفتى بمصحف فى كمه وامرنى ان احلف انى برى من المال فحلفت قال فابراه الامير محمد رحمه الله من امره وامر ان يغرم ورثة القصيبى ثلثا ثانيا مما فى ايديهم من المال فغرموه بعد ان كانوا انفقوه فقيل لى انه كان سبب فقرهم

قال محمد وذكر احمد بن محمد بن عبد الملك انه كان فى الديوان مال عظيم موقف عند بعض

العدول فمات ذلك العدل فعامل اولاده ابا عمرو ولد عمرو بن عبد الله على ان يقسموا ذلك المال ويأخذ ابو عمرو اكثره على ان يقتلعه من الديوان وكان الديوان يومئذ لا شهود عليه انما كان ذكره في دفتر مطلق فاقتسموا المال وغفل ابو عمرو عن قلعه حتى عزل عمرو فوجده سليمن فى الديوان مذكورا فدارت بين القاضيين سليمن وعمرو احوال شنيعة ثم اله الحال فى ذلك الى ان شاور الامير رحمه الله الفقهاء فاشاروا بتحليف عمرو غير بقى بن مخلد فانه قال ان اتصل ببنى العباس انا نحلف قضاتنا كان ذلك من اعظم ما نعاب به عندهم [305] فاستحسن الامير قول بقى بن مخلد واوصى الى عمرو ان يكتب اليه بيمينه فى السر ففعل

قال وكان مما يحتج به عمرو على سليمن عند اجتماعهما بمحضر الوزراء ان يقول لو دلست فى هذا المال لما ابقيت ذكره فى الديوان فكان سليمن يقول بخذلان الله تركته وكان عمرو فيما يقول اهل العلم والمعرفة فى الزمان مبرا من ذلك منزها سيما انه لم يزل الغم يسرى فى قلبه ويعمل فى نفسه حتى اخذه ذهول اخرجه عن حده حتى انه لقد كان يخرج الى الزقاق حاسرا بعد تلك المروءة الكاملة والنزاهة العظيمة

قال خالد بن سعد حدثنى ابو العباس وليد ابن ابرهيم بن لبيب قال اتيت عمرو بن عبد الله وقد عزل عن القضاء وكان الذى سعى فى عزله هاشم بن عبد العزيز من اجل بقى بن مخلد اذ كانت الشهادات على بقى عنده وكانت له شهوة فى انفاذ ما شهد به على بقى فلما عزل ولد عليه هاشم اشياء غمته فخولط فى عقله من اجل ذلك ∴ قال وليد قال لى عمرو بن عبد الله قبل استحكام ذلك الذهول فيه يا بنى ما يتمنى منه الموت اشد من الموت ولوددت انى قد مت

قال خالد بن سعد سمعت اسلم بن عبد العزيز وقد نزل من القصر بالعشى فاتاه بقى بن مخلد فخرج عليه هاشم وعنفه وقال له مه والله ما كانت بينى وبين عمرو حالة موجبة لعداوة ولا سعيت فى عزله عند الامير الا من سببك ولما اراه ان يفعل بك فعلت ذلك لله عز وجل فاتيت انت اليوم فافتيت فى امره بفتيا هدمت علينا ما كنا بنينا فى امره وخالفت جميع [306] اصحابك من الفقهاء

قال اسلم وكان هاشم قد ارسل فى الفقهاء قبل ذلك واستفتاهم فى مسئلته فاوجبوا فيها اليمين على عمرو بن عبد الله فى مقطع الحق من اجل مال يتيم كان قد اودعه عند بعض من

اودعه وقال لست احفظ عند من اودعته فافتى اهل العلم ان يحلف فى ذلك ولم يرسل اخى هاشم فى بقى بن مخلد من اجل ثقته به وظن انه لا يخالف اصحابه فى الفتوى لا سيما ان الحاجة كانت لبقى اذ كان عمرو بن عبد الله عدوه فاجتمع الفقهاء فى بيت الوزراء فافتوا باليمين واتى بقى بن مخلد فى اخرهم فقال لا يمين عليه لان القضاة امرهم على السلامة حتى يثبت عليهم غير ذلك والامير اذ قدمه انما قدمه وهو عنده من اهل العدل فلما رفعت الاراء الى الامير محمد امر ان يوخذ فى امر عمرو بفتيا بقى بن مخلد فلما عدد اخى على بقى فعله ذلك بحضرتى قال له اصلحك الله كنت ترضى لشيخ مثلى ان يفتى على عدوه بغير ما يعتقده من الحق والله ما افتيته فى امره الا بما اعتقدت انه الحق فلا تلمنى قال اسلم ومكث اخى هاشم بعد ذلك عاتبا على بقى بن مخلد نحو الشهرين ثم اسقط معاتبته فى ذلك

قال محمد ثم استمر سليمن بن اسود على القضاء بعد عمرو بن عبد الله فى المرة الثانية حتى اخذت منه السن وظهر فيه الهدم فرفعت بطاقة الى الامير محمد رحمه الله على لسان عمرو بن عبد الله يقال فيها ان سليمن بن اسود كبرت سنه

وضعف بدنه ولا طاقة له علي القضاء فامر الامير رحمه الله الوزراء ان يبعثوا فى سليمن وعمرو ويسئل عمرو عن البطاقة ان كان هذا رافعها ويسئل سليمن عما يجد فى بدنه من القوة على القضاء فاحضر الوزراء الى انفسهم [307] الرجلين فجلسا وكان عمرو بن عبد الله وقورا ساكنا متثاقل وكان سليمن فى ضد هذه الصفة كانت به هشاشة وحركة وخفة بدن فاخرج الوزراء البطاقة ثم قرئت على عمرو وقيل له انت رافعها الى الامير فقال اعوذ بالله لا والله ما كتبتها فقال له سليمن ان كنت لم تكتبها ابا عبد الله فقد امللتها فقال لا والله ولا امللتها ولا علمت بها فقال له سليمن ان كنت صادقا فى نفسك فصاحب البطاقة ولدك ابو عمرو واستطال عليه سليمن فى اللفظ فاطرق عمرو بن عبد الله واستعمل الحلم والاخذ بالفضل فقال له سليمن وتتغافل ايضا وتتحلم كانا لا نعرفك فقال عمرو حسبنا الله حسبنا الله ثم وضع يديه جميعا فى الارض ليقوم فوثب سليمن الى عمرو بخفة بدنه وهشاشته فمد يده اليه ثم قال له هات يدك ابا عبد الله ليقيمك فنظر اليه عمرو ثم رجع واستوى جالسا وقال الله المستعان الله المستعان الله المستعان ثم افترقا

قال محمد قال لى ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن مرض سليمن بن اسود مرضة اشفى فيها على الموت وكان حينئذ صاحب الصلاة وكان ابرهيم بن قلزم مترشحا للصلاة وكانت له ناحية من هاشم فاتاه يوم خميس فقال له قد تعلم ما فيه سليمن وغدا الجمعة فكتب هاشم الى سليمن بن اسود يسئله ان كان به نهضة للصلاة بالناس والا فيعلم بذلك لينظر فيمن يقوم بالخطبة والصلاة فكتب سليمن الى هاشم انا متخفف وبى اكثر من نهضة فلما كان من الغد تحامل واتى يتهادى بين اثنين حتى خطب بكلمات مختصرة

قال محمد وسمعت بعض رواة الاخبار يحكى [308] عن سليمن وابن قلزم فى الصلاة حكاية مستظرفة قال كان سليمن بن اسود يعلم شدة شهوة ابن قلزم فى الصلاة وترشحه لها فلم يشعر سليمن يوما من ايام الجمعة فى ضحى النهار حتى استاذن عليه ابن قلزم للدخول عليه فحضرت لسليمن فيه كيدة فقال لغلامه اخرج اليه وانت تبكى وقل له مولاى فى الموت ثم ادخله على من بعد ثم اضطجع سليمن وسجى على نفسه وجعل يسوق النفس كما يفعل من احتضر فدخل ابن قلزم فتوجع واستعبر ثم خرج من فوره ذلك

الى هاشم وقال سليمن يحشرج الموت وما اظنه
يبلغ وقت الجمعة حتى يموت فتدارك بالكتاب الى
الامير ابقاه الله فان المقام فى ضيق الوقت صعب
فقال له هاشم انت رايته بهذه الحال فقال نعم
هذا خروجى من عنده اليك فقال هاشم ما بعد
هذا شى ثم وضع يده فكتب الى الامير يخبره ان
ابن قلزم اتاه وحكى له انه دخل على القاضى
سليمن وهو يحشرج وقد ضاق الوقت فلينظر الامير
ابقاه الله فى ذلك ففكر الامير رحمه الله ساعة وكان
من الكمال بحيث ما عرفت الخاصة والعامة فوقف
على ان ابن قلزم كان يشتهى الصلاة ولم يسمع
لسليمن قبل تلك الساعة بعلة ولا مرض فادرك
بنظره ما لم يدرك هاشم وعلم ان الخبر دخلا
فقال لفتى من وجوه فتيانه اذهب الساعة وادخل
على القاضى وانظر حالته وما هو عليه فان وجدته
يتكلم ويبين عن نفسه فسئله ان كانت به طاقة
على الخطبة والصلاة اليوم فاتى الفتى فدخل على
سليمن فوجده جالسا جلوس الصحة فسلك له الامر
واعلمه ببعض الخبر فقام سليمن من مقعده
ذلك حضرة الفتى وجالس على كرسى وامر ان يوتى
بالماء يتوضا فتوضا ولبس ثيابه وخرج مع الفتى
راجلا الى الجامع ورجع الفتى [309] الى الامير

فاعلمه بالقصة على وجهها فقال له الامير رحمه الله لقد كيب سليمن في ابن قلزم ولعب به كيف شاء ثم ضحك على ذلك ضحكا عظيما

قال محمد وكان سليمن قويا جلدا حديد النفس مع كبرة السن وكان يروح الى الجامع راجلا من داره ∴ قال محمد بن عبد الملك بن ايمن اخبرني بكر بن حماد القسام وكان جارا لسليمن قال ذكرت عليه اخر جمعة عاشها فحركته للرواح فخرج معي الى الجامع ماشيا ثم انصرفنا وذلك في دولة الامير عبد الله رحمه الله والقاضي حينئذ النضر بن سلمة

قال محمد واقام سليمن في قضايه الثاني عشرة اعوام من سنة ثلاث وستين الى سنة ثلاث وسبعين وتوفي في ذلك العام الامير محمد رضوان الله عليه ورحمته وكان الناس يذكرون موت الامير من غير ان يصح ذلك عنه عندهم حتى خطب سليمن ابن اسود فلما بلغ ذكر الدعاء له خنقته العبرة فنعاه بذلك الى الناس فايقنوا بموته

ثم ولي المنذر الامير رحمه الله فاقر سليمن بن اسود على القضاء قال لي ابو محمد قاسم بن اصبغ البياني اقام سليمن بن اسود قاضيا في خلافة المنذر نحو اربعين يوما ثم عزله المنذر وولى ابا معاوية

قال محمد وما احسب انه كانت لعزلة سليمن المرة الثانية عن القضاء علة غير كبر السن وظهور الهدم قال بعض اهل العلم كان سليمن بن اسود صنيعة للامير عبد الله رحمه [310] الله قبل ولايته فكان سليمن يستبكى قيام دولته طمعا فى العودة فلما ولى واغفله جعل سليمن ينشد فى بعض مداخله عليه مع جملة الفقهاء للاشهاد ∴

لما بلغنا الذى كنا نؤملها

صرنا شهودا مثل غياب

قال محمد اخبرنى بعض اهل العلم قال دخل ناس على سليمن بن اسود فى الشهر الذى مات فيه فسالوه عن عمره فسكت عنهم ساعة ثم دعا خادما له فاتته فامرها ان تاتيه بزنفليجة كانت عنده فاتته بها فاستخرج منها صحيفة فرماها الى القوم وقال اقرءوا فقرا القوم الصحيفة فاذا فيها كتاب من عند الامير هشام بن عبد الرحمن الى قاضيه على جهة الجوف فحص البلوط وما يليه من تلك الجهات اسود بن سليمن يامره فيه بقبض الصدقات عند وجوبها وتفريقها على وجوهها على ما فسره فى ذلك الكتاب وفى اخر الكتاب مكتوب بخط القاضى اسود بن سليمن ولد سليمن بن اسود امتعه الله به يوم كذا من شهر كذا فعد القوم من وقت

المولد الذى ولد فيه الى وقتهم الذى كانوا فيه تسعة وتسعين عاما وعشرة اشهر فقال لهم سليمن ان عشت شهرين اتممت مائة عام فمات فى ذلك الشهر قبل ان يتم المائة عام

ذكر القاضى عامر بن معاوية اللخمى

قال محمد لما ولى المنذر الخلافة رحمه الله راى الاستبدال بسليمن فاستشار الوزراء فاشاروا بزياد بن محمد بن زياد فعرض المنذر القضاء على بقى بن مخلد فلم يقبله فاستشاره [311] فى زياد بن محمد بن زياد فقال له نعم الحدث فساله ان يشير عليه فاشار عليه بابى معاوية اللخمى وهو عامر ابن معاوية بن عبد المسلم بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان اللخمى فقبل المنذر رحمه الله منه وولاه قضاء الجماعة بقرطبة فقال حدثنا خالد بن سعد قال سمعت عبد الله ابن يونس يقول كان الحبيب بن زياد خاصة لبقى ابن مخلد وكان رجا فى ايام الامير المنذر رحمه الله ان يشير به لقضاء قرطبة فلما شاوره الامير واشار

عليه بابى معاوية اتى الحبيب بن زياد الى بقى بن مخلد فعاتبه فى ذلك فقال له بقى بن مخلد لا تلمنى فيما فعلت فانى انما اشرت بمن هو عندى افضل منك فسكت عنه الحبيب بن زياد

قال محمد قال لى ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن كان ابو معاوية اللخمى من بنى زياد وكان مسكنه برية وكانت له رحلة فى ايام عبد الرحمن بن الحكم رحمهما الله سمع فيها من سحنون بالقيروان ومن اصبغ بمصر ومن غيرهما وكان من اهل الرواية لا باس به وقد سمعت منه وكتبت عنه

قال محمد وعنه كانت تروى فى ذلك الزمان اداب القضاة من تاليف اصبغ وذكر بعض اهل العلم ان روايته اختلطت عليه فترك .·. قال محمد وقال لى ابن ايمن قدم ابو معاوية قرطبة فى اخر ايام الامير المنذر حتى مات المنذر رحمه الله

قال خالد بن سعد اخبرنى ابو عمر صاحبه قال اخبرنى ابو يحيى بن خميس انه لما ولى عامر بن معاوية القضاء وقعد فى الجامع راى سليمن بن اسود اتاه بالديوان فلما سلم قال الحمد لله الذى [312] جعل على اثرى مثلك فلما خرج من عنده سليمن بن اسود تلقاه رجل من قريش ممن كان

يخاصم عنده قبل ان يعزل فلببه بردايه وقال الحمد لله الذي جلا الظلمة واخذ الجور اجبنى الى القاضي فانصرف معه الى عامر بن معاوية فقال له سليمن انى معزول وانت وال وما فعلت في اليوم ستكافا غدا بمثله فخرج عامر بن معاوية على القرشي ودفعه عنه

قال احمد بن محمد بن عبد الملك حكم ابو معاوية لايدون الفتى بالفدان المعروف بفدان اجل بعدوة الوادي بعد خصومة طويلة دارت فيه عند سليمن بن اسود كان متوليها محمد بن غالب ابن الصفار فابى سليمن من الحكم فيها فقال يوما لابن الصفار ان هذا الرجل قد الح على فى ان احكم له ولا اجد سببا الى هذا اذ لم يتضح لى ما احكم به والله لا ياتينى منه امر اكرهه الا اخرت به فضم ابن الصفار الفتى الى الامساك حتى عزل سليمن وولى ابو معاوية فقام عنده وكان يلزم مجلسه فاذا رءاه ابو معاوية قال له من انت يرحمك الله فيقول له انا محمد بن غالب المعروف يسئله كل يوم بسلامة قلب كانت فى ابى معاوية فلم يزل محمد بن غالب مترددا عليه فى تلك الخصومة حتى قضى له بالفدان واشهد له على القضية ثم صار الفدان بعد ذلك الى محمد بن غالب ولم

يزل ابو معاوية قاضيا وصاحب الصلاة حتى مات المنذر رحمه الله

قال محمد بن عبد الملك بن ايمن سمعت القاضى ابا معاوية يخطب على الناس فى الاستسقاء بخطبة ارميا [313] التى قام بها فى بنى اسرائل وكانت فيه رقة تستميل القلوب وتبكى العيون

قال خالد بن سعد وكان احمد بن خالد ومحمد ابن مسور يصفان ابا معاوية بالخير والفضل غير ان احمد بن خالد كان يذكر عنه كرفة ذكر انه اتاه يسئله ان يسمعه سماع اصبغ بن الفرج وان يجعل له فيه دولة فلما اتى الى السماع اخرج اليه الشيخ كتب اصول العلم من تاليف اصبغ فظن ان الاصول والسماع شى واحد

ذكر القاضى النضر بن سلمة الكلابى

قال محمد النضر بن سلمة بن وليد بن ابى بكر محمد بن على بن عبيد الكلابى كان اصله من قبرة وولى قضاء كورة شذونة والامير عبد الله بن محمد رحمهما الله بها فادخله وقربت منه خاصته

وكـان النضر من اهل الذكـاء والنبل واليقظة

ولما ولى عبد الله بن محمد رحمهما الله الخلافة ولى النضر بن سلمة قضاء الجماعة والصلاة معا فاحسن السياسة وخالق الناس بخلق حسن وخطب فابلغ فى الخطابة وامره الامير رحمه الله بالتزام خطبته استحسنها منه وهى مشهورة فى الناس فالتزمها طول ولايته الاولى وكانت ولايته نحو من عشرة اعوام حتى حفظت عنه وصارت مسطرة لولاة القضاء يحتذون عليها فى اول مقاماتهم [314] ومبتداء ولايتهم وكانت له خطبة اخرى فى الاعياد حسنة مهذبة مشتملة على السنة

قال محمد وذكر احمد بن محمد قال كان النضر بن سلمة يتصرف للامير رحمه الله فى كل الاسباب تصرفا كاملا اخبرنى من اثق به ان الامير رحمه الله كان فى الساباط يوم جمعة منتظرا للصلاة صلاة العصر فورده كتاب موثم حرك منه ساكنا فالتمس عبد الله بن محمد الزجالى ليكتب الجواب فالفى غايبا فهم بالارسال فيه فقال له النضر وكان بحضرته ما الامر الذى حرك من الامير اصلحه الله ما ارى فاخبره الخبر ورمى اليه الكتاب فعرض عليه نفسه فى المجاوبة فاذن له الامير رحمه الله فجاوب واحسن وكتب فابلغ فاعجب

الامير رحمه الله بيقظته وشكر له فضل منته

قال محمد وكان النضر عالما بعلل الوثايق ومدركا بموضع الزلل منها والاغلال فيها يوقف الفقهاء على ذلك فيقرون له بالاصابة ويعترفون له بفضل الادراك والنضر بن سلمة اول من شاور في الاحكام محمد بن عبد الملك بن ايمن

قال محمد قال لي احمد بن عبادة الرعيني كان النضر بن سلمة حسن المذهب ظاهر الحلم حضرته يوما في مجلس قضايه دخل عليه رجل فوقف بين يديه ثم قال له يا قاضي كلمتني وتحاملت علي حسبك الله قال فسكت عنه حتى فرغ من كلامه ثم قال له النضر اما لولا ان سبك [315] لم يجاوزنا الى غيرنا لاحسنت حسن الجواب واعطى رجلا من الصدقة فارضاه فشكر له الرجل فاخذ بركابه واعاد القول بمدحه فقال النضر فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن مسور يقول سمعت القاضي يقول وهو النضر بن سلمة وقيل له ان محمد بن اسباط يقع فيك ويتناولك وقال يجب لك ان تهدمه فقال النضر لا والله لا اتعرض لذلك ولا اهدم من بناه الله

قال محمد اخبرني بعض الشيوخ قال كان عندنا بقرطبة رجل يعرف بابن رحمون وكان كثير النادر والتكنيب فندر في مجلس النضر على خصم كان يخاصم عنده بنادر اضحك منه الحاضرين فما زاد النضر على ان ضحك ولم تكون له عليه صولة وذلك ان خصم ابن رحمون قال للنضر ان خصمي هذا اذا خرج من بين يديك لا يقطع عن شتمي وذكر امي فقال خصمه ما احب ان اعطيك شيا ولا اخذ منك شيا فقال ابن رحمون للقاضي يا قاضي اقبلو مني على ما افعل به وكذا وكذا من امه في المنادي فلا يرضى ان يفديه باربعين درهما فضحك وضحك من حضر واحتملها له النضر

قال محمد وكان النضر بن سلمة متصرفا في علم الادب وكان فيما بلغني ربما قال من الشعر شيا يخاطب به الامير ومن كاتبه من طبقة الخاصة وسمعت بعض رواة الاخبار يحكي قال مات وزير من بني شهيد وترك ابنا فرثاه رجل بشعر واتى به النضر فعرضه عليه فسمع النضر شعرا [316] سخيفا بعيد المعاني فقال له ان ابن المتوفى نبيل كيس فاذهب بهذا الشعر اليه فلعله ان يفطن انك اردت ان ترثي اباه فيشكر لك بذلك

قال محمد وكان النضر قاضيا الى ان امره الامير

رحمه الله بالنظر فى المال الموقف بالجامع فنظر فى ذلك وجمع اهل العلم فاستشارهم فاختلفوا عليه فابى النضر ان يحكم بصرفه الى بيت المال الا باجتماع اهل العلم فكان فعله ذلك سببا لكثرة القول فيه عند الامير فحرف معناه وصرف القول فى ذلك الى اسواء الوجوه فعزله الامير رحمه الله حينئذ

ذكر القاضى موسى بن محمد بن زياد الجذامى

قال محمد ولما عزل الامير رحمه الله نضرا عن القضاء استقضى بعده موسى بن محمد بن زياد ابن يزيد بن زياد بن كثير بن يزيد بن حبيب الجذامى وهو من العرب الـشـاميين من جند فلسطين وكان اصله بالاندلس من كورة شذونة ولاه الامير رحمه الله الشركة والرد ونقله الى الشركة العليا ثم ولى القضاء فصلى بالناس جمعة واستعفى فى الثانية

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن لبابة يذكر موسى بن محمد فكان لا يستوفيه ولا يحسن الثناء عليه غير انه كان يصفه بالحلم ذكر

انه شهده وقد ارسل فى رجل فلما اتاه وكل به الاعوان وامر الا يفارقوه حتى يحضر بوثيقة كانت عنده فتوكل به الاعوان ومضوا معه ثم عادوا بالرجل والوثيقة [317] معه فرمى بالوثيقة فضرب صدر القاضى موسى بن محمد وكانت الوثيقة كبيرة فاوجعه بها قال ابن لبابة فلم اشك انه سيودبه على ذلك فما زاد على ان قرا الوثيقة وصرفها الى الرجل وقال له خذ وثيقتك يا جافى لم يزده على ذلك وهذه قصة محفوظة لموسى يحكيها الفقهاء عنه

قال محمد ولما صار موسى بن محمد الى القضاء حكم فى المال الموقف بما بلغه اليه اختياره مما اختلف فيه اهل العلم من قبل ذلك على النضر ابن سلمة ∴ قال محمد وسمعت من يحكى من العلماء ان موسى بن زياد كان حسن السمت اديبا ظاهر المروءة بادى الوقار الا انه كان جاهلا عييا حكى انه ذكر يوما محمد بن غالب بن الصفار فقال صام رمضان كله الى يوم العرفة ثم يوم فاخطا خطاءين بشيعين توهم ان فى رمضان يوم عرفة كما فى ذى الحجة وادخل الالف واللام فى يوم عرفة ∴ وسمعت من يحكى اسم مرة بالالف واسم اسماء بالهاء

قال محمد وتصرف موسى بن زياد للامير رحمه الله في خطط جمة منها الكتابة والوزارة وغير ذلك واستاذن للحج ثم انصرف وتوفى الامير رحمه الله وموسى بن زياد خامل وذلك انه نظر فيما لا يعنيه وتكلم فيما لم يستشر فيه من مهمات الامور وعظيمات الاشياء مما تذبذب به الخلافة وتقوم به الامارة وابكن من ذلك شيا فاعقبه الله في ذلك بشر عقبى وولاه من ذلك ما تولى

ذكر القاضي محمد بن سلمة

[318] قال محمد ولما عزل الامير رحمه الله موسى بن زياد عن القضاء استقضى بعده محمد ابن سلمة الكلابي وهو اخو النضر بن سلمة وكان رجلا صالحا في مذهبه فاضلا في دينه شديد السلامة في طبعه مع الزهادة والتنسك لم تحدث له ولاية القضاء تغيرا في ملبس ولا اكتسب المال ولا بلغت به الفايدة الى اشتراء دار وانما كان يسكن بكراء في داخل المدينة بقرب الجامع ولم تكن له من الحركة في الفهم ولا من اليقظة في الامور

ما كان لاخيه النضر في ذلك .·. وكان مع ذلك شديد السكينة ظاهر الصلابة راغبا في اقامة السنة منتزحا عن الناس ملتزما للبادية فكان ربما دار على الناس منه بعض الجفوة والتحامل في المخاطبة قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن لبابة يثني عليه ويصفه بالخير والفضل

وقال خالد بن سعد واخبرني محمد بن هاشم الزاهد قال اخبرتني امراة صالحة من اهل الاستتار انها اتته الى داره في بعض الايام وذلك قبل الظهر فقرعت عليه الباب فخرج اليها وكانت لا تعرفه قبل ذلك وعلى يده اثر العجين كما كان يعجن فقالت له اريد ان تكلم القاضي فان لي اليه حاجة فقال لها تقدمي الى المسجد الجامع فانه يوافيك فيه الساعة قالت فاتيت الجامع فركعت ثم جلست انتظر القاضي فلم البث ان اتى ذلك الرجل الذي خرج الي وبيديه اثر العجين فجعل يركع فسالت عنه فقيل لي هو القاضي فلما سلم تعرضت اليه فكلمته في حاجتي فقضاها لي

[319] قال خالد بن سعد اخبرني عبد الله بن قاسم قال اخبرني ابي قال وقفت بمحمد بن سلمة القاضي فسالني ان اشتري له كساء بركان .·. قال عبد الله فامرني ابي ان اهبط الى البزازين في طلبه

فهبكت فاشتريت له كساء باربعة وعشرين دينارا ونصف دينار ثم اتيت به ابى فسار به اليه فاستحسنه وقال بكم هذا الكساء فقال له يقع عليك بعشرة دنانير فسبق الى القاضى انه ثمنه فاخرج اليه عشرة دنانير فلما كان بعد ذلك لم ينشب ان اتاه ابو يحيى صاحب احباس فقال له ان القاضى يقرئك السلام ويسئلك ان تقبض الكساء وترد العشرة الدنانير فانه قد احتاج الى نفقتها والكساء قد استغنى عنه فقال له ابى يرد الكساء واذا اعطيه الدراهم ينتفع بها الى وقت يتيسر له فابى صاحب الاحباس من ذلك قال فانكرت ذلك وقلت ما الذى اوجب هذا فقد علم ثمنه فلم يقبله وقال انما ظننت ان ثمنه عشرة دنانير كما اعطيت فاذ ثمنه اكثر من ذلك فلا حاجة لى ان تحامل على الرجل فى ماله

قال عبد الله وكانت بين ابى وبين محمد بن سلمة محبة ومداخلة وكان يختلف النساء بعضهن الى بعض فاتتنا ابنته فى بعض الايام زايرة وهو على القضاء فامر ابى النساء ان يكسونها مقنعا عراقيا فكسونها ذلك فلما انصرفت من عندنا راى القاضى المقنع عليها فانكره وقال لها من اين لك هذا فوصفت له الخبر على وجهه فقال لها يا بنية

ليس هذا [320] المقنع من كسوتك معي انه يحتاج هذا المقنع الى ثوب من جنسه ورداء من جنسه ثم امرها برد المقنع ولم يقبله

قال محمد بن عمر بن لبابة اتيت القاضي محمد ابن سلمة فلم ار في دواته الا اقلاما مكسورة فاخذت معي نفسي اقلاما حسانا كانت عندي وبريتها واتيته بها فابى من قبولها وقال لو كنت متقبلا لهدية لقبلت هديتك وردها علي

قال واخبرني سليمن بن محمد بن ابي ربيع قال كنت اخاصم عند القاضي محمد بن سلمة فسعي علي عنده واغري بي فكنت اذا اتيت مجلسه خرج علي امام الناس فشكوت ذلك الى محمد بن عمر بن لبابة واردت ان استعين به عليه وكان اكبر الناس عنده واقربهم منه فقال لي ابن لبابة لست ارى ان تستعين عليه بي ولا بغيري غير اني ادلك على حالة ارجو ان تنتفع بها عنده وان يرجع الى ما تريد من الحق تحيل وقت خلوت فاذا صاح عليك فلا تهب منه صياحه وقل له عند ذلك يا قاضي المسلمين الله اولى بك قال لي ابن الربيع ففعلت ما دلني عليه ابن لبابة وقلت له ما قال لي فانكسر عند ذلك ورجع عما كرهت

قال خالد بن سعد سمعت محمد بن عمر بن

لبابة يقول اتيت انا والحبيب بن زياد الى محمد ابن سلمة لتعديل ابن شراحيل المعروف بالعجيزة فعدلناه عنده فقام الحبيب بن زياد وبقيت انا عنده فقال لى القاضى ابا عبد الله ما تقول فى القاضى يعدل عنده الرجل وهو يعرفه بغير العدالة باى شى ياخذ ابعلمه [321] او بتعديل المعدلين له قال ابن لبابة فقلت له اذا علمه القاضى بالجرحة فذلك اولى ان ياخذ به من قول المعدلين فقال لى محمد بن سلمة فان هذا الذى عدلتم هو عندى غير عدل قال فقلت له انت احق بعلمك ونحن قد عدلناه بمبلغ علمنا ومن عرف الباطن فهو احق ممن عرف الظاهر

قال خالد بن سعد فذكرت الحكاية لمحمد بن عبد الملك بن ايمن فذكر ان محمد بن سلمة لم يكن يعرف ابن شراحيل بجرحة غير ان بعض جيراننا كانت له خاصة من القاضى فاذاه عنده بشى كان بينه وبينه

قال محمد قال لى احمد بن عبادة كنت يوما ماشيا مع محمد بن سلمة وهو على القضاء فلقينا انسانا على راسه غرارة فيها شى مستور وبيده كبر فامر القاضى بكسر الكبر وعلم ولم يشك ان الغرارة مملوة اكبارا فقال انزلوا الغرارة وانظروا ما فيها فقال

احمد بن عبادة فقلت له ما عليك ان تفتش امتعة الناس وخباياهم انما عليك ان تغير ما ظهر من المنكر قال فامسك عما امر من تفتيش الغرارة ثم سرنا فلقينا محمد بن عمر بن لبابة فساله عن ذاك فقال ابن لبابة مثل ما قلت له قال فعطف علي فقال لي لقد انتفعنا بصحبتك اليوم يا رعيني

قال احمد بن عبادة حكى رجل كان يخدم محمد بن سلمة ويمشي معه قال بينما القاضي يوما في بعض الازقة ونظر الى سكران فقال لي خذه حتى اقيم عليه الحد فقال له [322] السكران تعلى انت بنفسك يا قاضي فخذني والله لئن اخذتك لاضربنك ضربا وجيعا قال فصد محمد بن سلمة طريق السكران واخذ بغيره ثم قال لي القاضي سمعت ما قال والله ما اظنه الا كان يفعل الحمد لله الذي نجانا منه .·. وكان محمد بن سلمة في اول ولايته القضاء متحرفا عن محمد بن غالب الى الرجوع مع محمد بن سلمة والمشي معه فلم يقبل ذلك منه محمد بن سلمة وامره بالانصراف استثقالا له فانصرف عنه محمد بن غالب ففي انصرافه لقي فتى من اصحاب الرسايل طالبا لاثر القاضي يسئل عنه وبيده كتاب من عند الامير رحمه الله فعلم ابن الصفار متى ورده الكتاب لم

يقم للجواب فانصرف ابن الصفار في اثر الفتى حتى دخل المسجد الذي فيه القاضي فوجد الكتاب بيده والفتى يحركه في المجاوبة وقد بقي القاضي حايرا فلما نظر ابن سلمة الى ابن الصفار قال له ما صرفك فقال له اصلحك الله لقيت هذا فعلمت ان قصده اليك فقفوت اثره لتكفيك المجاوبة واصونك عن الشخوص فيها فامكنه القاضي من الجواب فاجاب عنه واحسن فشكر القاضي ما كان منه وعاد بحسن الراي عليه ولم يزل محمد بن غالب بعد ذلك متبحبحا في دولته مالكا لامره حتى توفي سنة احدى وتسعين وولي باثره الحبيب

قال محمد وكان الامير عبد الله بن محمد رضي الله عنهما من الائمة المهديين والخلفاء الفاضلين في العبادة والمتقدمين في الزهادة وكان في ايامه رجل من اهل الزهد والعبادة والفضل يعرف بالصياد فسال الامير [323] رحمه الله يوما النضر بن سلمة فقال له متى عهدك بالصياد فقال له لا عهد لي به فقال له مثلك لا يكون له عهد بالصياد فقمعه بذلك ثم ادخل على نفسه محمد بن سلمة فقال له متى عهدك بالصياد فقال له الساعة رايته في الجامع فملت اليه وسلمت عليه وسالته عن حاله فقال له الامير رحمه الله مثلك قرب عهده

بمثل الصياد وعرف حقه وكان الامير رحمه الله
بمحمد بن سلمة معجبا لدينه وفضله وصحته
وسلامة صدره

قال محمد فكان محمد بن سلمة قاضيا ما شاء
الله من الايام ثم عزله الامير رحمه الله وكان
السبب فى عزله اياه ان النضر بن سلمة احب
الرجوع الى القضاء وطمع فى ذلك لو عزل اخوه
محمد فزين لاخيه مكاتبة الامير رحمه الله
بالاستعفاء عن القضاء فقبل منه محمد وكتب
يستعفى فاجابه الامير رحمه الله الى ما سال وعافاه
من القضاء كما رغب

ذكر القاضى النضر بن سلمة المرة الثانية

قال محمد ولما اسعف الامير رحمه الله عبد الله
ابن محمد رضى الله عنهما قاضيه محمد بن سلمة
بما سال من المعافاة وعزله عن القضاء اعاد النضر
ابن سلمة الى خطة القضاء واقر محمد بن سلمة
على الصلاة والخطبة فكان النضر القاضى وكان
محمد بن سلمة صاحب الصلاة قال محمد سمعت

غير واحد من اهل العلم يقول كان [324] النضر في المرة الاولى احمد منه في المرة الثانية ولم يبلغ في القضاء الثاني مبلغه في الاول

قال محمد وتصرفت الحال بالنضر الى ان راى الامير رضى الله عنه ان يستوزره فعزله عن القضاء وولاه الوزارة وجمع الخطتين خطة القضاء وخطة الصلاة لمحمد بن سلمة

ذكر القاضي محمد بن سلمة المرة الثانية

قال محمد اخبرني احمد بن عبادة الرعيني قال لما ولي محمد بن سلمة خطة القضاء بكا كراهية لما قلد منها وكان رجلا صالحا فاضلا صحيح المذهب قال محمد وقد قدمت من اخباره وذكر فضايله في دولته الاولى ما لا يصلح تكريره في هذا الموضع

قال محمد اخبرني فرج بن سلمة البلوى عن محمد بن عمر بن لبابة وذكر ايضا خالد بن سعد عن ابن لبابة قال ارسل في القاضي محمد بن سلمة فسالني ان اعقد له كتاب وصيته قال ابن

لبابة فعقدتها على انه اوصى بثلثه ثم ذهب يوزع الثلث على ما يوصى به فوزع منه مثل عشرة دنانير ثم انقطع توزيعه قال ابن لبابة فقلت له ثم ما ذا قال هذا ثلثي فيما احسب قال فجعلت اجيل بصرى فى داره فشعر لى فقال والله ما لى فيها شى يعنى فى رقبة الدار وانها لابنتى عافية قال محمد ابن عمر بن لبابة فلما توفى [325] حضرت تحصيل تركته فبلغ نحو ثلاثين او خمس وثلاثين دينارا قال محمد وتوفى محمد بن سلمة فى ايام الامير عبد الله بن محمد رضى الله عنهما قاضيا غير معزول

قال محمد اخبرنى بعض اهل العلم قال لما اشتد بمحمد بن سلمة مرضه ولم يستطع الخروج الى الخطبة بالناس يوم الجمعة ساله ولده ان يكتب الى الامير ويسئله ان يستخلفه على الصلاة فقال والله ما افعل ولا اختار لصلاة المسلمين واشير بتقديمه على الامير الا من يستحقها ومن هو اهل لها وكتب الى الامير يشير عليه بمحمد بن عمر بن لبابة فقبل الامير رحمه الله رايه وامر ابن لبابة بالصلاة

قال محمد ذكر لى بعض رواة الاخبار قال لما مات محمد بن سلمة نظر الامير عبد الله فى قاض وعزم على ابى الغمر بن فهد وامر بالارسال فيه

فكان غايبا فى ضيعته بقبرة وافترق الوزراء وعرف جذمير العجمى فلما خرج من القصر جذمير اتى احمد بن محمد فاعلمه بما كان وقال عجبا منهم ان يكون مثلك من بيت القضاة يطرح عنك ثم قال له ساخلى عنك البينة فان كان لك فى البيت من يذكر ويشير بك فعل فانصرف الحبيب فاجتمع مع عبد الله بن الزجالى وتكلم معه فى ذلك ثم تكلم مع محمد بن امية ليلته تلك ايضا ثم اصبح جذمير فدخل على عبد الله فقال له انى هممت بالرجوع اليك عشية امس غير انى كرهت تحريكك خرجت فوجدت جملة من المساكين يبكون انفسهم ويقولون عزم الامير ان يولى ابن فهد فان ولاه [326] اكل اموالنا برغبته وحرصه وانهك احباسنا فقال الامير والله ان فيه لرغبة ثم ادخل الوزراء فاعلمهم ان رايه حال عن ابن فهد فاشار ابن الزجالى بالحبيب وذكر ان ابن امية اوصى اليه ببناته وارسل فى كتاب وصيته فذكر اليها الامير فامر بتوليته القضاء فولى

ذكر القاضي الحبيب احمد بن محمد بن زياد اللخمي المرة الاولى

قال محمد ولما توفي القاضي محمد بن سلمة امر الامير رحمه الله محمد بن امية صاحب المدينة يومئذ ان يقبض الديوان وان يجعله بمكان الحفظ والصيانة حتى يولي القضاء من يرضى فيصير الى نظره ففعل ذلك وبقي الناس لا قاضي لهم برهة من الزمان وكان الامير عبد الله بن محمد رضي الله عنه في ذلك الوقت يستشير ويستخبر ويتكرر بالنظر ويقلب الراي فيمن يقلده القضاء بعد محمد ابن سلمة فجمع الوزراء يوما من الايام وجعل يشاورهم في قاض فقام اليه محمد بن امية فقال اصلح الله الامير ان الرجل لا يعهد بوصيته ولا يأتمن على ولده وماله غير اوثق الناس وهذه وصيتي فانظر الى من اسندتها فقال له الامير صدقت ثم نظر الى كتابه فوجده قد اسندها الى الحبيب احمد بن محمد بن زياد فقبل منه الامير رحمه الله رايه وولى القضاء الحبيب احمد بن محمد

ابن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي وذلك في سنة أحدى وتسعين ومائتين

قال محمد قال لي غير ما رجل من عقلاء الناس وعلمايهم [327] كان القاضي احمد بن محمد بن زياد المعروف بالحبيب اكمل الناس ادبا واكثرهم بالصديق برا واكرمهم عناية واقضاهم لحاجة في ماله وحرمته وكان حسن المدارات لطيفا في الامور طلوبا اذا طلب صبورا على المقارعة والمواصلة

قال محمد وذكر بعض اهل العلم قال لم يزل احمد بن محمد بن زياد في حداثة سنه اثيرا عند الخلفاء رحمهم الله شاوره الامير محمد مع الفقهاء في بعض الاقضية واستسقى بالناس في ايام الامير المنذر رحمه الله دبيلا للقاضي ابي معاوية من غير ولاية فسقى ونزل الغيث

قال محمد وكان الحبيب من اوفر الناس واملئهم وكان بصيرا بالتجر عارفا بوجوهه قال لي بعض الشيوخ انما كانت المنة على الحبيب في ماله للقاضي سليمن بن اسود فانه كان يعنى بالحبيب عناية شديدة وكان الحبيب في مبتداء امره لا مال له فدعاه سليمن فوعظه ووصاه بالنظر لنفسه والاكتساب لها وعرفه بحرمة المال وجسيم منفعته ودله على باب التجر وحضه عليه فقال له

الحبيب ان التجر لا يكون الا بمال وانا لا مال لى فسكت عنه سليمن اياما ثم دعاه فاودعه خمسة الاف دينار وقال له حركها واتجر بها لنفسك فكانت نصاب ماله ومفتاح كسبه

قال محمد ولما ولى القضاء الحبيب احمد بن محمد بن زياد وذلك فى سنة احدى وتسعين ومائتين لم يقبل الراى ممن اشار به عليه حتى يقيده على نفسه بخط يده فكان اول قاض ضم اهل الفقه المشيرين عليه فى اقضيته الى ضبط فتياهم [328] وزمام رايهم بخط ايديهم ولم يكل ذلك الى خط كاتبه ولا الى خط نفسه ثم تكلف بعد ذلك تاليف تلك الاقضية وجمع تلك الاحكام فجعل منها اجزاء فيها بلاغ لمن نظر فيها ومنفعة لمن اقتبس منها وهى لا باس بعلمها ولا تقصير فى صوابها وكان قد قعد عنه فى قضايه هذا الاول الشيخان محمد بن عمر بن لبابة وايوب بن سليمن وكانا فى وقتهما شيخى البلد وعظيميه علما وفقها مع السن والجلال من صنعة العلم ومعانى الفقه مع كثرة الدربة وطول المراسة وقديم المعاناة والرسوخ الكامل فى مذهب الراى وطرق الفتيا فلما نظر الحبيب الى تثاقلهما وقعودهما عن اتيانه استغنى بمحمد بن

وليد الفقيه وبمحمد بن عبد الملك بن ايمن عن الشيخين برهة من الزمان وحينا من الدهر ثم سعى في اصلاح ذلك وتالفه عمر بن يحيى بن لبابة وكان قد فسد في ذلك الحين ما بين الشيخين ايضا محمد بن عمر بن لبابة وايوب بن سليمن فجمع عمر بينهما عند اسلم بن عبد العزيز وجعل شركهما في الاصلاح الاجتماع على ازالة محمد ابن ايمن عن مكانته عند الحبيب بن زياد فدارت في ذلك بينهم احوال كويلة الوصف على ما يكون بين الضدين ولا ضد اكبر من المزاحمة والمنافسة في الدرجة ولا سيما ان جريا الى غاية واحدة باهواء مختلفة واختلفت حكوكهما في القسم فكان احدهما يتكاول بحكه من الحرمة والوجاهة وصاحبه يتكاول بالعلم والنباهة وحجد كل واحد منهما حق صاحبه ولم يقر له بما ينتحل ودافعه فيما يقول

قال محمد اخبرني بعض الشيوخ قال تقدم رجل كهل الى الحبيب بن زياد فشهد عنده بشهادة فقال له القاضي [329] مذ كم عرفت هذا الامر فاجابه الشاهد بجواب اخرج فيه الكلام على وجه المبالغة والرمي الى الغاية فقال له مذ مائة سنة فقال له القاضي ابن كم انت فقال له

ابن ستين فقال له فكيف عرفت هذا الامر مذ مائة سنة اتراك عرفته قبل ان تولد باربعين عاما فقال له الشاهد انما قلت ذلك على المثل فقال له الحبيب ان الشهادات لا تودى بالمثل ثم دعا للشاهد بالسوط فقنعه به مرات ثم قال لو ان ابرهيم بن حسين بن عاصم تحفظ من مثل هذا ما صلب انسانا بغير حق

قال محمد وكانت قصة المصلوب الذى صلبه ابرهيم بن حسين ان الامير محمدا رحمه الله حدثت فى ايامه مجاعة شديدة فكثر فيها التطاول من الفسدة لفضل ما كانوا فيه من ضر السنة وكثر الشكوى بذلك الى الامير رحمه الله وكثر عليه من الحكام استطلاع رايه فى الصلب والقطع وما اشبهه فولى السوق حينئذ ابرهيم بن حسين بن عاصم وامره بالاجتهاد وعهد اليه بالتحفظ واذن بالتنفيذ فى القطع والصلب بلا موامرة منه ولا استيذان فكان ابرهيم يجلس فى مجلس نظره فى السوق فاذا اوتى بالفاسد المفدح قال له اكتب وصيته ودعا له بشيوخ فاشهدهم على ما يوصى به ثم صلبه ونحره فكان بين يديه من المصلبين عدد عظيم فاتاه قوم بفتى من جيرانهم فشكوا منه اليه تطاولا على ما يكون من اشرار الاحداث

وهم لا يشكون انه سيزجره الزجر القوي وان افرك
في عقابه بالسجن فقال لشيخ منهم ما يستحق
عندك فقال على وجه المثل والمبالغة في الوصف
ما استحق هاولاء واشار الى المصلبين فقال له
ابرهيم [330] بن حسين ولاصحابه انصرفوا
فانصرفوا ثم قال للفتى اكتب وصيتك فقال له اتق
الله في فانه لم يبلغ ذنبي ان استحق القتل
والصلب فقال له بذلك شهد عليك الشهود فقتله
وصلبه فلما بلغ الشهود ذلك اتوه فقالوا له لم
يشهد عندك على الفتى بذنب يجب فيه القتل
فقال اولم يقل قايلكم انه يستحق ما يستحق
هاولاء فقالوا له على المثل قال فاثم ذلك في
رقابكم اذ لم تحسنوا الابانة من انفسكم

قال محمد بلغني ان الحبيب جلس الى مايدته
رجل من السوق كان له صنيعة وكان السوقي قد
اخرج في كمه من بيته خبزا يتغداه في حانوته
في داخل النهار فذكر بالقاضي الحبيب في صدر
النهار فامره بالمقام حتى حضرت المايدة فتقرب
الرجل واظهر مزاحا سمجا فاخرج خبزه من كمه
ثم قال اما انا فقد اتيت بخبزي معي نفسي فمنه
اكل وكان الحبيب شريف الهمة شديد اليقظة فقال
له ويلك ان هذا الكلام وان كان مزاحا فان عاره

يبقى ثم قال لغلامه خذ بيده واقم عن المايدة واخرجه فليس مثل هذا يستخص

قال لى عثمن بن محمد كان بين الحبيب بن زياد قبل ان يلى القضاء وبين جعفر بن يحيى بن مزين سبب من شحناء وضغن وكان جعفر ممن يصلى فى المقصورة فلما ولى الحبيب القضاء امر بعض القومة يوم الجمعة اذا اتى جعفر بن يحيى ابن مزين ليدخل من باب المقصورة فليسبق الباب ويغلقه فى وجهه ولا يدخل ففعل ذلك به فمال جعفر الى جانب الباب من خرجم وصلى ثم انصرف الى بيته فيقال انه ظهر به برقان فمات الى الثالث وهذا فيما ذكرناه من مطالبة الحبيب لمن شذ عنه

قال محمد ذكر بعض اهل العلم قال ان محمد بن ابرهيم [331] المعروف بابن الجباب امتد اليه رجل من جيرانه وهو حدث السن يومئذ فنال منه بسبب النفس الذى كان يتعادى به الجيران فتقدم محمد بن ابرهيم الى الحبيب بن زياد فى دولته الاولى مشتكيا بالرجل فامر الحبيب بحبسه فشفع فى اطلاقه محمد بن عمر بن لبابة وابو صالح ايوب بن سليمن وقالا له تحبس رجلا بدعوى خصمه فابى الحبيب من اطلاقه وقال كان ابى وعمى لا يلتمسان على من شكا به اهل العلم

ومن يوسم بخير ظهيرا ولم يطلق الرجل الا لمن حبسه له

قال محمد ان كانت هذه الحكاية صحيحة عن الحبيب فهي من فلتات الراى وعثرات الجهل وما حكى من ذلك عن ابيه وعمه فقد لا يصح ذلك ولو صح لم تقم له به حجة على مذهب الحق الذى لا يمترى فيه بشر واية الصدق فى ذلك ان افضل الناس دينا وعلما وادبا ومروءة لو ادعى على احد فلسا لم يعط بدعواه ذلك الفلس فما هو اعظم من ذلك من الحبس والعقاب احق ان لا ينفذ لاحد بدعواه غير ان من اجتهد فى الاصابة فثوابه مرجو ووزر الخطاء الذى لا يملكه عنه مرفوع والله المطلع خفى الضماير والعالم بسراير النيات وليس الخطا بعيب على الراسخ فى العلم ولا الزلل منكور على اهل الفهم قال الله تبارك وتعلى وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا بحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما فشهد الله عز وجل لنبيه سليمن عليه السلام بالاصابة ولم يذمم داود بالخطا ثم اثنى عليهما معا فقال تعلى وكلا اتينا حكما وعلما

قال محمد ولم يزل احمد بن محمد بن زياد

قاضيا [332] فى دولته الاولى من سنة احدى وتسعين ومائتين الى ان توفى الامير رحمه الله عبد الله بن محمد فلما ولى امير المومنين اطال الله بقاءه الخلافة اقر احمد بن محمد بن زياد على القضاء مدة يسيرة ثم عزله

ذكر القاضى اسلم بن عبد العزيز

قال محمد هو ابو الجعد اسلم بن عبد العزيز ابن هاشم بن خالد بن عبد الله بن حسين بن جعد بن اسلم بن ابان بن عمرو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وولاوهم لعثمان بن عفان رضى الله عنه كان عظيم القدر شريف البيت كريم الابوة معروف النصيحة ظاهر الاخلاص للخلفاء رضى الله عنهم مع الجلالة فى العلم والادراك فى الرواية والرحلة فى الطلب والصحة فى الديانة سمع بالاندلس من علمايها ثم رحل فلقى بمصر محمد ابن عبد الله بن عبد الحكيم واسماعيل بن يحيى المزنى ويونس بن عبد الاعلى وسليمن بن عمران بالقيروان وذلك فى سنة ستين ومائتين

قال خالد بن سعد سمعت اسلم بن عبد العزيز يقول دخلت حمام الاصكيل يوما فـلما خرجت لقيت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم راكبا على حمار فسلم على وكـان قد عرفنى بسماعى منه فقال لى من اين اقبلت فقلت من الحمام فقال واى الحمام قلت حمام الاصكيل فقال مثلك يدخل حمام الاصكيل فقلت له وما شانه فقال لى هو مغصوب لا يحل دخوله فقلت له ومن غصبه فقال كان [333] لبنى امية فقلت له مهمى حرم على احد فانه لى حلال فقال لى وكيف ذلك فقلت له الحمام لهم وانا مولى القوم قال فضحك ابن عبد الحكم قال اسلم فكنت اذا اتيت مجلسه بعد ذلك وقد كثر الناس فيه قال خلف الى هاهنا فيدنينى ويكرمنى ويقول من ظريف ذلك الظريف يعنى ابن عبد الحكم ان ولاءه ايضا لبنى امية رضى الله عنهم

قال محمد ولما قضى اسلم بالمشرق حجه وسماعه انصرف فنال الوجاهة العظيمة والمنزلة الشريفة وكان امير المومنين اطال الله بقاءه عارفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة واوصافه المحمودة فلما عزل احمد بن محمد بن زياد عن القضاء ولى اسلم بن عبد العزيز قضاء الجماعة بقرطبة سنة

ثلاث مائة يوم الاربعاء لسبع بقين من جمادى الاخرة فذكر بالسالمين من عيون القضاة ائثار الحق وامضايه وكان صارما صليبا لا هوادة عنده لظالم ولا مداهنة معه مبطل

قال محمد اخبرني من اثق به من اهل العلم قال كان بقرطبة رجل اعجمي ممن استنزل من الحصون المخالفة وكانت له امراة حرة مسلمة فاستجارت بالقاضى اسلم بن عبد العزيز فاجارها وبدا بالنظر في امرها وكان في ذلك الوقت الحاجب بدر بن احمد يحل من امير المومنين رحمه الله محلا لطيفا فلم ينشب القاضى اسلم واتاه يعلى عن الحاجب بدر فقال له الحاجب يقرا عليك السلام ويقول لك ان هاولاء العجم انما استنزلناهم بالعهد ولا يحل الحقر بهم وانت اعلم بما يجب من الوفاء بالعهود فدع بين [334] فلان العجمي وبين الامة التى في يديه فقال اسلم ليعلى الحاجب ارسلك بهذا قال نعم قال فاخبره عني الايمان كلها لازمة لي لا نظرت بين اثنين حتى انفذ على العجمي ما يجب عليه من الحق في هذه الحرة المسلمة التى في يديه فذهب عنه يعلى ثم رجع اليه فقال الحاجب يقرا عليك السلام ويقول انى لا اعترضك في الحق ولا استحل سوال ذلك منك

وانما اسئلك التثبت فى ما يجب من حق هاولاء المعاهدين فقد علمت ما يجب من رعايتهم وانت اعلم بالواجب

قال محمد وكان القاضى اسلم بن عبد العزيز شديد المباينة فى الحق قليل المداراة فيه وكان ربما اخرج ذلك بلفظ نادر ومعنى كيس يعجب بمعناه من جهة الراى ويستندر لفظه من جهة النادر والفكاهة اخبرنى مخبر من اهل العلم قال دخل ابو صالح ايوب بن سليمن وسعد بن معاذ على القاضى اسلم فلما اخذا مجلسهما نظر اليهما اسلم ثم قال القوا ما انتم ملقون فابهتهما بنادر لفظه وبصدق معناه

قال ودخل عليه محمد بن وليد الفقيه يوما فكلمه فى شى فقال له اسلم سمعنا وعصينا فقال له ابن وليد ونحن قلنا واحتسبنا .·. قال ودخل عليه رجل ممن كانت له خصومة فقال له قد اتيتك برجل يشهد لى من اشبيلية يدخل فاظهر التعجب من ذلك وكانه اتهمه فلما صار الشاهد بين يديه قال له القاضى محتسب انت او مكتسب فصادف عند الرجل اذوة فقال له ما عليك يا قاضى ان تسئلنى عن مثل هذا انما على ان اقول وعليك ان تسمع ثم انت بالخيار ان شئت فاقبل وان

شئت فلا تقبل قال فاخجل اسلم كلامه وصحة معناه ثم قال قل فقص الرجل شهادته ثم وضع يديه فى الارض [335] وقام عنه ∴ ومن المستفيض عنه قوله لرجل من اهل لبلة وقد اتاه وسلم عليه ثم جلس ثم قال تعرفنى يا قاضى قال له لا قال انا قاضى لبلة فقال اسلم ما تنكر لله قدرة

وبلغنى انه بلغه عن بعض الفقهاء انه يقبل اليه ليشهد عنده شهادة قد اهدى اليه صاحبها بساطا فلما دخل عليه ونزع اخفافه وهم ان يمشى على البساط قال تحفظ من البساط فلم يجسر ان يشهد بما اتى ليشهد فيه

قال محمد وسمعت من يحكى انه جاء رجل من النصارى مستقتلا لنفسه فوبخه اسلم وقال ويلك من اغراك بنفسك ان تقتلها بلا ذنب فبلغ من سخف النصرانى وجهله الى ان انتحل له فضيلة لم يقرا لمثلها لعيسى بن مريم صلى الله على محمد وعليه فقال للقاضى وتتوهم انك اذا قتلتنى انى انا المقتول فقال له القاضى ومن المقتول فقال له شبهى يلقى على جسد من الاجساد فتقتله واما انا فارفع فى تلك الساعة الى السماء فقال له اسلم انى الذى تدعيه من ذلك غايب عنا والذى يخبرك به من تكذيبك غايب عنك ولاكن ثم وجه يظهر صدقه

لذا ولك فقال له النصرانى وما هو فالتفت اسلم القاضى الى الاعوان ثم قال هاتوا السوط ثم امر بتجريد النصرانى فجرد ثم امر بضربه فلما اخذته السياط جعل يقلق ويصيح فقال له اسلم فى ظهر من تقع هذه السياط فقال فى ظهرى قال له اسلم وكذلك السيف والله فى عنقك تقع فلا تتوهم غير ذلك

قال محمد فكان اسلم قاضيا محمود السيرة مشكور الحال من سنة ثلاث مائة الى اخر سنة تسع وثلاث مائة وكان [336] صاحب الصلاة فى تلك المدة محمد بن عمر بن لبابة وكان امير المومنين كثيرا ما يتخلف اسلم بن عبد العزيز فى سطح القصر اذا خرج فى مغازيه ثم الح اسلم على امير المومنين اطال الله بقاءه فى الاستعفاء من القضاء فعافاه منه

قال محمد قال لى محمد بن عبد البر كنت بين يدى اسلم جالسا حتى اتاه الفتى من عند الامير المومنين اعزه الله بعزلته عن القضاء قال فوجم ثم اطرق ساعة ثم قال الحمد لله الذى عافانى منها فطال ما سالته ذلك قال محمد بن عبد الله فاكدت بصيرته فى ذلك وذكرته بكثرة تمنيه للعافية منها .·. قال لى بعض رواة الاخبار وكان فى ذلك

الوقت مرشدا للقضاء رجل كان فى ابويه عجمة فلما عزل أسلم وولى الحبيب جعل اسلم يقول الحمد لله الذى جعلنى ممن يقول لا اله الا الله يعرض بالرجل المرشح الذى كان اباوه عجما

ذكر القاضى احمد بن محمد بن زياد
المرة الثانية

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار وكان السبب فى اعادة الحبيب الى القضاء انه لما ولى أسلم القضاء اذل الحبيب فى نفسه وفى صنايعه وأستقصى عليهم وركب الى الحبيب بنفسه وهدم عليه حايط منيته واخرج منها الى الطريق صفين من شجر بما ثبت عنده فجعل نفسه الحبيب فى الطلب فاول ما بدا باستصلاح ام ولد بدر فلما اصلح جانبها اصلحت له جانب بدر فاختلف اليه الحبيب مرات ثم قال له يوما نسيتنى يابا الغصن فكر فى اوليايك وفى اعدايك ثم اين تجعلنى [337] واين تجعل اسلم فلهى عنه بدر وقال لست بالله اغفل امرك ثم ناهب امير المومنين لغزوة من

الغزوات فخرج الحبيب مشيعا لبدر فقال له ان الامير لا يعرفك بالمخالطة حق المعرفة ولاكن كاتبه في هذه الغزاة ووال بالكتب ثم اذا كان القفل فاخرج وابدر الناس الى التلقى بنا ففعل فكاتب والح بالكتب وجووب ثم خرج عند القفل فتلقى الامير على مسيرة يوم فامره الامير فتقرب وواكب واخلى له بدر موضع المواكبة وكان الحبيب كثير الخبر فاستولى بالحديث على الامير نسقا واحدا الى منية نصر فاستدنى منه امير المومنين وتكلم في امره مع بدر ثم ولاه ذلك الوقت القضاء واظهر اسعاف اسلم بما كان يسئل من الاستعفاء

قال محمد ولما عافى امير المومنين اعزه الله اسلم بن عبد العزيز وعزله عن القضاء اعاد احمد ابن محمد بن زياد الى قضاء الجماعة والى الصلاة فلما ولى تعنت امناء اسلم بن عبد العزيز وامتحنهم في الودايع واضطرهم الى احضار ما بايديهم من الاموال

قال لى احمد بن عبادة فلقد سرت الى الحبيب وهو جالس في المسجد الجامع يمتحن الناس ويكشفهم عن الاموال فجلست ساعة ثم قمت عنه في حين لا يقوم عنه قائم الا باذنه وبعد فصل من امره فذكر الى الحبيب نظرة فاخبرني من

كان الى جنبه قال التفت الى اذ قمت فقال ما ارى على الرجل فى الديوان شيا يعنى مالا قال فقلت ما ارى ذلك

[338] قال احمد بن عبادة ولم اشعر بعد ايام حتى اتى رسول القاضى الحبيب يامرنى بالاقبال اليه فاقبلت فقال لى وجدت لك اسما فى الديوان بقبض مال ليتيم ولم اجد لك منه براءة قال فقلت له اليتيم حى رشيد وقد اطلقته من الولاية وبريت له بجميع ما كان له عندى فان اتاك يدعى شيا مما كان عندى فهو المصدق بلا بينة ولا يمين فقال ولاكل هذا انما كرهت ان يكون ذكرك فى الديوان بقبض مال بغير ذكر البراءة منه ثم خرجت عنه

قال محمد ولم يزل الحبيب قاضيا فى المرة الثانية وصاحب صلاة حتى توفى غير معزول فى سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة

ذكر القاضى اسلم بن عبد العزيز المرة الثانية

قال محمد ولما توفى القاضى احمد بن محمد ابن زياد اعاد امير المومنين اكال الله بقاءه اسلم

ابن عبد العزيز الى القضاء وولى احمد بن بقى بن مخلد الصلاة فكان اسلم بن عبد العزيز صنيعه الحبيب في الاستقصاء على الامناء فوقف اسلم بن عبد العزيز امناء الحبيب موقف الامتحان والاستقصاء

قال محمد وكان اسلم في قضايه هذا الثانى قد ادركه الوهن واخذت منه السن فانكسر بعض [339] الانكسار غير انه باقى الفطنة مجتمع الفهم يقرا عليه العلم وتعرض عليه الكتب من فنون الحديث وابواب الفقه فلا يزول عنه من الصواب شى ولا يشد عنه من المعانى ما يشد على مثله من اهل الكبرة والسن كان كذلك حتى كف بصره وضعف بدنه وعجز عن التصرف فعزله امير المومنين اعزه الله عن القضاء سنة اربع عشرة وثلاث مائة ثم كانت وفاة اسلم بعد ذلك الى سنين سنة سبع عشرة وثلاث مائة

ذكر القاضى احمد بن بقى بن مخلد بن يزيد

قال محمد ولما عزل امير المومنين اعزه الله اسلم بن عبد العزيز عن القضاء ولى احمد بن بقى

ابن مخلد قضاء الجماعة واقره على الصلاة التي كان عليها وذلك في سنة اربع عشرة وثلاث مائة فكانت مذاهبه محمودة وسيرته حسنة وهديه جميلا وكان له من الوقار والاخبات ما بذ به اهل زمانه وفات فيه اهل عصره

قال محمد جالست احمد بن بقي زمانا فرايته عاقلا حصيفا داهيا اديبا وكانت له اخلاق كريمة واداب لطيفة وكان يحسن ما يحاوله قولا وفعلا وكان مجيدا في لفظه مبينا في كلامه بليغ اللسان في خطبته طويل القلم في كتبه وكان انيس المجلس كثير الحكايات

قال محمد وسمعت ولي عهد المسلمين ابقاه الله [340] وقد ذكر احمد بن بقي فوصف من صدقه وتواضعه فقال فيما ذكر قال لي الحاجب موسى بن محمد بن حدير سالت احمد بن بقي عن نسبه وولايه فقال ولاونا لامراة من اهل جيان

قال محمد ثم جعل ولي العهد ابقاه الله يعجب من صدقه وانصافه وقال لو شاء لادعى اشرف الانساب ثم لا يجد في ذلك مكذبا

قال محمد ومما يذكره الناس عن موسى بن محمد الحاجب انه قال عافانا الله من احمد بن



بقي انه مال الى الاخرة وطريقها ولو مال الى الدنيا لشغلنا بانفسنا

قال محمد ولم يزل احمد بن بقي مذ كان في حداثة سنه معظما موسوما بالخير معروفا بالفضل ظاهر السودد شاوره الامير عبد الله بن محمد وهو ابن خمس وعشرين سنة

قال محمد وسمعت بعض اهل العلم يحكي قال ارسل الامير الوزراء في ابي مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى وفي ابي عبد الله احمد بن بقي بن مخلد فشاورهما في بعض الامر ثم انصرفا فلما خرجا جعل بشر بن سلمة يحدث اصحابه ويعجبهم من تغير الاحوال وتقلب الامور فقال لهم اتاني عبيد الله بن يحيى وانا قاض في حياة بقي بن مخلد فقال لست والله ارضى ان تستشيرني مع بقي بن مخلد في مجلس واحد فتجعلني له نظيرا ولاكن اذا اردت شيا من ذلك فارسل فيه في وقت وارسل في في وقت اخر ولا تجمعني جميعا قال فلم يمت حتى ارسل الامير في ولد بقي بن مخلد وفي عبيد الله فشاورهما في مجلس واحد

قال محمد وكانت اخلاق احمد بن بقي من اخلاق ابيه بقي [341] بن مخلد في المدارات والاغضاء وحسن الاقبال على عدوه وجميل الصفح

عن ظالمه قال لى عبد الرحمن بن احمد بن بقى كنت بحضرة ابى حتى اتى من يحكى عن رجل انه رفع فيه بطاقة الى امير المومنين اعزه الله فجعل يدعو لذلك الرافع بالتوبة ويتحين عليه من الماثم

قال خالد بن سعد اتيت احمد بن بقى نهار جنازة ولد الحبيب بن زياد فقال لى هل لك راى فى السير الى دار المتوفى قلت نعم فصحبته وخرج وهو ماش من المسجد الى دار الميت فلما اتينا بعض الطريق قال لقد اذانى هذا الميت وقد صبرت عليه اذ كان فى الدنيا فلم اكافه وهو اليوم احوج الى ان اصبر عليه اشهدك انه فى حل من كل ما فعل بى

قال محمد وكان احمد بن بقى روف القلب رفيق العقوبة وله فى مثل هذا المعنى خاصة اخبار معجبة مستجملة بخروجه عما عرف من اخلاق الناس واخبارهم قال لى احمد بن محمد بن عمر ابن لبابة وفرج بن سلمة البلوى حضرنا احمد بن بقى فى مجلس نظره وقد اتته امراة تخاصم زوجها فاستطالت عليه بلسانها واذته بحلفها فنظر اليها فقال لها اقصرى والا عاقبتك فانكسرت المراة شيا ثم عاودت الحلف فقال لها القاضى اقصرى والا عاقبتك فانكسرت شيا ثم عاودت الحلف فعطف

عليها احمد بن بقى فجعل يقول لها انت ظالمة انت ظالمة ثلاثا ثم قال لها الم اخوفك من قبل هذا قال فهذه كانت عقوبته للمراة على حلفها ان قال قال لها انت ظالمة ثلاثا

[342] قال لى فرج بن سلمة وكنت قد حضرت مجلس اسلم وقد اتته امراة تسئل الفرض على زوجها فقال اسلم لابى عبد الله محمد بن قاسم افرض لها ففرض فابت المراة من القبول واستقلت الفرض وقالت ما ثم احد يتكلم لله فدعا اسلم لما سمع حلفها بالسوط ثم امر بها فقنع راسها اسواطا فما زادت المراة ان جعلت كمها على راسها حتى فرغ الضرب فلما فرغ قال للقاضى احسنت يا قاضى هكذا يفعل القضاة بالله الذى لا اله الا هو لا قبلت هذا الفرض الذى فرض لى قال فرج بن سلمة فلما شهدت فعل احمد بن بقى بالمراة شكرته على رفقه ورافته وحكيت له ما فعل اسلم بن عبد العزيز فقال الله المستعان واسئل الله التوفيق

وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون لم يقنع احمد بن بقى فى طول ايامه احدا بسوط حاشى رجل واحد يسمى منخل فانه كان شر مخلوق فضربه اسواطا فلم يبق احد الا شكر لاحمد بن بقى فعله فيه

حدثنى أصبغ بن عيسى الشقاف قال كنت مقبلا يوما مع القاضى احمد بن بقى حتى عن لنا سكران يمشى بين ايدينا فجعل احمد بن بقى يمسك من عنان دابته ويترفق فى سيره يرجو ان يغيب عنه السكران او يحس به فيذهب مسرعا فكان كلما ترفق القاضى وقف السكران حتى لم يكن للقاضى بد من ان يقرب منه وينظر اليه قال اصبغ وكنت أعرف كراهية القاضى ان ينتشب فى مثل هذا ورقة قلبه ان يقرع احد بسوط فقلت فى نفسى ليت شعرى كيف [343] تصنع فى مثل هذا ياابن بقى فلما قربنا من السكران نعما عطف على القاضى فقال مسكين هذا السائر اراه مخبول العقل قال فقلت له بلية عظيمة فجعل يستغفر الله ويسئله ان ياجر المصاب فى عقله

قال اصبغ وكنت عنده يوما انا وكاتبه ابن حصن حتى اتاه رجل محتسب برجل به رايحة الشراب ودعا المحتسب فقال القاضى لكاتبه ابن حصن استنكهه فاستنكهه فقال له نعم عليه رايحة الشراب قال فظهر بوجهه الكراهية لذلك ثم قال لى استنكهه انت ففعلت فقلت له اجد رايحة ولا ادرى ان كانت رايحة مسكر ام لا قال فتهلل وجهه ثم قال يطلق فلم يثبت عليه شى . قال محمد وقد

قدمت عذر من اغضى عن حد السكر من القضاة في باب ذكر محمد بن زياد القاضي فاغنى عن ذكره في هذا الموضع

قال محمد اخبرني بعض اخواني قال كنت حاضرا عند احمد بن بقي فامر بحبس رجل ثم قال لمن بين يديه سرا اطلبوا الي في اطلاقه فجعل القوم يطلبون اليه فاسعفهم وقال للمامور بحبسه لولا طلبة من حضر الي لحبستك

قال لي عبد الرحمن بن احمد بن بقي وكان اذا طرقه ضيف ليلا لم يذبح له شيا من الطير وقال الليل امان لها ويقتصر على العسل والسمن والبيض وما شاكل ذلك فيقربه الى الضيف

قال محمد وكان حسن الانتقاد والفطنة [344] في الوثايق كان لا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرا جميعها من اوله الى اخرها وكان يصبر على ذلك وان كان قايما على قدميه

قال لي احمد بن عبادة الرعيني كتبت لنفسي وثيقة على رجل بمال وذكرت في الوثيقة سببا اضطررت فيها الى ذكره وكانت الوثيقة بذكر ذلك السبب واهنة وارسلت شريكا لي ليوقع فيها الشهادات على الرجل قال فاتى بالوثيقة الى احمد ابن بقي ليشهده فيها فلما قراها ووقف على

وهنها كره ان يوقع شهادته على ذلك الوهن
وكره ان لا يوقع شهادته فيسخط الصديق
بانقباضه عنه وكره ان ينبه المشهود عليه بوهنها
قال فرفع راسه الى الرجل فقال له اتشهدنى ان
لفلان عندك كذا وكذا مثقالا الى اجل كذا وكذا
قال له نعم فعقد شهادته على هذا اللفظ بعينه
لا غير

قال محمد قال لى بعض رواة الاخبار كان محمد
ابن ابرهيم بن الجباب صاحب الوثايق فامر احمد
ابن بقى بالتعقب عليه فكان يتعقب فجعل ابن
الجباب يوما يقول من اين يتعاطى ابن بقى انه
اعلم بالوثايق منى فبلغ لفظه ابن بقى فسكت
عنه حتى كتب وثايق ثم اتى بها احمد بن بقى
للعرض فاستفرغ ابن بقى فيها جهده حتى اخذ
عليه مواضع ابانها له ثم قال له ابدلها فابدلها
ثم اتى بها فانتقد عليه ايضا فيها فارسل اليه ابن
الجباب انا اقر لك انك اعلم بها منى واشهد بذلك
لك فدعنى من كثرة هذا الكشف والبحث والا حلفت
ان لا اكتب وثيقة فتركه ابن بقى بعد ذلك وسامحه

قال لى احمد بن عبادة وكنت عند ابن بقى
يوما [345] وعنده رجل غير نبيه الاسم ولا مشهور
العدالة ولم يكن عنده غيرنا وجعل رجل دخل

عليه يقول له اشهد لى ابا عمر وابا فلان الرجل الثانى الذى كان معى جالسا وجعل ابن بقى يلوذ له عن الاجابة والح عليه الرجل الحاحا شديدا قال أحمد بن عبادة فقلت فى نفسى أتراه يجعلنى نظيرا لهذا الجالس فيشهدنا جميعا على شى يحكم به قال فرفع راسه الى الطالب فقال له انى اعرف انقباض ابى عمر عن هذه الشهادات ولاكن ادخل الى فلانا اشهده مع ابى فلان وامر بادخال رجل من شاكلة الرجل الجالس

قال محمد وكان شان احمد بن بقى فيما يتخاصم عنده فيه ان ينفذ الظاهر البين من الامور ويستعمل الاناة والتودة فيما التبس عليه وكان عنده فيما شك حتى تظهر له الحقيقة او يصير المتخاصمان الى التصالح والتراضى قال لى عبد الرحمن بن احمد بن بقى اتى رجل الى القاضى فقال له ان بعض رجال امير المومنين اعزه الله ذكرك فى مجلسه بلين الجانب والتطويل فى الاحكام فقال اعوذ بالله من لين يودى الى ضعف ومن شدة تبلغ الى عنف ثم جعل يذكر فساد الزمان واختيال الفجار وما يحدث من الامور المشتبهة التى لا تتبين له حقيقتها ولا يكشف له وجهها ثم قال قد أشتبه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

خصومة قوم كال نظره فيها فكره ان يحكم مع الاشتباه فامرهم بابتداء الخصومة من اولها

قال محمد وذكر لى بعض اهل العلم قال اختصم الى احمد بن بقى رجلان فنظر الى احدهما يحسن ما يقول ونظر [346] الى الاخر لا يدرى ما يقول وراه توسم فيه ملازمة الحق فقال له يا هذا لو قدمت من يتكلم عنك وارى صاحبك يدرى ما يتكلم فقال له اعزك الله انما هو الحق اقوله كاينا فقال ما اكثر من قتله قول الحق

قال واتاه رجل يوما فقال له يا سيدى الحاجب موسى بن محمد يقرا عليك السلام ويقول لك قد عرفت محبتى لك وشحى بجميع اسبابك وقد دار عندك على يحيى بن اسحق ما قد علمت من المخاصمة وقد شهدت عندك البينة العدول وتانيت عن الحكم عليه وعن انفاذه بما شهدت به البينة فقال للرجل تبلغ الحاجب عنى السلام وتقول له ان محبتنا انما كانت لله ولوجهه ويحيى بن اسحق وغير فى الحق سواء وقد دخل على ارتياب ولا والله ما احكم على يحيى بن اسحق شى حتى يتضح عندى امره بنور كاتضاح الشمس فى الدنيا فانه لا يجيرنى احد من يحيى بن اسحق ان جافانى الخصومة بين يدى اللـه قال الرجل المرسول

فحكيت كلام القاضى للحاجب وهو ساكت لا يقول
شيا وابو عمر اخوه الوزير يبدى ويعيد فى ذلك ثم
تحول اليه الحاجب فقال له يا اخى القاضى والله
رجل صالح لا نزال بخير ما كان هو وشبهه بين
اظهرنا ولم نزل بيحيى بن اسحق الم نكن نامن
هذا ونكمتن اليه والله ما زاده عندى الا محبة واعتقادا
قال محمد وكان امير المومنين اعزه الله واثقا
به ومجلا له وعارفا بحقه ولم يعزل عن القضاء
حتى توفى سنة اربع وعشرين وثلاث مائة وهو ابن
اربع وستين سنة

[347] ذكر القاضى احمد بن عبد الله بن ابى طالب الاصبحى

قال محمد ولما توفى احمد بن بقى استقضى
بعده امير المومنين اعزه الله احمد بن عبد الله
أبن ابى طالب غصن بن طالب بن زياد بن عبد
الحميد بن الصباح بن يزيد بن زياد الاصبحى
وادخله على نفسه وعهد اليه بما يعهد بمثله
ائمة العدل وولاة الحق من اعظام الحكمة وصيانتها

وائثار الحق وامضايه وتنفيذ الامور اذا استبانت والاناءة فيها اذا اشتبهت ووقفه على حدود القضاء وسياسة الاحكام وما يجب للقاضي وعليه في كل حال قولا وفعلا وولى امير المومنين اعزه الله عند ذلك الصلاة محمد بن ايمن وكان احمد بن عبد الله قاضي الجماعة ومحمد بن عبد الملك بن ايمن صاحب الصلاة

قال محمد وكان احمد بن عبد الله شريف البيت نبيه الاسم صموتا وقورا مهيبا قد تادب في القضاء وجرب الامور ومن قبل ذلك في مبتدا امره كان قد ولاه امير المومنين السوق والنظر في اموال بعض كرايمه وقلده اسباب الامانات في بعض الكور وولاه قضاء كورة البيرة فكان بها حتى نقله امير المومنين اعزه الله الى قضاء الجماعة بقرطبة فكان قاضيا سنتين وشهورا يسيرة ثم توفي في ذي الحجة [348] سنة ست وعشرين وثلاث مائة

ذكر القاضي محمد بن عبد الله بن ابي عيسى

قال محمد ولما توفي احمد بن عبد الله بن ابي طالب امر امير المومنين اطال الله بقاه باستقدام

محمد بن عبد الله بن ابى عيسى كثير بن وسلاس المصمودى وكان قاضيا على كورة البيرة قبلها واتى محمد بن عبد الله بن ابى عيسى باب امير المومنين اعزه الله وادخله على نفسه وشافهه بالخطاب واعلمه باختياره اياه وولاه قضاء الجماعة وعهد اليه ووعظه ووصاه

قال محمد قال لى ابو عمر احمد بن عبادة الرعينى وصف لى القاضى محمد بن عبد الله بن ابى عيسى ما خاطبه به امير المومنين اعزه الله اذ ولاه القضاء من عهده اليه ووعظه له ووصيته اياه وما حد له فى ذلك من الحدود ورسم له من الرسوم وما فقهه فيه من اسباب القضاء ووقفه عليه من وجوه الاحكام قال احمد فقلت لو ان اباك كان حيا واجتهد فى عظتك ما بلغ من النصح لك هذا المبلغ

قال محمد واقر امير المومنين اعزه الله محمد ابن عبد الملك بن ايمن على الصلاة زمانا فكان محمد بن [349] ابى عيسى القاضى وابن ايمن صاحب الصلاة حتى ضعف بدن ابن ايمن وذهب قواه فاستعفى من الصلاة فعوفى وجمع امير المومنين ابقاه الله الخطتين جميعا القضاء والصلاة لمحمد بن ابى عيسى

قال محمد ومن قبل ذلك لم يزل محمد بن عبد الله بن ابى عيسى فى حداثة السن وباكورة العمر معروف الحق طاهر السودد طالبا للعلم سمع احمد بن خالد الجباب وسمع منه ومن غيره ومن شيوخ قرطبة ثم رحل حاجا سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة فلقى شيوخ القيروان البجلى محمد ابن على واحمد بن احمد بن زياد ومحمد بن محمد بن اللباد واسحق بن نعمان وسمع ايضا بمصر من غير ما رجل من شيوخنا ولقى بمكة ابا بكر المنذر والعقيلى وغيره وانصرف الى الاندلس سنة أربع عشرة وثلاث مائة وكان احمد بن بقى قاضى الجماعة يشاور محمد بن عبد الله بن ابى عيسى مع ساير الفقهاء وقلده امير المومنين اطال الله بقاءه غير ما امانة فقام بما حمل واكتفى بما استكفى ثم ولاه قضاء كورة جيان وكورة البيرة وكورة طليطلة وامتحنه فى كل وجه وعجمه فى كل معنى وكفى بمحنة امير المومنين اعزه الله واختباره فالفاه خالصا ووجده ناصحا فلما شهدت له عنده التجربة بدرجة الاستحقاق قلده قضاء الجماعة على حسب ما نصصت متقدما فتولاها بسياسة محمودة من تنفيذ الحقوق واقامة الحدود والكشف عن البينات فى السر والصدع بالحق فى

الجهر لم يستمله مخادع ولم يعمل فيه كيد مخاتل ولا خاف اهل الحرم ولا داهن [350] اهل الاذمة والاغضاء عن وجوه اهل الخدمة فى عظام الامور وكباير الاشياء فضلا عن اصاغر الاسباب ومحقر الحوادث

قال لى احمد بن عبادة كنت معه محمد بن عبد الله بن ابى عيسى يوما فى مقبرة الربض حتى نظر الى شى من الة اللهو معه بعض الوصفاء فامر بكسره فقيل له انه لفلان وسمى له رجل عظيم فلم يلتفت الى ذلك ولا نهاه عن ما اراد من كسره

قال محمد وللقاضى محمد بن عبد الله بن ابى عيسى فى باب الصلاة وايثار الحق واقامة الحدود على وجوه الناس من اهـل الحرم اخبار كثيرة مشهورة فى العامة معروفة فى الخاصة

قال محمد جالست محمد بن عبد الله بن ابى عيسى غير ما مرة فرايته محمود التصرف جميل المذاهب كريم الاخلاق ثم ولى بعد ذلك قضاء الجماعة فما رايت احدا من عقلاء اخوانه يلومه فى حوالة ولا يعذله فى تغير بل يصفونه من ضد ذلك ما هو اولى باهل المروءة واشبه بصفة اهل الكمال

قال محمد ولمحمد بن ابى عيسى بعد هذا كله نصيب وافر من الادب وحظ كامل من البلاغة

مخاطبا بلسانه ومكاتبا بقلمه وحق لخيرة امير المومنين وقاضى بيضته وحاكم مصره ان يكون موصوفا باكرم الصفات وموسما [351] بافضل الالات

قال محمد ثم اخرج محمد بن ابى عيسى فى صدر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة فلما جاوز طليطلة ونزل بقرية يسمى نحارس من عمل طليطلة قريبا منها ادركه اجله فتوفى فيها يوم السبت لانسلاخ صفر سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن اربع وخمسين سنة وكان مولده فيما كان يذكر فى ذى الحجة لثلاث عشرة ليلة خلت منه من سنة اربع وثمانين ومائتين ودفن بطليطلة رحمه الله

ذكر القاضى منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطى

قال محمد ولى منذر بن سعيد يوم الجمعة لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة قضاء الجماعة والصلاة فكان صليبا صارما غير هيوب ولا جبان فقضى باقى ايام امير المومنين عبد الرحمن رضى الله عنه فلما مات

أمير المومنين الامام الفاضل رحمه الله وولى الامام الحكم بن عبد الرحمن ابقاه الله اقر منذر بن سعيد على خطته فلم يزل قاضيا وصاحب صلاة وكانت صلاته في جامع الزهراء طول ما قضى من اول ولايته القضاء الى اخرها ثم توفى ليلة الخميس لليلتين بقيتا لذى القعدة اخر سنة خمس وخمسين وثلاث مائة وهو ابن اربع وثمانين سنة

ذكر القاضى محمد بن اسحق بن السليم

[352] قال محمد ثم ولى محمد بن اسحق ابن السليم يوم السبت لخمس عشرة ليلة مضت من المحرم سنة ست وخمسين وثلاث مائة فكان عنده من الفضل فى علمه وفهمه وحسن النظر فى الامور وجميل الخلق فى المعاشرة ما ..... عن القضاة المتقدمين وبقى محمد بن يحيى على خطة الصلاة [بقر]طبة الى ان مرض فاستعفى فعوفى

وولى الصلاة بقرطبة القاضى محمد بن اسحق ابن السليم وذلك يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة

Página.	Línea.	Dice	Debe decir.
٩٥	3	وغر	? وعر
٩٥	4	فسلكت	فتسلكت
٩٦	21	انحفك	اتحفك
٩٨	12	يشاورين	يشاورون
٩٩	5	يحسب	تحسب
١٠٦	17	لاجعلته	لاجعلنه
١٠٨	6	التنوحى	التنوخى
١١٧	4	انى	اى
١١٨	19	القرية	القربة
١١٨	21	لاث	لاث به
١٢٢	22	سبيا مر	سيامر
١٢٦	18	بن هاشم	بن سليمن بن هاشم
١٤٤	10	بتفريقته	بتفرقته
١٤٩	20	ليقيمك	لتقيمك
١٦٠	5	تكون	تكن
١٦٥	14	تحامل	اتحامل
١٦٦	17	حلوت	حلوه
١٨٠	10	خرجم	خارجم
١٩٢	1	الجماعه	الجماعة
١٩٤	15	بخروجه	بخروجها
٢٠٠	18	وغير	وغيره
٢٠٠	19	شى	بشى
٢٠٥	20	الصلاة	الصلابة

Addendum:

Página ٧٥ línea 13 después de الحكم debe añadirse رضى الله عنه فامر لهم بالكساء والصلات وبعث الى قومه مثل ذلك

CORRECCIONES AL TEXTO ÁRABE

Página.	Linea.	Dice.	Debe decir.
٢١	4	وابلع	وابلغ
٢٢	2	الكهارة	الكهارة
٢٥	7	غلبك	غليك
٢٨	14	الجنب	الحرب
٢٩	15	كفرت	كفرت
٣١	8	واعز	اعز
٣٥	16	فتديل	فتخيل
٥٥	18	يقدم	تقدم
٥٩	13	يفعل	تفعل
٦٤	5	تبعت	تبعك
٦٥	2	هذا	هذه
٦٦	4	ريت	ريث
٦٧	3	كلماتهم	كلاماتهم
٧٣	9	ففكهم	ففضهم
٧٤	10	الرعة	الدعة
٧٥	11	تلايكم	بلايكم
٨٢	10	كشقهم	كشفهم
٨٣	13	. . . .	بذكرها
٩١	20	وارداد	وازداد
٩٢	9	تعلم	نعلم
٩٢	20	عن	من
٩٤	3	عن	من